GÜMÜŞHANE ÜNİVERSİTESİ * SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

TEFSİR BİLİM DALI

التفسير ومناهج المفسرين في القرن الخامس الهجري

(et-Tefsîr ve Menâhicu'l-Müfessirîn fi'l-Karni'l-Hamis el-Hicrî)

YÜKSEK LİSANS TEZİ

عادل الدسوقي عبد الحنان شتلة

ADEL ELDESOKY ABDELHANNAN SHATLH

ARALIK-2016

GÜMÜŞHANE

GÜMÜŞHANE ÜNİVERSİTESİ * SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

TEFSİR BİLİM DALI

التفسير ومناهج المفسرين في القرن الخامس الهجري

(et-Tefsîr ve Menâhicu'l-Müfessirîn fi'l-Karni'l-Hamis el-Hicrî)

YÜKSEK LİSANS TEZİ

عادل الدسوقي عبد الحنان شتلة

ADEL ELDESOKY ABDELHANNAN SHATLH

ARALIK-2016

GÜMÜŞHANE

GÜMÜŞHANE ÜNİVERSİTESİ * SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

TEFSİR BİLİM DALI

التفسير ومناهج المفسرين في القرن الخامس الهجري

(et-Tefsîr ve Menâhicu'l-Müfessirîn fi'l-Karni'l-Hamis el-Hicrî)

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Adel Eldesoky Abdelhannan SHATLH

Tez Danışmanı: Yrd. Doç. Dr. Nur Ahmet KURBAN

ARALIK-2016

GÜMÜŞHANE

KABUL VE ONAY

Yrd. Doç. Dr. Nur Ahmet KURBAN danışmanlığında, Adel Eldesoky Abdelhannan SHATLH tarafından hazırlanan التفسير ومناهج المفسرين في القرن الخامس الهجري (et-Tefsîr ve Menâhicu'l-Müfessirîn fi'l-Karni'l-Hamis el-Hicrî) isimli bu çalışma, 26/12/2016 tarihinde yapılan savunma sınavı sonucunda başarılı bulunarak jürimiz tarafından Yüksek Lisans olarak kabul edilmiştir.

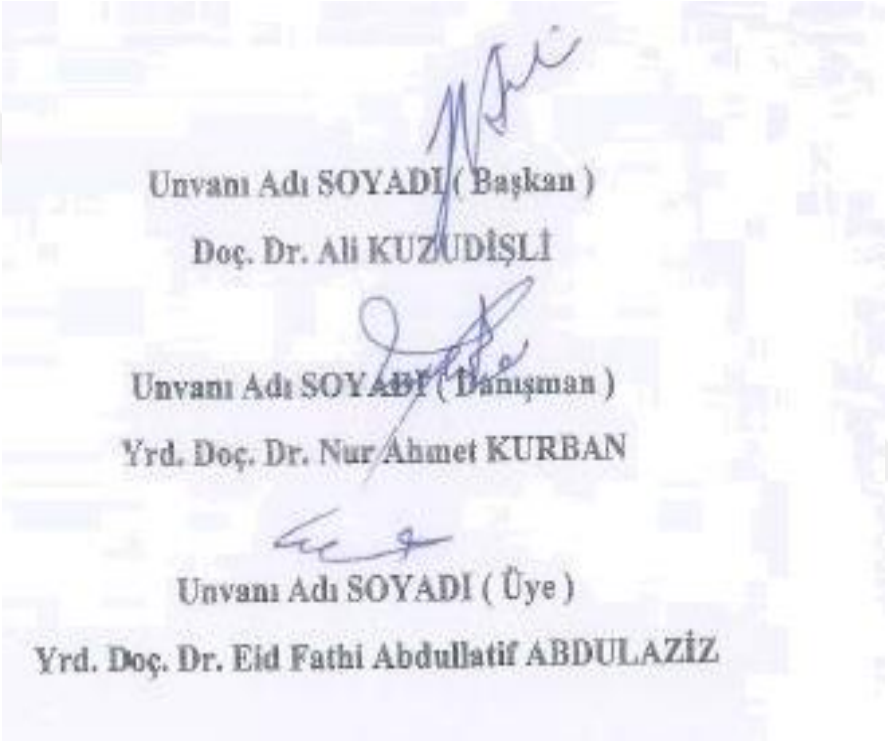

Yukarıdaki imzaların adı geçen öğretim üyelerine ait olduğunu onaylarım.

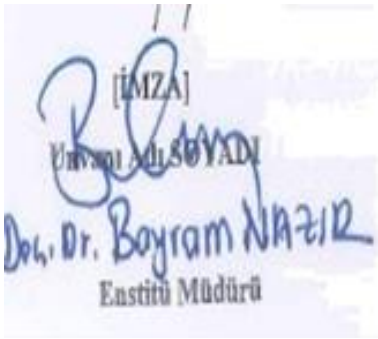

BİLDİRİM

Yüksek Lisans olarak hazırlamış olduğum التفسير ومناهج المفسرين في القرن الخامس الهجري (et-Tefsîr ve Menâhicu'l-Müfessirîn fi'l-Karni'l-Hamis el-Hicrî) isimli bu çalışmanın, tamamen kendi çalışmam olduğunu, her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve alıntı yaptığım tüm çalışmaların kaynakçada yer aldığını taahhüt eder, tezimin kâğıt ve elektronik kopyalarının Gümüşhane Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü arşivlerinde aşağıda belirttiğim koşullarda saklanmasına izin verdiğimi onaylarım.

Lisansüstü Eğitim-Öğretim yönetmeliğinin ilgili maddeleri uyarınca gereğinin yapılmasını arz ederim.

☐	Tezimin tamamı her yerden erişime açılabilir.
☐	Tezim sadece Gümüşhane Üniversitesi yerleşkelerinden erişime açılabilir.
☐	Tezimin ……yıl süreyle erişime açılmasını istemiyorum. Bu sürenin sonunda uzatma için başvuruda bulunmadığım takdirde, tezimin tamamı her yerden erişime açılabilir.

.... / .... / ....

[İMZA]

Adel Eldesoky Abdelhannan SHATLH

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)﴾[1]، حمدا على الخلق والإسلام وإنزال القرآن هداية ورحمة. والصلاة والسلام على النبي المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي آتاه الله القرآن، وقال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[2]. ورضي الله عن الآل والصحب، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

جاء عن أبي نصر الرملي: أتى الفضيل بن عياض بمكة، فسألناه أن يملي علينا، فقال: ضيعتم كتاب الله وطلبتم كلام فضيل وابن عيينة، لو تفرغتم لكتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون. فقلنا: قد تعلمنا القرآن، فقال: إن في تعلم القرآن شغلًا لأعماركم، وأعمار أولادكم، وأولاد أولادكم. فقلنا له: كيف؟ فقال: لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه، ومحكمه ومتشابهه، وحلاله وحرامه، وناسخه ومنسوخه، فإذا عرفتم ذلك اشتغلتم عن كلام فضيل وغيره، وقرأ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

إن أجل ما صرفت فيه الأعمار، وقضيت فيه الأيام، الاشتغال بكتاب الله جل وعلا، قراءة وتعلما وتعليما وتفسيرا، فهو الحجة البالغة والصراط المستقيم، وكتابه الدال عليه لكل من طلب أن يعرفه، والطريق التي توصل السالك إليه، والنور الواضح الذي أشرقت الظلمات له، والرحمة المهداة التي صلاح جميع المخلوقات بها، والسبب الذي يصل بينه وبين العباد إن تقطعت الأسباب، والباب الأعظم الذي الدخول منه إلى رحمته، فهو مفتوح لا يغلق إن الأبواب أغلقت، والصراط المستقيم الذي تستوي الآراء به، وذكره الحكيم الذي به لا تزيغ الأهواء، ونزل الكريم الذي منه لا يشبع العلماء، ولا تُقلع سحائبه، ولا تفْنى عجائبه، ولا تختلف دلالاته، ولا تنقضي آياته. وكلما ازدادت البصائر تأملا فيه وتفكيرا، زادتْ هدايةً وتبصيرًا، وكلما بجست معينه فجر ينابيع الحكمة لها تفجيرا، فهو للبصائر من عماها نور، وللصدور من أدوائها وجواها شفاء، وللقلوب حياة، وللنفوس لذة.

---

[1] الرحمن: 2-4.

[2] الإسراء: 9.

[3] يونس: 57 – 58؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، ص: 1023.

ولذلك عكف العلماء على مائدة القرآن منذ نزوله، تلاوة وحفظا، وتدبرا واستنباطا، وتفسيرا وبيانا، وتأليفا وبحثا عن أسراره وعجائبه التي لا تنفد ولا تنقضي؛ فتعددت الدراسات حول القرآن؛ فمنها ما عني بقراءاته وعللها، ومنها ما عني بغريبه ومعانيه، ومنها ما عني بإعرابه وبلاغته، ومنها ما عني بأحكامه وتشريعاته، ومنها ما عني بمشكله ومتشابهه، ومنها ما عني بأسباب نزوله وناسخه ومنسوخه، وقد استأثر التفسير بالنصيب الأوفى من هذه الدراسات، حيث أُلِّفت في هذا الباب كتب عديدة ومصنفات عجيبة، ما بين مطيل متوسع، ومختصر موجز، ومتوسط مقتصد.

هناك مؤلفات في التفسير في القرن الخامس حُققت حديثا، لكني لم أستطع الوصول إلى بعضها حيث لا تزال حبيسة المكتبات الأكاديمية في الجامعات والكليات، إلا أنه كما قيل: ما لا يدرك كله لا يترك جله؛ لذلك عزمت على جمع ما تيسر لي من معلومات عن التفسير والمفسرين في القرن الخامس الهجري، متتبعا كتب الطبقات قديمها وحديثها، والتفاسير نفسها، ماحُقق منها حديثا أو قديما، وآراء المحققين لها؛ حيث إنهم أقرب إليها وأكثر معايشة لها، وحاولت جاهدا توثيق ما ذكره المحققون بمراجعة المواد التي ذكروها ومقارنتها بما جاء نصا في الكتاب المحقَّق؛ لذا تأتي هذه الدراسة في محاولة لتسليط الضوء على ما أُلِّف في التفسير في القرن الخامس الهجري، وتقديم مناهج المفسرين، ومدى توسع بعضهم وإيجاز بعضهم، فتشمل الدراسة مَن عاش من المفسرين بين 401 – 500 من الهجرة، مع ما حدث في هذا القرن من ضعف للخلافة العباسية، وتفرق البلاد الإسلامية إلى دويلات صغيرة، إلا أن ذلك لم يقلل من عناية أهل هذا القرن بالقرآن وتفسيره.

سيبدأ البحث بتمهيد يتناول فيه الحديث عن الحياة السياسية لهذا القرن، ثم الحياة الدينية والعلمية. ثم لمحة سريعة عن رحلة التفسير بداية من عصر نزول القرآن حتى القرن الخامس الهجري، ثم الحديث عن أنواع المؤلَّفات وتراجم المفسرين التي أوردها البحث، ثم المصادر العامة التي اعتمد عليها مفسرو القرن الخامس الهجري من القرن الأول حتى القرن الرابع، ثم يتبع ذلك الفصل الأول عن التفسير في القرن الخامس الهجري في المشرق الإسلامي، وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الحياة السياسية في المشرق الإسلامي في نيسابور وأصفهان، والمبحث الثاني: التفسير في القرن الخامس الهجري في نيسابور، والمبحث الثالث: التفسير في القرن الخامس الهجري في أصفهان. ويأتي الفصل الثاني فيتناول التفسير في القرن الخامس الهجري في قلب العالم الإسلامي، وفيه أربعة مباحث: المبحث الأول: الحياة السياسية في العراق ومصر واليمن، والمبحث الثاني: التفسير في القرن الخامس الهجري في العراق، والمبحث الثالث: التفسير في القرن الخامس الهجري في مصر، والمبحث الرابع: التفسير في القرن الخامس الهجري في اليمن. ثم يأتي الفصل الثالث ليتناول التفسير في القرن الخامس الهجري في المغرب والأندلس، وفيه مبحثان: المبحث

الأول: الحياة السياسية في المغرب والأندلس، والمبحث الثاني: التفسير في القرن الخامس الهجري في المغرب والأندلس. ثم يكون الفصل الرابع عن نقد التفسير في القرن الخامس الهجري، وفيه مبحثان: المبحث الأول: المآخذ التي أخذت على التفسير في القرن الخامس، والمبحث الثاني: أثر مفسري القرن الخامس فيمن جاء بعدهم من المفسرين. وتأتي الخاتمة، ثم نتائج البحث وتوصياته. ويتبع ذلك المراجع التي اعتمد عليها البحث.

أ- أسباب اختيار الموضوع وأهميته

- التقرب إلى الله بالوقوف على تفاسير القرآن الكريم في مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي.

- الوقوف على التفسير في عصر عصيب – سياسيا وفكريا – من عصور الدولة الإسلامية.

- وجود كثير من المؤلفات والرسائل العلمية التي تُعنون بـ"التفسير والمفسرون" في مكان معين أو مدة زمنية معينة، ورغم أنها معنونة بالتفسير فإنها تتطرق إلى رجال لم يكن لهم عمل في التفسير، لكنهم متخصصون في القراءات أو علوم القرآن الأخرى، ولا يُذكر في تراجمهم أنهم مفسرون أو ألفوا في التفسير. وهذا ليس تقليلا من هذه المؤلفات والمصادر الجليلة بقدر ما هو انتحاء طريق للتخصص.
- وجود بعض الخلط في تراجم المفسرين عموما، كخلط الأسماء أو تاريخ الوفاة أو إسناد المؤلفات إلى غير أصحابها، فسعيت إلى نَصْحِ ذلك وتخليصه. وحيث يصعب تخليص كل التراجم في رسالة واحدة فاقتصرت على القرن الخامس الهجري.

- إحصاء التفاسير التي ألفت في ذلك العصر.

- إظهار جهود العلماء الذين ألفوا في التفسير في هذا العصر.

- الوقوف على مدى تأثر المفسرين في هذا العصر بالحياة السياسية والفكرية فيه.

- الربط بين تطور التأليف في علوم اللغة العربية كالبلاغة والنحو والصرف وأثر ذلك في توجيه المفسرين في هذا العصر.

- بيان أثر العلماء المفسرين في هذا العصر فيمن تبعهم في طريق العلم حتى العصر الحديث.

ب– الصعوبات التي واجهت الباحث

إن الحديث عن مفسر من المفسرين يحتاج إلى جمع مؤلفاته إن تعددت، والدراسات السابقة التي تناولت بعضها أعماله أو كلها؛ كي يقف الباحث على ما قدموه ويرى أين موضع قدمه هو إزاء ما طرحه السابقون، والأمر كذلك لمن أراد خوض غمار مؤلفات قرن كامل، لا سيما في عصر توسعت في الدولة الإسلامية، وتعددت مشارب العلماء فيها بسبب التنوع الفكري والمذاهب اللغوية والفقهية والكلامية التي تشعبت وخرج من عباءتها فرق وأحزاب، وكل من هذه الفرق أراد أن يدلي بدلوه ويدلل على فكره ومذهبه من المصدر الأول من مصادر التشريع وهو القرآن الكريم؛ لذا ظهرت مؤلفات كثيرة في التفسير وعلومه في هذا القرن، وهذه هي الصعوبة الأولى، أقصد كثرة إنتاج المؤلفين في التفسير وعلومه في هذا العصر. والصعوبة الثانية هي في الحصول على هذه المؤلفات العديدة الأصيلة، وكذلك الدراسات التي قامت عليها بحثا وتحقيقا واستخراجا لما حوته من علوم وأفكار، فرغم التقدم التقني في العصر الحديث، فإن كثيرا من الدراسات لا زالت حبيسة مكتبات الكليات والجامعات، ويصعب على الباحثين الحصول عليها. أما الصعوبة الثالثة هي في تعدد بعض التفاسير لمفسر واحد، وهذا يستدعي مراجعة التفاسير المتنوعة والوقوف على سبب ذلك. كذلك كثرة الرسائل العلميةالتي تناولت مؤلفا واحدا، فأسهب كل واحد منهم في تحليل الجزء الذي يدرسه؛ مما زاد من المراجع التي توجب على الباحث الرجوع إليها.

ت– الدراسات السابقة

رغم كثرة الرسائل والمؤلفات التي تناولت بالدراسة والتحقيق أعمال المفسرين على مر العصور، وكذلك الدراسات التي تناولت تاريخ التفسير من عصر النبوة حتى عصرنا الحاضر، فإن الدراسات التي توقفت أمام عصر محدد بإحصاء المؤلفات التي ألفت في التفسير وغيره من العلوم تعد نادرة حتى عصرنا هذا، اللهم إلا من دراسات متباعدة دون تنسيق عام على إتمام عمل يضع بين أيدينا صورة تفصيلية كاملة لرحلة علم من العلوم كالتفسير وغيره، ويحصي المصنفات التي صنفت في هذا العلم، ويخرج الصورة الفعلية لتطور هذا العلم، وأثر الأحوال التاريخية المختلفة عليه.

ولم أعثر خلال بحثي عن الدراسات السابقة في هذا الموضوع إلا على دراسة واحدة، هي: رسالة دكتوراه في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، إعداد: فائقة إدريس عبد الله، وإشراف: أ.د. رفعت فوزي عبد المطلب، وعنوانها: "جهود المفسرين ومناهجهم في القرن الخامس الهجري"، عام 1409هـ – 1989م. وهذه الدراسة مع قدمها وسبقها وحسن تنظيمها، إلا أنها:

1- لم تُحص التفاسير التي ألفت في هذا العصر، لكنها اكتفت بتقديم تسعة أمثلة فقط من مفسري القرن الخامس.

2- اعتمدت في اثنين من أمثلتها في التفسير على كتابين ليسا في التفسير، بل إنها في تقديمها لمكي بن أبي طالب، اعتمدت على كتابين في علوم القرآن وهما "العمدة في غريب القرآن"، و"مشكل إعراب القرآن"؛ ولم تشر من قريب أو بعيد إلى تفسيره الذي ظهر بعد الرسالة، وهو تفسير "الهداية إلى بلوغ النهاية". كذلك عند تقديمها للقاضي عبد الجبار المعتزلي، اعتمدت على "تنزيه القرآن عن المطاعن" ولم تشر إلى تفسيره "التفسير المحيط" الذي صدر مؤخرا.

3- عند تناولها لعلي الواحدي، اعتمدت على كتاب واحد "التفسير الوسيط" من تفاسيره الثلاثة "الوجيز – الوسط – البسيط"، ولم تشر إلى تفسيريه الآخرين اللذين يقدمان صورة مختلفة عن تفسيره "الوسيط" الذي يأتي –كما يبدو من اسمه – وسطا بين تفسيريه "الوجيز" و"البسيط".

بالإضافة إلى رسائل عديدة تناولت منهج مفسرٍ واحد، ودراسة طريقته في تأليفه في التفسير سواء للتفسير كله أو لجزء منه، وقد وردت هذه الدراسات في مناسباتها في هذا البحث.

وهناك رسائل أخرى، لكنها لم تتناول القرن الخامس، بل تناولت اثنتان منها القرن السادس، وتناولت الثالثة القرن السابع، وهذه الرسائل هي:

- "اتجاهات التفسير في القرن السادس الهجري"، رسالة ماجستير، بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة، إعداد: سامي عبد الله أحمد، وإشراف: د. عبد المجيد محمود عبد المجيد، عام 1981م.

- "اتجاهات التفسير في القرن السادس الهجري"، رسالة ماجستير، بكلية دار العلوم في جامعة الفيوم، إعداد: مفتاح علي المهدي محسن، إشراف: د. محمد إبراهيم شريف، ود. فهيم الجندي، عام 2013م.

- "اتجاهات التفسير في القرن السابع الهجري"، رسالة ماجستير، بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة، إعداد: عبد الناصر ثابت حامد، إشراف: أ.د. محمد بلتاجي حسن، عام 1991م.

بالإضافة إلى دراسات عمدت إلى دراسة التفسير في العصر الحديث، مثل: "اتّجاهات التّفسير فِي القرن الرّابع عشر الهجري"، رسالة دكتوراه، إعداد: فَهْد بن عبْد الرّحمن الرّومي.

وهناك دراسات أخرى عمدت إلى دراسة التفسير في منطقة معينة دون باقي أجزاء العالم الإسلامي، مثل:

- "التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط" رسالة دكتوراه، إعداد: محمد بن سيدي محمد مولاي.

- "مدرسة التفسير في الأندلس" للدكتور مصطفى المشني.

- "التّفسير والمفسّرون في غرب أفريقيا"، رسالة دكتوراه، إعداد: محمد رزق طرهوني، كلية أُصول الدّين، الأزهر، وقد قدّم فيه تراجم ثلاثمائة وستين مفسرًا من غرب أفريقيا في بلاد: المغرب والجزائر وتونس وموريتانيا: مائتان وخمسون مفسّرا منهم من غرب أفريقيا، ومائة ومن الوافدين على غرب أفريقيا خمسةُ مفسّرين. وجاء بتراجم مركزة جيدة، ولا تجد لبعضها ترجمة في غير هذا الكتاب.

كل ذلك شجعني على العمل على هذه الدراسة وإيراد تراجم من لهم علاقة بالتفسير في هذا القرن، ومحاولة تحقيق أسماء هؤلاء المفسرين، وإثبات مؤلفاتهم في التفسير؛ حيث وجدت أن بعض كتب التراجم قد خلطت بين الأسماء، وأسندت بعض المؤلفات لغير أصحابها، وبعضهم أورد التراجم المتشابهة واكتفى بقوله: لم أجد ترجمته، لعل هذه الترجمة تكرار للترجمة السابقة[4].

ث- منهج البحث

أوجبت طبيعة البحث على الباحث أن يكون المنهج النقدي التكاملي هو منهجه؛ لذا يسير هذا البحث متخذا المنهج التاريخي مفتاحا للولوج إليه، ثم يستعين بالمنهج الإحصائي لحصر من عاش من المفسرين خلال القرن الخامس الهجري أي بين 401هـ – 500هـ، ولا بد كذلك من الاعتماد على المنهج الوصفي خلال التعرض لمناهج المفسرين وطرقهم في تفاسيرهم، وفي النهاية يسعفنا المنهج التحليلي لهذه المؤلفات باستخراج السمات الخاصة بهذه التفاسير وبهذا العصر. وهكذا أوجبت طبيعة البحث على

---

[4] الأدنه وي، 1997م، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، حاشية ص: 129؛ https://books.google.com.tr/books?id=FohICwAAQBAJ&pg=PT128&lpg=PT128&dq=%D9%84%D8%B9%D9%84+%D9%87%D8%B0%D9%87+%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9+%D8%AA%D9%83%D8%B1%D8%A7%D8%B1+%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%82%D8%A9&source=bl&ots=SLXZmoqqAU&sig=xjhxAjwK8Oyj7zQjRHF4kt1pYc0&hl=ar&sa=X&ved=0ahUKEwjnwt2btNXQAhVJXBQKHctgCp4Q6AEIGzAA#v=onepage&q&f=false، 2016/10/15.

الباحث الاستعانة بهذه المناهج لمعالجة نقاط البحث من تأريخ للعصر وأحواله، وحصر للمؤلفات الخاصة بالتفسير فيه، واستنباط سماتها وطرق مؤلفيها في عرضهم.

ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر لكل من ساعد في إخراج هذا العمل، بالرأي أو الجهد أو المساندة بالدعاء أن ييسره الله عز وجل، وعلى رأسهم أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور نور أحمد قربان، وأساتذة الكلية الأفاضل، الذين لم يبخلوا بإبداء النصح والتوجيه، وزملائي الذين جهدوا في الاستماع إلي وإبداء آرائهم فيما أقول، وقد راعى الجميع في ذلك الإخلاص لله سبحانه وتعالى ودينه وكتابه العزيز.

Gümüşhane - 2016

Adel Eldesoky Abdelhannan SHATLH

ملخص

شتلة، عادل الدسوقي. التفسير ومناهج المفسرين في القرن الخامس الهجري، ماجستير، 2016، (190).

انتظم هذا البحث بعد تمهيد عرجت فيه على الظروف السياسية والحالة العلمية التي اكتنفت القرن الخامس الهجري، ثم الحياة الدينية والعلمية. ثم لمحة سريعة عن رحلة التفسير بداية من عصر نزول القرآن حتى القرن الخامس الهجري، ثم الحديث عن أنواع المؤلَّفات وتراجم المفسرين التي أوردها البحث، ثم المصادر العامة التي اعتمد عليها مفسرو القرن الخامس الهجري من القرن الأول حتى القرن الرابع، ثم يتبع ذلك الفصل الأول عن التفسير في القرن الخامس الهجري في المشرق الإسلامي، وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الحياة السياسية في المشرق الإسلامي في نيسابور وأصفهان، والمبحث الثاني: التفسير في القرن الخامس الهجري في نيسابور، والمبحث الثالث: التفسير في القرن الخامس الهجري في أصفهان. ويأتي الفصل الثاني فيتناول التفسير في القرن الخامس الهجري في قلب العالم الإسلامي، وفيه أربعة مباحث: المبحث الأول: الحياة السياسية في العراق ومصر واليمن، والمبحث الثاني: التفسير في القرن الخامس الهجري في العراق، والمبحث الثالث: التفسير في القرن الخامس الهجري في مصر، والمبحث الرابع: التفسير في القرن الخامس الهجري في اليمن. ثم يأتي الفصل الثالث ليتناول التفسير في القرن الخامس الهجري في المغرب والأندلس، وفيه مبحثان: المبحث الأول: الحياة السياسية في المغرب والأندلس، والمبحث الثاني: التفسير في القرن الخامس الهجري في المغرب والأندلس. ثم يكون الفصل الرابع عن نقد التفسير في القرن الخامس الهجري، وفيه مبحثان: المبحث الأول: المآخذ التي أخذت على التفسير في القرن الخامس، والمبحث الثاني: أثر مفسري القرن الخامس فيمن جاء بعدهم من المفسرين. وذيلت البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي توصلت إليها، وتوصيات رأيت أنها تعزز البحث العلمي، وترفع من مستواه، وألحقت به ثبتا للمصادر والمراجع.

الكلمات المفاتيح: تفسير، مفسرون، القرن الخامس، مصادر، مناهج.

ABSTRACT

SHATLH, Adel Eldesoky. The Exegesis and Methodologies of Commentators in Fifth Century A.H. Master, 2016, (190)

This study covers the mufassirūn of the Quran who lived between the years 401 - 500 A.H. along with their tafsīrs. Despite what occurred in this century in regard to the weakening of the Abbasid Caliphate and the splitting up of the Islamic lands into small states, the interest of this period's people in the Quran and its commentary did not decrease.

In the introduction, I discuss the political, social, and scientific conditions that encompassed the fifth century A.H. Then, I go through a survey of tafsīr until the fifth century A.H.

The first chapter about the exegesis in the fifth century in the Islamic East, and it contains on three sub topics: First ones about the political situation in the Islamic East in Nishapur and Isfahan, and the second one about the exegesis in the fifth century in Nishapur, and the third one about the exegesis in the fifth century in Isfahan.

The second chapter deals with the exegesis in the fifth century in the main Islamic world, and it contains on four sub topics: The first one deals with political situation in Iraq, Egypt and Yemen, and the second one about the exegesis in the fifth century in Iraq, The third one deals with the exegesis in the fifth century in Egypt, while the fourth one contains on the exegesis in the fifth century in Yemen.

Then takes place the third chapter which deals with the exegesis in the fifth century in Morocco and Al-Andalus, and it contains on two sub topics: First one about the political situation in Morocco and Al-Andalus, the second one deals with the exegesis in the fifth century in Morocco and Al-Andalus.

Chapter IV is a critical study of the exegesis in the fifth century AH, and it contains on two topics: First on about the sources of exegesis in the fifth century, and the second one deals with the impact of exegetes in the fifth century, and those who followed them.

Key words: Tafsir, Mufassir, Fifth Century A.H. Source, Methods.

Özet

SHATLH. Adel Eldesoky, Hicri Beşinci Yüzyılda Tefsir ve Müfessirlerin Yöntemleri, Yüksek Lisans, 2016, (190)

Âlemlerin Rabbi olan Allah insanı yaratmış sonra ona beyanı öğretmiştir. O, insanı İslam ile tanıştırmış ve ona hidayet rehberi olarak Kur'an'ı indirmiştir. Bu kitap gerçekten en doğru olan yola götürür ve iyi işler yapan müminler için büyük bir mükâfat olduğunu müjdeler. Ancak bu kitabı mücerret bir akıl ile hakkıyla anlamak mümkün değildir. Bu sebepten dolayı yüce Allah kitapla birlikte peygamber göndermiştir. İlerleyen zaman zarfında Kur'an'ın anlaşılması için çeşitli vesilelere ihtiyaç doğmuştur. Her şeyden önce bir Arap dili harikası olması hasebiyle, söz konusu dilin özellikleri onun anlaşılması için oldukça büyük bir önem arz etmektedir. Dolayısıyla ulema, Kur'an'ın i'rabı, muhkemi, müteşabihi, helali, haramı, nâsihi ve mensuhunun bilinmesini ilk dönemlerden beri önemsemişlerdir. Diğer yandan bu ilkeleri dikkate alarak yazılan tefsirlerin sayısı tespit edilemeyecek kadar çoktur. Sayıları her asırda bir önceki asırdaki sayılarına nazaran artarak devam etmiştir. Biz bu çalışmada tefsir halkasının beşinci yüzyıldaki muhtevasını tespit etmek amacıyla böyle bir konuyu araştırma konusu olarak seçtik. Zira bu dönem tefsir disiplinin artık sistematik hale geldiği ve kendisinden sonra belirleyici özellikler kazanmaya başladığı bir dönemdir. Diğer yandan İslam coğrafyasının çeşitli devletlere ayrılmaya yüz tuttuğu bir dönemdir. Eserlerin ortaya çıkışı ve içeriğinin oluşumunda siyasî etkenlerin izleri de araştırılacaktır.

Genişletilmiş Özet

Allah'ın kitabı kendisine tabi olanları karanlıklardan aydınlığa eriştiren apaçık bir delil ve dosdoğru bir yoldur. Kur'an, Allah (c.c) ile kulları arasında bir bağdır. Kur'an, âlimlerin kendisine doymadığı, mucizelerini tükenmedikleri ve hiç çelişmeyen bir kitaptır. Onun üzerinde ne kadar çok düşünülürse hidayet kapıları o kadar açılır. O düşünen kimseler için hikmet kaynağı ve göremeyenler için bir nurdur. Bu sebeple âlimler indirildiği zamandan beri kendilerini Kur'an'ı tilavet etmeye, ezberlemeye, derinlemesine düşünmeye, hükümlerini anlamaya ve anlatmaya, sırlarını çözmeye hasretmişlerdir. Bu sebeple Kur'an'ı Kerim üzerinde pek çok araştırma yapılmıştır. Bunlardan bazısı geniş kapsamlı, bazısı muhtasar bazısı ise orta hacimdedir.

Biz bu çalışmada hicrî 401-500 yılları arasında yaşayan müfessirler ve onların tefsir yöntemlerini araştırmaya çalışacağız. Bu asırda Abbâsi devleti zayıflayıp İslam ülkeleri küçük devletçiklere ayrılmış olmasına rağmen bu dönemde yaşayanların Kur'an ve tefsirine yönelik rağbetlerinin hiç azalmadığı görülecektir. Bu dönemdeki müfessirleri ve tefsirdeki metotlarını tanıtmak bu çalışmayı yürütmedeki öncelikli hedefimizdir. Aynı şekilde müfessirlerin çağın siyasî ve fikrî hayatından nasıl etkilendiklerinin tespit etmek çalışmamızın kapsamındadır. Bu asırdaki müfessirlerin geçmişten aldıkları mirasları gelecek nesle aktarma noktasında ne kadar başarılı oldukları çalışmamızın ana eksenlerinden biridir.

Elbette bu çalışmayı yürütürken bazı zorluklarla karşılaşacağımızı baştan söylemek zorundayız. Zira dönem olarak yüzyıllık bir zaman dilimi ile ilgileniyoruz. Aynı zaman geniş bir coğrafyadan bahsediyoruz. Var olabileceğini tahmin ettiğimiz birçok kütüphane ve araştırma merkezlerine bulunduğumuz şartalar itibarı ile ulaşmamız mümkün olmamaktadır. Bu zorlukları ancak elektronik alaka sistemleri aracılığı ile aşmaya çalışıyoruz. Basılı kütüphane katalogları ve matbu kaynaklar bizim bu çalışmamızda en önemli referans kaynağımız olmuştur.

Burada bir hususa değinmekte fayda vardır. O da konuya ilişkin daha önce yapılmış çalışmalardır. Kaynak taraması esnasında konuya ilişkin bazı çalışmaların yapıldığını gördük. Yalnız bu çalışmalar birçok yönden eksik bulunmuştur. Bu çalışmamızla söz konusu eksiklikleri gidermeye çalışacağız.

Tezin giriş bölümünde ilk önce hicrî beşinci asrın siyasî, dinî ve ilmî yapısı hakkında bilgi verilmiştir. Daha sonra Kur'ân'ın nüzulünden beşinci asra kadar olan süreçteki tefsir çalışmalarına değinilmiştir. Yine bu bölümde çalışmada tefsir ve müfessirlerin tasnif edilme yöntemi hakkında bilgi verilmiştir. Daha sonra hicri birinci asırdan dördüncü asra kadar olan tefsirlerin başvurdukları kaynaklar ifade edilmiştir. Birinci bölümde hicri beşinci asırda Doğu-İslam ülkelerindeki tefsir çalışmaları üç başlık altında incelenmiştir. Birinci başlıkta Nişabur ve İsfahan'daki siyasî yapı, ikinci başlıkta Nişabur'da yapılan tefsir çalışmaları, üçüncü başlıkta ise İsfahan'da yapılan tefsir çalışmaları ele alınmıştır. İkinci bölümde merkez-İslam ülkelerinde hicri beşinci asırda yapılan tefsir çalışmaları dört alt başlıkta ele alınmıştır. Bölüm başlıkları şu şekildedir: "Merkez-İslam Ülkelerinde (Bağdat, Mısır ve Yemen) Siyasî Yapı",

“Bağdat’taki Tefsir Çalışmaları”, “Mısır’daki Tefsir Çalışmaları” ve “Yemen’deki Tefsir Çalışmaları”.

Üçüncü bölümde Batı-İslam ülkelerinde hicri beşinci asırdaki tefsir çalışmaları iki başlık altında ele alınmıştır: “Batı-İslam Ülkelerindeki (Fas ve Endülüs) Siyasi Yapı”, “Batı-İslam ülkelerindeki Tefsir Çalışmaları”.

Dördüncü bölüm ise “Hicri Beşinci Asırdaki Tefsir Yorumları” iki başlık altında ele alınmıştır: “Hicri Beşinci Asırdaki Tefsir Çalışmalarındaki Kusurlar”, “Müfessirlerin Sonraki Asırlara Etkileri”.

Tezin son bölümde ise çalışma neticesinde elde edilen sonuçlarla birlikte bu sonuçlar doğrultusundaki tavsiyeler bölümü ile birlikte kaynaklar verilmiştir.

Anahtarlar: Tefsir, Müfessir, Beşinci Yüzyıl, Yöntem, Metod.

المحتويات

IV ..... **KABUL VE ONAY**

V ..... **BİLDİRİM**

مقدمة ..... **VI**

أ- أسباب اختيار الموضوع وأهميته VIII

ب- الصعوبات التي واجهت الباحث IX

ت- الدراسات السابقة IX

ث- منهج البحث XI

ملخص ..... **XII**

ABSTRACT ..... **XIV**

Özet ..... **XV**

Genişletilmiş Özet XV

تمهيد **1**

أ- الحالة السياسية للدولة الإسلامية في القرن الخامس الهجري 1

ب- الحالة الدينية والعلمية 3

ت- موجز رحلة التفسير حتى القرن الخامس الهجري 5

ث- أنواع التراجم والتفاسير التي أوردتها في البحث 8

ج- المصادر العامة التي اعتمد عليها مفسرو القرن الخامس الهجري 8

القرن الأول الهجري 10

القرن الثاني الهجري 11

القرن الثالث الهجري 11

القرن الرابع الهجري 11

الفصل الأول

1.**التفسير في المشرق الإسلامي في القرن الخامس الهجري**..... **13**

1.1.الحياة السياسية في نيسابور وأصفهان .....

..... 13

1.2.المفسرون في نيسابور في القرن الخامس الهجري.....15

1.2.3. أبو سعيد، عبد الله بن محمد بن إبراهيم الحنفي النيسابوري..... 17

1.2.4. أبو سعد، عبد الملك بن محمد أبي عثمان بن إبراهيم النيسابوري الواعظ الخركوشي 17

1.2.5. أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي 17

1.2.6. أبو الحسن، عبد الجبّار بن أحمد بن الهمداني المعتزلي 20

1.2.8. أبو علي ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا الرئيس 27

1.2.9. أبو عبد الرحمن الضرير، إسماعيل بْن أحمد بن عبْد الله الحيري النيسابوريّ الضرير 30

1.2.10. أبو محمد والد إمام الحرمين، عبد الله بن يوسف 31

1.2.11. أبو سعد، إسماعيل بن علي بن الحسين الرازي السمان 31

1.2.12. أبو عثمان الصابوني النيسابوري، إسماعيل بن عبد الرحمن 32

1.2.13. ابن أبي الطيب، أبو الحسن، علي بن عبد الله بن أحمد النيسابوري 33

1.2.14. أبو جعفر، محمد بن الحسن بن حسين بن علي الطوسي 33

1.2.15. أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي 36

1.2.16. أبو عمرو، محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي النّسوي..... 46

1.2.17. أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الشافعي الأشعري..... 46

1.2.18. إمام الحرمين أبو المعالي ضياء الدين الجويني 48

1.2.19. أبو عبد الله الكاشغري، الحسين بن علي بن خلف بن جبريل..... 49

1.2.20. أبو الحسن النيسابوري، علي بن الحسن بن علي الصندلي الحنفي 49

1.2.21. أبو عبد الله، حسين بن أحمد بن حسين الزّوزني 49

1.2.22. أبو حامد، علاء الدين محمد بن عبد الرشيد بن الحسن بن الحسين السمرقندي..... 50

1.2.23. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني 50

1.2.24. أبو الحسن النيسابوري، علي بن سهل بن العباس بن سهل 52

1.2.25. أبو سعد، الحاكم الجاشمي، المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي 53
1.3.المفسرون في أصفهان وما حولها في القرن الخامس الهجري.....56

1.3.1. أبو علي، حسن بن أحمد بن محمد بن الليث الكشي الشيرازي 56
1.3.2. أبو بكر، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري 56
1.3.3. أبو بكر ابن مردويه، أحمد بن موسى 58
1.3.4. أبو بكر البلخي، محمد بن الفضل..... 60
1.3.5. أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي..... 60
1.3.6. ناصر الدين، خسرو 62
1.3.7. أبو العباس، جعفر بن محمد بن المعتز 62
1.3.8. أبو ذر الهروي..... 62
1.3.9. أبو الفتح، سليم بن أيوب بن سليم الرازي 63
1.3.10. أبو مسلم، محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن مهر بزد..... 67
1.3.11. أبو القاسم القشيري، عبد الكريم بن هوازن 67
1.3.12. أبو سعد، عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري 69
1.3.13. أبو معشر الطبري، عبد الكريم بن عبد الصمد 70
1.3.14. أبو إسماعيل الهروي، الخواجا الحافظ، عبد الله بن محمد..... 70
1.3.15. أبو الحسن البزدوي، علي بن محمد بن الحسين 70
1.3.16. أبو الفرج، عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الحنبلي الشيرازي..... 70
1.3.17. أبو يوسف، عبد السلام المعتزلي بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني 71
1.3.18. عبد الملك بن علي الهروي 72
1.3.19. أبو بكر الزاهد، محمد بن إبراهيم بن الحسن الرازي 72
1.3.20. أبو بكر عتيق بن محمد النيسابوري السور آبادي 72
1.3.21. أبو طاهر، إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد السَّلماسي..... 76
1.3.22. أبو محمد الفامي، عبد الوهاب بن محمد..... 76

الفصل الثاني

2. **التفسير في قلب العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري**.....**77**

2.1.الحياة السياسية في قلب العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري.....77

2.1.1 الحياة السياسية في العراق 77
2.1.2. الحياة السياسية في مصر في القرن الخامس الهجري 78
2.1.3. الحياة السياسية في اليمن في القرن الخامس الهجري 80
2.2.المفسرون في العراق في القرن الخامس الهجري.....82

2.2.1. أبو محمد، رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز 82
2.2.2. أبو الفتح، فرج بن عمر بن الحسن بن أحمد بن عبد الكريم 82
2.2.3. أبو بكر، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن هلال الجبني 82
2.2.4. أبو محمد، عبد العزيز بن الواثق البغدادي 82
2.2.5. أبو محمد الفحام، الحسن بن محمد بن يحيى بن داود البغدادي السامري 82
2.2.6. سلمان، بن عبد الله بن محمد بن الفتى 83
2.2.7. أبو منصور البغدادي، عبد القاهر، بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي 83
2.2.8. ابن رامين، نور الدين عبد الوهاب 84
2.2.9. أبو الحسن، ابن ماجد العراقي 84
2.2.10. أبو الحسن، علي بن محمد بن علي الأزجي 84
2.2.11. أبو بكر ابن الجوزي، محمد بن علي 84
2.2.12. أبو الحسين، ابن اللبان، محمد بن عبد الله بن الحسن 84
2.2.13. أبو القاسم الضرير، هبْة الله بن سلامة 85
2.2.14. أبو المظفر، شهفور بن طاهر بن محمد الإسفراييني العراقي 85
2.2.15. أبو طالب، علي بن الحسين بن موسى 87
2.2.16. أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب الماوردي 91
2.3.المفسرون في مصر في القرن الخامس الهجري.....95

2.3.1. أبو القاسم الوزير المغربي، الحسين بن عليّ 95
2.3.2. أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي 100
2.3.3. أبو عبد الله القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر 106
2.4.المفسرون في اليمن في القرن الخامس الهجري.....107

2.4.1. الحسين بن القاسم بن علي العياني 107
2.4.2. أبو الفتح، ناصر بن الحسين الديلمي الزيدي 107

الفصل الثالث

3. التفسير في المغرب الإسلامي والأندلس في القرن الخامس الهجري.....109

3.1.الحياة السياسية في المغرب والأندلس.....109

3.1.1. الحياة السياسية في المغرب 109

3.1.2. الحياة السياسية في الأندلس..... 111

3.2.المفسرون في المغرب والأندلس في القرن الخامس الهجري.....115

3.2.1. أبو العباس، أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي الباغايي..... 115

3.2.2. أبو المطرف، عبد الرحمن القنازعي 115

3.2.3. أبو القاسم، إسماعيل بن علي بن أحمد البستي الزيدي..... 116

3.2.4. أبو عثمان، سعيد بن محمد بن شعيب بن أحمد بن نصر الله الأنصاري 116

3.2.5. ابن الشقاق، عبد الله بن سعيد بن عبد الله الأموي القرطبي 116

3.2.6. أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى..... 116

3.2.7. المفسر النحوي المقرئ: أبو العباس أحمد بن محمد المهدوي 116

3.2.8. أبو الحسن، علي بن سليمان بن محمد الحاسب الزهراوي..... 121

3.2.9. أبو أيوب، سليمان بن إبراهيم بن حمزة البلوي 124

3.2.10. أبو محمد، مكي بن أبي طالب حموش..... 125

3.2.11. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان 129

3.2.12. أبو محمد المالكي، القاسم بن الفتح بن محمد بن يوسف الأندلسي..... 130

3.2.13. أبو الطّاهر، إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران..... 130

3.2.14. أبو جعفر، أحمد بن مغيث بن أحمد بن مغيث الصدفي الطليطلي..... 130

3.2.15. أبو مروان، عبيد الله، بن محمد بن مالك القرطبي المالكي 130

3.2.16. ابن عمر الحافظ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي 131

3.2.17. أبو جعفر ابن اللورانكي، أحمد بن سعيد بن غالب الأموي..... 131

3.2.18. القاضي أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف..... 131

3.2.19. أبو عمر، أحمد بن يوسف بن أصبغ بن خضر الطليطلي 131

3.2.20. أبو الحسن المجاشعي، علي بن فضال..... 131

3.2.21. أبو مروان، عبد الملك بن سراج بن عبد الله 136
3.2.22. أبو داود الأندلسي، سليمان بن نجاح 136

الفصل الرابع

4. **نقد التفسير في القرن الخامس الهجري**..... **137**
4.1.المآخذ على التفسير في القرن الخامس الهجري.....137
4.1.1. عدم ذكر مقدمة للتفسير 137
4.1.2. حذف الأسانيد 137
4.1.3. نقل الإسرائيليات..... 138
4.2.أثر مفسري القرن الخامس الهجري فيمن تبعهم من المفسرين 144
4.2.1. أثر الواحدي 144
4.2.2. أثر الخطيب الإسكافي..... 145
4.2.3. أثر مكي بن أبي طالب 146
4.2.4. أثر الديلمي الزيدي..... 147
4.2.5. أثر القاضي عبد الجبار المعتزلي 147
4.2.6. أثر ابن مردويه..... 150
4.2.7. أثر الحاكم الجشمي..... 150
الخاتمة..... **151**
النتائج التي خرج بها البحث 152
التوصيات:..... 153
المراجع **154**
الكتب..... 154
المجلات والموسوعات 165
الرسائل العلمية 165
الشبكة الدولية 166

تمهيد

سأعرض في هذا التمهيد ملخصا للحياة السياسية للدولة الإسلامية في القرن الخامس الهجري، وبعض الظروف الاجتماعية والدينية؛ لأربطها بالإنتاج العلمي وخاصة في التفسير في هذا العصر في مختلف نواحي الدولة الإسلامية. ثم سأقدم موجزا لرحلة التفسير حتى القرن الخامس الهجري. وسيأتي الجزء الأخير في هذا التمهيد للحديث عن أنواع التفاسير التي أوردتها في فصول البحث، والمصادر العامة التي اعتمد عليها مفسرو القرن الخامس الهجري

أ- الحالة السياسية للدولة الإسلامية في القرن الخامس الهجري

شهد القرن الخامس الهجري في الجانب السياسي ضعفا وتفرقا بين المسلمين على وجه العموم، وإن كان هناك بعض مواطن القوة والعزة والانتصارات خلاله، فالبويهيون في العراق وما جاورها، والفاطميون في المغرب ومصر والشام، والغزنويون والسلاجقة في الشرق. وقد تمزقت الدولة الإسلامية إلى دويلات ضعيفة متناحرة، ولم يبق للخليفة العباسي من الخلافة إلا الاسم فقط.

وقد امتدت مرحلة سيطرة بني بويه – الذين تعود أصولهم إلى الفرس – على الدولة العباسية وخلفائها من 334هـ إلى 447هـ، وكانت أسرة بني بويه شيعية، فبدرت منهم أعمال منكرة، منها أنهم كتبوا على أبواب المساجد لعنة معاوية. وسيطروا على مناطق واسعة، وقامت دول كثيرة باسمهم كالدولة العبيدية في المغرب والحمدانية في الموصل والشام والقرامطة في البحرين واليمامة ودمشق، إضافة إلى بني بويه في العراق وفارس والري والأهواز. وقد وقعت خلافات كثيرة بين هذه الدول، وقامت بينهم حروب طويلة؛ حيث قاتل القرامطةُ العبيديّين، وتقاتل العبيديون والحمدانيون، وكان بنو بويه والحمدانيون في تصارع دائم. ومع كل هذا التمدد للشيعة إلا أن مناطق قليلة ظلت خارج سيطرتهم، ومنها الأندلس وإمارات أخرى في بعض جزيرة العرب، وكذلك إمارة الغزنويين شرق الدولة الإسلامية التي اتسعت فوقفت أمام الامتداد الشيعي في بعض الإمارات الشرقية منها بلاد الجبل والري، وقزوين حيث كان يقطنها كثير من الشيعة الباطنية. ومن أشد الهجمات التي قام بها الغزنويون عام 400هـ – 401هـ على القرامطة في "الملتان"، ثم امتدت الدولة الغزنوية فغزت الهند عام 404هـ، حتى عام 409هـ وفَلَّ الغزنويون فيها جموع الجنود الذين

تجمعوا لهم، واستمرت الحروب معهم في سنوات 416هـ حتى 418هـ. وامتدت الدولة الغزنوية حتى ضمت أكثر أجزاء المشرق الإسلامي[5].

وكثرت الفتن التي أثارها الشيعة مما أدى إلى القتال المستمر بين السنة والشيعة، وأصبح للأمراء من البويهيين في الخلافة سلطانٌ أو ملكٌ واحدٌ أو أميرٌ يأمر وينهى كما يشاء، بعد أن كانت من قَبل في أيدي الجنود الأتراك. ففي المغرب أقام الشيعة الدولة العبيدية وأفسدوا فسادا عظيما وأجبروا الناس على اتباعهم وطاعتهم، حتى إنهم فرضوا أوامر خاصة. وزاد طغيانهم بالدعوة إلى ألوهية الحاكم عام 408هـ. واستمرت دعوتهم تلكَ عدة سنوات إلا أن كل من يُظهر هذه الدعوة يثور عليه الناس ويقتلونه[6].

وفي الأندلس حكم هشام المؤيد عام 400هـ ثم جاء بعده سليمان بن الحكم عام 403هـ، وكانت هناك خلافات دائمة بين البيت الأموي على استحقاق الإمارة والخلافة، مما تسبب في ظهور الخيانات والقتل بين الأمراء، مما زاد من عدد الخلفاء حيث كان الواحد منهم لا يدوم طويلا على كرسي الحكم، حتى وصلت لملوك الطوائف الذين تفرقوا وتقسموا حتى سقطت طليطلة بيد النصارى عام 478هـ. وفي 479هـ تمكن يُوسف بن تاشُفين، أمير المرابطين، من هزيمة الروم البيزنطيين في معركة الزلاقة، إلا أنه لم يتمكن من استرجاع طليطلة مرة أخرى بسبب تخاذل ملوك الأندلس الذين تحالف بعضهم مع الروم وامتنع بعضهم عن مساعدة يوسف بن تاشفين فعاد إلى المغرب بعد أن ولى تابعا له على غرناطة بالأندلس.

حينما ولي الخليفة العباسي القائم بأمر الله الخلافة عام 422هـ، كانت الخلافات السياسية والمكائد ما زالت مستمرة، فاستدعى هذا الخليفة سلطان الأتراك في هذا الوقت وهو طغرل بك من الري؛ للوقوف أمام بعض المفسدين فجاء إليه ووصل بغداد 447هـ. لكن المكائد لم تنته بعد فقد تواصل الشيعة العبيديون مع غيرهم وزادوا في دسائسهم بين الغزنويين الأتراك فحدثت مقتلة بين طغرل بك وأخيه لأمه إبراهيم ينال، فاستغل الشيعة ذلك ودخلوا بغداد عام 450هـ وخطبوا فيها للمستنصر العبيدي، وقبضوا على الخليفة وحبسوه في مدينة تسمى حديثة عانة على نهر الفرات، وقتلوا الوزير ابن مسلمة وزير الخليفة؛ لأنه كان يكره الشيعة. لكن الأمر ببغداد لم يدم طويلا للشيعة حيث ظفر طغرل بك بأخيه وقتله، وعاد إلى بغداد عام 451هـ، وأخرج الشيعة منها وأعاد الخليفة إلى داره. واستمرت العلاقة طيبة بين الخليفة

---

[5] حسن، إبراهيم حسن، 1996م، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ومكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط14، 3/ 95 – 109.

[6] السابق، 3/151 – 160.

وطغرل بك حتى توفي الأخير عام 455هـ بعد عودته من بغداد إلى الري. ثم تولى الري بعده ابن أخيه سليمان بن داود غير أن ابن أخيه ألب أرسلان السلجوقي تغلب على أخيه وتسلم الحكم وبقي به، وفي عام 463هـ تمكن ألب أرسلان من هزيمة جيش الروم بقيادة ملك الروم أرمانوس وأسره في معركة ملاذكرت. وتوفي ألب أرسلان قتيلا عام 465هـ. ولم يكن السلاجقة يتصرفون مع الخليفة تصرفا سيئا كما فعل من سبقهم من البويهيين وغيرهم من الشيعة الذين بدلوا وغيروا صفاء الإسلام ونقاءه وعقيدته حتى ادعوا عصمة الأئمة ومعرفتهم ما لا يعرفه غيرهم. وقد تمكن السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان من هزيمة القرامطة في البحرين شمال الأحساء في معركة الخندق عام 470هـ، واتصل بالخليفة العباسي ودخل بغداد عام 479هـ وتزوج الخليفة ابنته عام 480هـ، ثم عاد ملكشاه إلى أصفهان في العام نفسه ليتوسع في الفتوحات وضم البلاد إليه، وتوفي عام 485هـ[7].

وفي عام 487هـ انقسم العبيديون قسمين: قسم في اليمن، وقسم في فارس والشام وهم الباطنية أو الإسماعيلية الشرقية ومنهم جماعة الحشاشين جماعة الحسن بن الصباح، هذا القسم الذي لعب دورا مهما في قتل الشخصيات البارزة وأول مَن قُتل هو نظام الملك عام 485هـ، وحاولوا التخلص من صلاح الدّين فيما بعد فأنقذه الله منهم. وقد استفاد الشيعة من الخلافات بين السلاطين والأمراء فكثر عددهم من الباطنية في أصفهان والعراق عام 492هـ، إلا أن الحرب لم تمهلهم فتصدى بعض أمراء السلاجقة وهو السلطان محمد بن ملكشاه فأخرجهم وأخذ أصفهان منهم عام 500هـ[8].

ب- الحالة الدينية والعلمية

كانت الحالة السياسية تلقي بظلالها على الحالتين الدينية والعلمية، حيث ماج هذا العصر بالاضطرابات والخلافات بين الخليفة العباسي والدويلات القائمة على أطراف الخلافة، وكذلك بين كبار رجال الدولة مع اختلاف مشاربهم ومذاهبهم من بني بويه والسلاجقة والغزنويين والفرس والأتراك. كل هؤلاء من المسلمين وغير المسلمين، ومن السنة والشيعة، هذه الخلافات التي ساهمت في انتشار الفوضى والفساد.

وكان لاعتناق رجال بني بويه المذهب الشيعي أثر كبير في تعاملهم مع الخليفة السّني، ومع بقية الرعية ممن هم ليسوا على نفس مذهبهم. كذلك وجود الخوارج وآراؤهم حول مرتكبي الكبيرة، وفكرتهم في

---

[7] فريد،محمد، 1981م- 1401هـ، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، ص: 61- 66.

[8] الصلابي، علي محمد، 2006م، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، ط1، ص: 145.

الخروج على الإمام. وكذلك وجود المعتزلة وقولهم في القرآن، ورؤية الله، وخلق العبد لأفعاله. حتى كان لليهود والنصارى كيانٌ واضحٌ في المجتمع في هذا العصر، بل والمجوس أيضا كان لهم رئيس يمثلهم في قصر الخلافة في ذلك العصر[9]. وهكذا امتلأ هذا العصر بكل هذا الصخب والتفرق المذهبي والعقدي والفكري. يقول المقريزي في أحداث هذا القرن: إن مذاهب الرافضة انتشرت في عامة بلاد المغرب، ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد، وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر، مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين، وكان الحكم في أغلب هذه الأقاليم لهم، كالفاطميين وبني بوية وغيرهم[10].

ورغم كل هذا الصخب السياسي والديني في هذا العصر فإن الحالة العلمية كانت على خلاف ذلك؛ حيث تقدّمت العلوم المختلفة تقدّمًا كبيرًا، وصار للعلماء مكانة بارزة في المجتمع، حتى صارت لهم ألقاب تكريم وتشريف خاصة بهم، فنجد من العلماء من لُقِّب بركن الدولة، وكذلك ظهر لقب شيخ الإسلام تكريما للعلماء والأئمة الكبار. وقد اهتم الخلفاء والأمراء بالعلم والعلماء ماديًّا ومعنويًّا، فكانوا يستشيرونهم في أمور الحكم ويرسلونهم في التوسطات بينهم ويقبلون وساطتهم، ويجرون لهم المرتبات ويبنون دورا للعلم ويملؤونها بالكتب كما فعل الوزير البويهي أبو النصر سابور وزير الخليفة القادر بالله، حينما أنشأ دارا بالكرخ للعلماء والكتب. وأسس ألب أرسلان السلجوقي المدارس النظامية لاحتضان أئمة العلم ونشره بين الطلاب. ولا شك أن التنافس السياسي بين الدويلات الصغيرة كان له أثر في التنافس العلمي ونهضة الحركة الفكرية والعلمية، الأمر الذي ساعد على ظهور عديد من الأئمة الأعلام في مختلف العلوم والفنون، وظهور المناظرات العلمية بينهم[11].

ويبدو جليًّا نتيجة هذه الخلافات والصراعات القائمة على الأسس الاعتقادية والفكرية والسياسية وحتى الفقهية، أن يتأثر التفسير في هذه المرحلة بذلك فيظهر عليه الميل إلى المذهب الفقهي أو الكلامي أو العقدي بل يصل الأمر إلى الميل إلى العرق والأصل والأفكار القديمة التي كانت سائدة قبل الإسلام في أقوام

---

[9] حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، 3/ 34.

[10] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي العبيدي، 1418هـ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المشهورة بخطط المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 357/2.

[11] ابن كثير، 1988، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، 173/12.

الفرس والروم وغيرهم. على سبيل المثال: ناصر خسرو العلوي الأصفهاني (توفي 431هـ) الذي ألف تفسيرًا على مذهب الملاحدة[12].

وبعد هذا التطواف في الأحوال السياسية لهذا العصر وأحداثه وما ظهر فيه من عصبيات وفرق ومذاهب متناحرة، وأثر ذلك في الحياة الدينية والعلمية، وخاصة في علم التفسير، نجد أن التفسير في هذا العصر تشعب إلى تفسير عقدي سني وشيعي، وتفسير فكري أشعري ومعتزلي وتفاسير الخوارج والصوفية، وتفسير بالمأثور وآخر بالرأي، وإن كان هناك تداخل بين هذه الأقسام إلى حد ما. وسيأتي الآن ملخص لرحلة التفسير حتى القرن الخامس الهجري.

كذلك تأثرت الحياة العلمية بهذه الخلافاتِ القائمةِ، وضعفِ الخليفةِ، وابتعادِه عن الحكم فعليًّا، فلم يبق له فيه إلا الاسم فقط، بل في أحيان كثيرة لم يكن له فيه حتى الاسم حيث نازعه أمراء الدويلات وكبار القادة الاسم، فصاروا يُسمون بالسلاطين، ممّا أظهر ضعفَ عاصمةِ الخلافةِ بغداد، وقوّى من شَوكة الدويلات والمدن الأخرى، فظهر كثير من العلماء بعيدا عن بغداد شرقي الدولة الإسلامية في نيسابور وجرجان وبخارى، وغربي الدولة في القيروان والأندلس؛ بسبب قوة الأمراء في هذه المناطق، ومساندتهم للعلم والعلماء، وتشييدهم للمدارس النظامية، وإنفاقهم عليها، وإحضار الكتب اللازمة إليها.

ت- موجز رحلة التفسير حتى القرن الخامس الهجري

حظي القرآن الكريم بعناية المسلمين منذ نزوله، فتلقوه بالحفظ وتطبيق ما يرد في نصوصه من أحكام، وكان الرسول ﷺ يكشف لهم ويوضح معاني الآيات المباركة، وقد أسّس ﷺ بذلك التفسير ووضع أولى لبناته، إضافة إلى ما أفاده المسلمون فيما بعد من اللغة وأسباب النزول وغيرها في بيان آيات الذكر الحكيم.

وإن كان لفهم المسلمين الأوائل أثر كبير في الكشف عن معاني الآيات، وهو ما يسمى التفسير بالمأثور المسند إلى رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين؛ هذا التفسير الذي انتقل بداية عن طريق التلقي والرواية، ثم دون داخل أبواب الحديث، ثم انفصل عنه فأصبح علما قائما بذاته في مؤلفات مستقلة[13].

---

[12] نويهض، عادل، 1409هـ/1988م، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 171/1؛ الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائقهم، سلسلة إصدارات الحكمة 15، مجلة الحكمة، بريطانيا، 2003م، ص: 854.

[13] الذهبي، محمد حسين، 2000م، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، 1/ 105.

إلا أن أنواعا من التفسير ظهرت فيما بعد كالاتجاه اللغوي البياني في التفسير، الذي يهتم بذكر معنى الكلمة القرآنية في اللغة واشتقاقاتها وتصريفاتها[14]، وإيراد الشواهد الشعرية على ما يذكرون، وقد حاز قصب السبق في الجمع بين الاتجاهين الأثري واللغوي الإمام الطبري في تفسيره المسمى "جامع البيان عن تأويل القرآن"[15]. وقد ظهر بجانب ذلك التفسير بالرأي، ثم استقام عوده وتعددت أنماطه وأساليبه؛ لتأثر المسلمين بما كان يجري من تطورات وأحداث سياسية وفكرية واجتماعية، مما ساعد على دفع حركة التفسير وتشعب روافده ومنابعه. الأمر الذي أدى إلى ظهور محاولات كثيرة في التفسير خرجت عن أصول التفسير واستطردت في إيراد المسائل والمباحث والقضايا التي قد لا تكون على اتصال وثيق بالتفسير، وظهر ذلك جليا حينما تلون التفسير بألوان عديدة تقوم على أساس مذهبي أو كلامي أو فلسفي أو صوفي أو فقهي أو لغوي بياني. وزاد من الأمر زيادة الاعتماد على العقل دون النقل كما فعل المعتزلة، وكذلك زيادة التأويلات التي تناسب الاعتقاد كما فعل الصوفية والباطنية الشيعية. فصار المفسر يسعى للانتصار لفكره ومعتقده حتى ولو خرج عن النص ذاته، وعما أُثر عن السابقين فيما يُفسر[16].

لعله من الصواب القول بأن التفسير مر كغيره من العلوم بمراحل عدة، ولعل بدايته كانت مرحلة التأسيس، وهذه المرحلة بدأت مع بداية نزول القرآن الكريم حيث كانت هناك حاجة ماسة لتفسير ما أُشكِل على المسلمين، وما سَألوا عنه، ولم يظهر كتاب شامل لتفسير القرآن[17] بل إجابات منفصلة متفرقة للأسئلة المطروحة التي دعت الحاجة إليها في ذلك الوقت، ابتداء من وقت نزوله ومرورا بعهد الصحابة ثم التابعين وتابعي التابعين، ويمكن القول أن هذا العصر كان لديه كفايةٌ تعينه على فهم قدر كبير مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فهم أهل فصاحة وبيان وقد نزل القرآن يخاطبهم بلغتهم.

ولقد برز في هذه المرحلة اتجاهان للتفسير، هما:

- اتجاه التفسير بالمأثور (المسند إلى رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين وتابعي التابعين ...) كتفسير ابن عباس و مجاهد وقتادة.

---

[14] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، 2008م، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم، ط3، ص: 38 – 39.

[15] السابق، ص: 40.

[16] حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، 3/349-351.

[17] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص: 36.

- الاتجاه اللغوي البياني في التفسير (الاهتمام بذكر معنى الكلمة القرآنية في اللغة واشتقاقها وتصريفها[18]، وإيراد الشواهد الشعرية على ما يذكرون) كتفسير الفراء وابن قتيبة. وكانت تسمى كتب هؤلاء بمعاني القرآن ومجاز القرآن وتاويل مشكل القرآن.

وبهذين الاتجاهين نشأ علم التفسير نشأة علمية موضوعية في القرون الثلاثة الأولى من تاريخ هذه الأمة.

المرحلة الثانية في رحلة علم التفسير هي مرحلة التأصيل، وهي مرحلة بنيت على ما تقدم في المرحلة الأولى وترتبط بها ارتباطا وثيقا. ولقد قاد هذه المرحلة وحاز قصب السبق فيها الإمام ابن جرير الطبري، حيث جمع بين الاتجاهين الأساسيين: التفسير الأثري والتفسير اللغوي، وأضاف لهما استنبطاته وترجيحاته. فجاء بمنهج فريد يمكن أن نسميه (المنهج الجامع) في التفسير، ذلك في تفسيره للقرآن كله، سورة سورة وآية آية وجملة جملة بهذا المنهج الجامع في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن[19].

المرحلة الثالثة في التفسير هي مرحلة التفريع التثقيفي، وتعد هذه المرحلة بعد التأسيس والتأصيل مرحلة مهمة في تاريخ علم التفسير؛ حيث صار المفسرون يتوسعون ويستطردون في تفاسيرهم، ويوردون الكثير من المسائل والمباحث والقضايا التي قد لا تكون على اتصال وثيق بالتفسير. وقد كان كل واحد من المفسرين يفسر القرآن وفق العلم الذي مهر فيه وغلب عليه[20].

وظهرت في هذه المرحلة عدة اتجاهات للتفسير المفرَّع على أساس المنهج الغالب، أشهرها: التفسير بالمأثور – التفسير اللغوي البياني – التفسير العقلي – التفسير الفقهي – التفسير القريب من المنهج الجامع. وهكذا فسر كل صاحب فن أو مذهب بما يتناسب مع فنه أو يشهد لمذهبه الفقهي أو العلمي، وقد طغت النزعة العلمية العقلية والتفسير بالرأي[21] في ذلك العصر وراجت رواجا عظيما مدة طويلة، إلا أن ذلك لم يطغ على التفسير بالمأثور بل استطاع أن يقاوم تيار هذا الطغيان[22].

---

[18] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص: 38 – 39.

[19] السابق ص 40.

[20] السابق ص 42 ؛ الذهبي، التفسير والمفسرون، ص: 109.

[21] القطان، مناع بن خليل، 2000م، 1421هـ، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، ص: 353.

[22] الذهبي، التفسير والمفسرون، ص: 109.

من ناحية أخرى فإن رحلة التفسير كانت تسير جنبا إلى جنب مع رحلة الحديث حيث كان التفسير ابتداء قائما على النقل عن طريق التلقي والرواية[23]، ثم دُوِّنَ بابا من أبواب الحديث ، ولم يُفرَد له تأليف خاص يُفسر القرآن سورة سورة وآية آية من مبدئه إلى منتهاه، ثم انفصل التفسير عن الحديث فأصبح علما قائما بنفسه، له مؤلفات مستقلة.

ث- أنواع التراجم والتفاسير التي أوردتها في البحث

امتلأت كتب التراجم بأسماء كثيرة لمؤلفين في مجالات شتى، ومن هذه الأسماء ما وصف بأنه عالم بالتفسير، أو أنه مفسر، أو أنه ألف التفسير، دون تبيان للتفسير الذي ألفه؛ ما اسمه؟ أو ما حجمه؟ أو هل هو بين المخطوطات؟ أو هو مفقود؟ فلم تذكر التراجم شيئا عن ذلك، فجمعت هنا أسماء من وصف بالتفسير في القرن الخامس الهجري، ولم تسم لهم تفاسير.

كذلك امتلأت كتب التراجم والرجال بأسماء تفاسير ووصفتها بأنها مفقودة، وسأحاول جاهدا جمع ما يتسنى جمعه؛ كي أضعه بين أيديكم؛ لعل أحدا يعمل على واحد من هذه التفاسير، ويبحث فيمن نقل عنها، ويوفر للمكتبة الإسلامية نصا جديدا من هذه التفاسير، وليس ذلك بدعا، بل هناك مَن عمل على ذلك ووفر لنا كتبا كانت في عداد المفقودات في الماضي، ومن ذلك مرويات ابن مردويه، والتفسير المحيط للقاضي عبد الجبار المعتزلي، وسيأتي الحديث عن ذلك بالتفصيل، ورغم هذا فلا تزال المؤلفات عموما والتفسير في القرن الخامس الهجري خصوصا بحاجة إلى الجمع والدراسة والتحقيق. وأودُّ هنا أن أشير إلى مسألة مهمة، هي أن كلمة مفقود هي كلمة نسبية ليست مطّردة، فما كان مفقودا بالأمس وُجد مخطوطا أو ظهر مطبوعا الآن، ولعل ما نَعدّه الآن مفقودا يعثر عليه أحد الباحثين غدا وينشره مستقبلا.

وحاولت استخراج تفاسير القرن الخامس الهجري التي ما زالت مخطوطة، وأشرت إلى أماكن وجودها؛ بغية أن يسعى الباحثون إلى تحقيقها ودراستها، واستخراج مناهج مؤلفيها.

ج- المصادر العامة التي اعتمد عليها مفسرو القرن الخامس الهجري

هناك تفاسير تناولت القرآن كله جاءت على كل سوره وآياته، وتفاسير تناولت السور كلها لكنها لم تتناول الآيات كلها، وتفاسير تناولت بعض القرآن، بل بعض آيات منه، وقد تلقى معظم مفسري القرن الخامس عن فحول أئمة اللغة والنحو والتفسير ومعاني القرآن، والقراءات، لذلك كثرت مصادرهم في

[23] الذهبي، التفسير والمفسرون، ص: 105.

تفاسيرهم، وقد أفادوا من تلك المصادر كثيرا ونقلوا منها بالمعنى حينا وبالنص أحيانا، بالعزو حينا وبدون عزو أحيانا، أخذوا عن بعض تلك المصادر فأكثروا، وهناك مصادر أخذوا منها بإقلال. وقد ذكروا مصادرهم أو بعضها في مقدمات كتبهم، وهناك مصادر أفادوا منها ولم يرد ذكرها في مقدماتهم. ولقد تنوعت المادة التي أخذوها عن كل مصدر.

لم يكن العلم يحصل في القرن الخامس الهجري إلا بتحمل صعوبة السفر المكرر ومشقته إلى المراكز العلمية ومصاحبة أرباب العلم ومجالستهم. وعلى الرغم من أنه يمكن رؤية هذا الأدب وشرط التعلم في جميع العصور السابقة في الحضارة الإسلامية فإن شطرا من عمر طلاب العلم كان يخصص للسفر في القرنين الرابع والخامس الهجريين. ولهذا فإن أكثر المبرزين في العلم والأساتذة الحقيقيين في ثقافة العالم الإسلامي كانوا من المسافرين والسياح في عصرهم في القرون المذكورة. وقد سافروا في رحلات طويلة من أجل تحصيل العلوم المطلوبة. ومعظمهم كان يتردد على نيسابور وبغداد اللتين كانتا تعدان من بين المراكز العلمية في عصره، وألقوا رحالهم أيضا في مدن أخرى كالقيروان والقاهرة وطوس؛ حيث كانت مراكز علمية ومجامع تدريسية لعظماء هذا العصر.

يتبين للمتخصص الذي يتابع أقوال بعض المفسرين، ونقولهم، أن مصادر كتبهم واضحة، جلية، وكأنهم وضعوا هذه المصادر بين أيديهم لا يتعدونها إلى غيرها، إلا أن هذا الأمر غير مطرد، فكثيرا ما يكثر المفسرون من النقل عن رجال مغمورين، وربما يأتي النقل في مسألة واحدة أو مسائل يسيرة في تفاسيرهم، مما يصعب على القارئ التعرف على المنقول عنه، وكذلك قد يعبر بعض المفسرين عن المنقول عنه مرة باسمه، ومرة بكنيته وثالثة بلقبه، فيحار القارئ والدارس في الوصول لصاحب القول. وقد اعتمد مفسرو القرن الخامس على كتب كثيرة، ومصادر متنوعة في فنون مختلفة. فقد تنوعت مصادرهم. وتفاوت تصريحهم بأسماء من ينقلون عنهم؛ فبعضهم صرحوا بأسمائهم مرة واحدة رغم نقلهم عنهم في أكثر من موضع، وبعضهم صرحوا بالنقل عنهم في مواطن فقط رغم نقلهم عنهم أكثر مما صرحوا، فلم يصرحوا بالنقل عنهم في كل المواطن، ومنهم من نقلوا عنهم مرة واحدة أو أكثر وهذه النقول ليست في كتبهم المشهورة الآن، مما يلزم معه زيادة في التنقيح والبحث لإخراج ما يتسنى من كتب التراث التي اندثرت ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

ومن الضروري لمعرفة منهج المفسر في إيراد أقوال المفسرين واللغويين والنحاة، أن نتعرف إلى المصادر التي نهل منها هذا المفسر؛ حتى يمكننا المقارنة بين النص الأصلي والنص المنقول، وهل أثبته الناقل كما هو، أو تصرف فيه، وهل أسنده إلى صاحبه تصريحا، أم اكتفى بإيراده بعد قيل، وسيأتي ذلك بعرض

المصادر العامة التي اعتمد عليها مفسرو القرن الخامس، والمصادر التي اختص بها بعض المفسرين دون بعض. فمما لا شك فيه أن قيمة الكتاب بقيمة مصادره التي ينقل منها ليحظى الكتاب بمادة علمية رصينة، وقد اشتملت تفاسير القرن الخامس الهجري على مادة علمية غزيرة شاملة لعدد من العلوم، أكثر فيها المؤلفون من النقول عمن سبقوهم من مفسري السلف وعلماء اللغة والقراءات وغيرهم.

مسألة الوقوف على مصادر المؤلفات في مصر من الأمصار أو في عصر من العصور من شأنه ربط اللاحق بالسابق وتوثيق للمعلومات وربما إظهار لمؤلفات قد اندثرت، ولم يصلنا منها إلا النقول الواردة في بعض المؤلفات التي أتت بعدها. وهنا يسعى الباحث إلى عدم التكرار في النقول بل يذكر المصادر المشتركة التي كانت علامة بارزة في التفسير على مر العصور ولا تزال حتى الآن، وقد استفاد المفسرون في القرن الخامس الهجري من هذه المصادر، وقد يذكر أحدهم القول من هذه المصادر ثم يذكر صاحبه وقد يرجحه أو يرجح عليه، أو يتبرأ منه أو يعترض عليه، والوقوف أمام كل واحد يطول معه الحديث ويتشعب، إلا أنه يمكن القول بأن ذلك ناتج عن المذهب الفقهي أو الكلامي الذي كان المفسر يتبناه، فقد يأتي بدليل المذهب الآخر ويعلق عليه أو يرده. وقد تزاحمت المصادر التي استمدوا منها، ويمكن تصنيف المصادر حسب فنونها وترتيبها حسب تقدمها[24]:

هذه قائمة بأسماء أهم مَن اعتمد عليهم المفسرون في القرن الخامس الهجري، وأقصد بهم من انتشر اسمه في التفسير من العصر النبوي وصولا إلى القرن الخامس الهجري، حتى العصر الحديث. وقد جمعتها من مقدمات التفاسير ومن أسانيدها، وقصدت من ذكرها هنا التمهيد لذكر المصادر الخاصة لتفاسير القرن الخامس خلال عرض التراجم في مناسبتها داخل الدراسة، وسأرتب هذه المصادر حسب تاريخ الوفاة، وسأكتفي بذكر مصادر التفسير دون غيرها من علوم القرآن؛ حيث قصدت في هذه الدراسة تناول مناهج المفسرين، وخليتها من علوم القرآن الأخرى:

القرن الأول الهجري

أبو بكر الصديق (توفي 13هـ)، أبي بن كعب (توفي 30هـ)، عبد الله بن مسعود (توفي 32هـ)، علي بن أبي طالب (توفي 40هـ)، أبو هريرة (توفي 59هـ)، ابن عباس (توفي 68هـ)، أبو العالية رفيع بن مهران (توفي 90هـ، وقيل: 93هـ، وقيل: 106هـ)، جابر بن زيد (توفي 93هـ)، سعيد بن المسيب (توفي

(24) طاش كوبرلي زاده، أحمد بن مصطفى، 1985م، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 54- 71.

94هـ)، سعيد بن جبير (توفي 95هـ)، أبو الضحى مسلم بن صبيح القرشي (توفي 100هـ تقريبا)، عامر الشعبي (توفي 100هـ)

القرن الثاني الهجري

مجاهد بن جبر (توفي 102هـ)، الضحاك بن مزاحم الهلالي (توفي 105هـ)، عكرمة مولى ابن عباس (توفي 105هـ)، محمد بن كعب القرظي (توفي 108هـ، وقيل: 117هـ، وقيل غير ذلك)، الحسن بن أبي الحسن البصري (توفي 110هـ)، شمر بن عطية بن عبد الرحمن الأسدي (توفي 110هـ تقريبا)، عطية العوفي (توفي 111هـ)، أبو جعفر محمد الباقر (توفي 114هـ)، عطاء بن أبي رباح (توفي 114هـ)، وهب بن منبه (توفي 114هـ)، الحكم بن عتيبة (توفي 115هـ)، قتادة بن دعامة البصري (توفي 117هـ، وقيل: 118هـ)، حبيب بن أبي ثابت (توفي 119هـ)، زيد بن علي (توفي 121هـ)، ابن شهاب الزهري (توفي 124هـ)، إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (توفي 127هـ)، الربيع بن أنس البكري (توفي 140هـ)، زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب (توفي 143هـ، وقيل: 133هـ، وقيل: 136هـ)، محمد بن السائب الكلبي (توفي 146هـ)، أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار (توفي 150هـ)، مقاتل بن حيان (توفي 150هـ)، مقاتل بن سليمان (توفي 150هـ)، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الشهير بابن جريج (توفي 150هـ)، شبل بن عباد المكي (توفي 160هـ)، سفيان الثوري (توفي 161هـ)، ورقاء بن عمر (توفي 161هـ)، عبدالرحمن بن زيد بن أسلم (توفي 182هـ)، كيع بن الجراح (توفي 197هـ)، سفيان بن عيينة (توفي 198هـ)، يحيى بن سلام (توفي 200هـ).

القرن الثالث الهجري

هشام بن بشير السلمي (توفي 203هـ)، روح بن عبادة (توفي 205هـ)، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (توفي 211هـ)، محمد بن يوسف الفراتي، قبيصة بن عقبة الكوفي (توفي 215هـ)، سعيد بن منصور الطالقاني (توفي 227هـ)، شجاع بن مخلد (توفي 235هـ)، أحمد بن يحيى المشهور بثعلب (توفي 291هـ)، محمد بن أيوب البجلي (توفي 294هـ، وقيل: 295هـ)، ابن كيسان أبو الحسن محمد بن أحمد (توفي 299هـ، وقيل: 320هـ).

القرن الرابع الهجري

أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (توفي 303هـ)، محمد بن جرير الطبري (توفي 310هـ)، أبو مسلم الأصفهاني المعتزلي (توفي 322هـ)، ابن أبي حاتم (توفي 327هـ)، محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو

أحمد العسال (توفي 349هـ)، محمد بن علي بن دحيم الشيباني الكوفي (توفي 351هـ)، سليمان بن أحمد الطبراني (توفي 360هـ)، أبو إسحاق البلخي (توفي 376هـ)، عبد الله بن محمد بن جعفر (توفي 369هـ)، أبو بكر أحمد بن علي الجصاص (توفي 370هـ)، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (توفي 384هـ)، عبد الله بن حامد الأصفهاني الواعظ (توفي 389هـ).

والقائمة في أسماء هؤلاء الصحابة والتابعين وتابعيهم تطول عن الحصر، وليس القصد في هذا المقام حصرها جميعا، بل أردت تقديم مشاهير المفسرين من عصر النبي ﷺ إلى القرن الخامس الهجري، على اختلاف المشارب والمقاصد في التفسير.

وقد اعتمدت على تقسيم المفسرين حسب المناطق التي ولدوا فيها – إذا وقفت على أماكن ميلادهم في تراجمهم – أو على النسبة التي اشتهروا بها. ورتبت التراجم حسب تاريخ الوفاة، وقدمت الأقدم وفاة على الأحدث، وسأذكر في كل ترجمة — ما استطعت إلى ذلك سبيلا — نسب المترجم له، وتاريخ وفاته، ومذهبه الفقهي والكلامي، ومؤلفاته، ومن وصلت إلى تفسيره منهم، سأذكر ما جاء في مقدمة تفسيره، والمصادر الخاصة التي اعتمد عليها، ومنهجه في هذا التفسير.

الفصل الأول

التفسير في المشرق الإسلامي في القرن الخامس الهجري

1.1. الحياة السياسية في نيسابور وأصفهان

كانت نيسابور أكثر مدن خراسان أهمية؛ حيث تمثل الربع الغربي من خراسان، وقد وثق كثير من المؤرخين ثراء نيسابور الاقتصادي ودورها العلمي، فعدها الثعلبي سرة خراسان وغرتها، ووصفها المؤرخ المقدسي بأحسن الصفات فيه أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بخراسان. وكان المسلمون فتحوها في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، والأمير عبد الله بن عامر بن كريز في سنة 31 صلحا وبنى بها جامعا، وقيل إنها فتحت في أيام عمر، رضي الله عنه، على يد الأحنف بن قيس وإنما انتقضت في أيام عثمان فأرسل إليها عبد الله بن عامر ففتحها ثانية. كانت نيسابور من أشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران في العصر العباسي في القرن الخامس الهجري، قبل أن يدمرها زلزال ضربها عام 540هـ. قال فيها ياقوت الحموي: بلاد الدنيا العظام ثلاثة نيسابور لأنها باب الشرق، ودمشق لأنها باب الغرب والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قل ما لا يمر بها[25].

وقد فتح المسلمون أصفهان عام 19هـ وشهدت المدينة بعد ذلك فترات من الازدهار ولما ضعفت الخلافة الإسلامية في نهاية القرن العاشر الميلادي ؛ نشأت في أصفهان سلالات حاكمة محلية نتيجة التجمعات الأسرية فكان غرب إيران يسيطر عليه الديلميون والذين انقسموا بدورهم إلى البويهيين والكاكويين، وفى حوالي عام 450هـ أصبحت أصفهان تحت سيطرة السلاجقة، فجاءت فترة من الازدهار شهدتها أصفهان تحت سيطرة السلاجقة فجاءت فترة من الازدهار شهدتها أصفهان ثم تلتها فترة من الضعف ثم تحولت أصفهان فصارت تحت سيطرة المظفريين.

ونجح محمود بن سبكتكين فى السنوات الأولى من إمارته فى تعزيز وضعه الداخلى والقضاء على معارضيه، ثم صرف اهتمامه إلى الفتوح فى بلاد الهند، وحقق انتصارات هائلة جعلته واحدًا من أعظم الفاتحين فى التاريخ الإسلامى؛ ففى سنة 389هـ استولى على خراسان وقضى على سلطة السامانيين بها، وفى سنة 393هـ استولى على سجستان التى كان حاكمها خلف بن أحمد وهو من أكبر أعدائه. وأثناء

(25) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1995، دار صادر، بيروت، ط1، 223/5، 330/5.

قيامه بغزواته فى شبه القارة الهندية استطاع السلطان محمود أن يضم إلى نفوذه إقليم خوارزم ويقضى على الأسرة المأمونية المعادية له بها سنة 407هـ، كما ضم إليه أيضًا الرى وقزوين وأصفهان سنة 420هـ بمعاونة ابنه مسعود، فاتسعت مملكته في خراسان وما وراء النهر وشبه القارة الهندية. هاجر السلاجقة بزعامة طغرل بك وأخيه جغرى فى الربع الأول من القرن الخامس الهجرى إلى خراسان الخاضعة لنفوذ الغزنويين، وبعد سلسلة من الصراع بين الغزنويين و السلاجقة، استطاع السلاجقة السيطرة على خراسان بعد هزيمة الغزنويين بقيادة السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين سنة 431هـ أمام طغرل بك وأخيه جغرى.

وقد ساعد السلاجقة على توطيد سلطانهم انتماؤهم إلى المذهب السنى، وإعلانهم الولاء والتبعية للخليفة العباسى القائم بأمر الله، الذى عين طغرل بك نائبًا عنه فى خراسان وبلاد ما وراء النهر وفى كل ما يتم فتحه من البلاد.

وقد استطاع السلاجقة توسيع حدود مملكتهم بسرعة هائلة، فاستولى زعيمهم طغرل بك على جرجان و طبرستان سنة 433هـ، وعلى خوارزم والرى وهمدان سنة 434هـ وعلى أصفهان سنة 443هـ، وعلى أذربيجان سنة 446هـ، وبدأ يتطلع للسيطرة على بغداد، وقد هيأت له الأوضاع السائدة فى العراق تحقيق هذا الهدف.

1.2. التفسير في نيسابور في القرن الخامس الهجري

1.2.1. أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، توفي 403هـ. من فقهاء المالكية، له كتاب التفسير، أشار إليه كثيرا في كتابه "حجة القراءات"، وله كتاب "شرف القراء في الوقف والابتداء في الكلام المنزل على خاتم الأنبياء" ولا يزال تفسيره مفقودا حتى الآن[26].

1.2.2. أبو القاسم النيسابوري، الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب بن أيوب النيسابوري، توفي 406 هـ. كان إمام عصره في معاني القرآن وعلومه، وهو أشهر مفسري خراسان، وكان كرامي المذهب ثم تحول شافعيا، وكانت لديه نزعة صوفية في وعظه ومجالسه. وقد صنف في القراءات والأدب والتفسير، وانتشر عنه بنيسابور علما كثيرا، وله التفسير المشهور[27].

ألّف أبو القاسم النيسابوري كتابا آخر غير التفسير، هو "التنزيل وترتيبه"، وتوجد نسخة منه في مدرسة قره مصطفى باشا، بإسطنبول رقمها 68، ونسخة ثانية في مدرسة مصلى بإسطنبول رقمها 18، المجلد الثاني. ونسخة ثالثة في مهر شاه سلطان بإسطنبول رقمها 31، المجلد الأول، تقع في 1824 ورقة. صدر ضمن سلسلة البحوث العلميةالمحكمة البحث الثامن بتحقيق د نورة عبد الله الورثان، دار كنوز إشبيليا، الرياض. وكتاب التنزيل وترتيبه من الكتب المتعلقة بعلوم القرآن، وهو رسالة صغيرة ومركزة في موضوعها، تناولت باب نزول القرآن وترتيبه، ومكي الأيات والسور ومدنيها، وهو مصدر أصيل في هذا الفن اعتمد عليه من جاء بعده[28].

وتفسيره مفقود حتى الآن. وقد اعتمد عليه كثير من المفسرين على رأسهم الثعالبي في تفسيره الكشف والبيان، وذكره في مصادره، وروى عنه كثيرا من المصادر الأخرى التي اعتمد عليها. وقال: تفسير أبي القاسم ابن حبيب، سمعته غير مرة. وذكره في أكثر من خمسين موضعا، بقوله: أخبرنا الحسن بن محمد،

---

(26) ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، 1974م – 1394هـ، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي،ط1، ص: 26-30؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، 2002م، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 325/3؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1185.

(27) الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات 406هـ، 239/28؛ الذهبي، 1985م، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، 237/17؛ الذهبي، 1985م العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، 212/2؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، 1964م، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، 519/1؛ الداودي، محمد بن علي بن أحمد. شمس الدين الداودي المالكي، 1983م، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 144/1؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، 1941م، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 460/1؛ الشذرات، 41/5؛ الأعلام، 213/2؛ معجم المفسرين، 145/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 711.

(28) مجلة جامعة الملك سعود، م14، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (2)، 1422هـ - 2002م، ص: 607 – 674.

سمعت أبا القاسم الحسن بن محمد، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر، حدثناه أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري، وحدثنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب لفظا[29].

ذكره البغوي (توفي 510هـ)، في تفسيره معالم التنزيل في تفسير القرآن، في قرابة عشرة مواضع، بادئا به إسناده في رواية بعض التفاسير، كتفسير الحسن البصري، و أبي العالية، والقُرظِيّ[30].

ذكره صاحب فتح الرحمن في تفسير القرآن: قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر في كتابه "التنزيل": أنزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ ببيت المقدس ليلة أُسري به، وقد عدّها غيره من العلماء في الشامي، والذي قاله أبو القاسم أخص مما ذكروه [31].

ذكره صاحب غرائب القرآن ورغائب الفرقان، وسمى تفسيره "المدخل في تفسير القرآن": قيل: في لغة اليمن التناوش: التذكرة، عن أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب "المدخل في تفسير القرآن"[32].

ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: عن البيهقي: حديث سواد بن قارب، ويشبه أن يكون هذا هو الكاهن الذي لم يذكر اسمه في الحديث الصحيح، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر من أصل سماعه[33].

ومن هذه النقول التي تناثرت في كتب التفسير عن الحسن بن محمد بن حبيب، نلمح سمات منها:

- التفسير بالمأثور والنقل عن رسول الله والصحابة والتابعين.
- أسباب النزول.
- الاهتمام باللغة وبيان المعاني والمفردات.
- نقله للقراءات وتوجيهها.

---

(29) أبو إسحاق الثعلبي، 1422هـ- 2002م، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 76/1-128، 138/2–162، 84/4، 319/4، 356/4، 97/5، 301/5، 246/6، 37/7، 119/7-120، 131/7، 168/7، 219/7، 258/7، 58/8، 122/8، 315/8، 363/8، 365/8، 73/9، 146/10، 168/10، 235/10-236، 267/10، 302/10، 324/10.

(30) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، 1420هـ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 48/1 – 50.

(31) مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية، 1430هـ – 2009م، ط1، 73/4.

(32) القمي، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ، ط1، 503/5.

(33) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 275/7.

– استشهاده بالشعر لبيان المعاني.

1.2.3. أبو سعيد، عبد الله بن محمد بن إبراهيم الحنفي النيسابوري، توفي 407هـ. له تفسير مخطوط، توجد منه نسخة في المكتبة الوطنيّة في طهران، رقمها 20، كتبت سنة 981هـ[34].

1.2.4. أبو سعد، عبد الملك بن محمد أبي عثمان بن إبراهيم النيسابوري الواعظ الخركوشي، وخركوش سكة بنيسابور، توفي 407هـ، له تفسير كبير، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب الزهد[35].

1.2.5. أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي النيسابوري الصوفي، توفي 412هـ، له كتاب "حقائق التفسير" مخطوط مختصر على طريقة أهل التصوف، وله أيضًا "التفسير الصغير المختصر من حقائق التفسير"، وهو مخطوط، وله أيضًا "زيادات حقائق التفسير" وقد طُبع بتحقيق جيرهارد بوورينغ أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة يائل، دار المشرق، بيروت، ط1، 1995م[36].

(34) قاعدة بيانات أوعية المعلومات القرآنية، إعداد مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، http://www.quran-c.com/display/Disptitle.aspx?UID=23790&CID=148، 2016/11/03.

(35) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، 1417هـ، ط1، 432/10؛ أبو سعد السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني، مجلس داشرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1962م، ط1، 101/5؛ عز الدين ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 432/1؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ط1، 56/3؛ سير أعلام النبلاء، 256/17؛ أبو الفلاح ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986م ، ط1، 47/5.

(36) تاريخ بغداد، 248/2؛ الأنساب، 279/3؛ أبو الفرج ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1992م، ط1، 150/15؛ أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمر، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م، 326/9؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات 412هـ، 304/28؛ تذكرة الحفاظ، 1046/3؛ سير أعلام النبلاء، 247/17؛ العبر، 109/3؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 1963م، ط1، 118/6؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م، 380/2؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د.محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر، 1413هـ، ط2، 143/4؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 14/12؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م، ط2، 145/5؛ أبو المحاسن ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، 12/12؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ،ط1، ص: 411؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 84؛ الداودي، طبقات المفسرين، 142/2؛ كشف الظنون،

ويُعد تفسير السلمي "حقائق التفسير"، ثاني تفاسير الصوفية التي ظهرت إلى الوجود، وكان السلمي شيخ الصوفية في عصره، ورائدهم بخراسان، وله اليد الطولى في التصوف، وكان موفقا في علوم الحقائق حسبما اصطلح عليه القوم، وكان على جانب كبير من العلم بالحديث، أخذ منه الحاكم النيسابوري والقشيري صاحب التفسير.

1.2.5.1. مقدمة تفسيره

وضع عبد الرحمن السلمي مقدمةً لتفسيره "حقائق التفسير" جاء فيها: الحمد لله الذي خص أهل الحقائق لخواص إفراده وجعلهم أهل الفهم لخطابه، والعالمين بلطائف ودائعه، في كتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من حلفه، فأخبروا عن معاني خطابه بمقدار ما فتح الله على كل واحد منهم، من لطائف أسراره ومعانيه ونطقوا عن فهم كتابه بحسب ما سنح لهم من بدائعه، على أنه ما نطق أحد عن حقيقة حقائقه، وإنما أخبر عن مقدار ما يليق بفهمه بل قصرت الأفهام عن إدراك حقائقه واستيعاب فوائده إلا على معاني المكاشفات والمنازلات متحيرون عن طرف منه بإشارات حقيقة تدق إلا على أربابها لأنه كتاب عزيز نزل من عند عزيز على أعز الخلق نسمة وأشرفهم نعمة، صلى الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله. ولما دانت المتوسمين بالعلوم الظواهر، صنفوا في أنواع القرآن، من فوائد ومشكلات وأحكام وإعراب ولغة ومجمل ومفسر وناسخ ومنسوخ وإعراب ما يشغل منهم لجميع فهم خطابه على حساب الحقيقة إلا آيات متفرقة نسبت إلى أبي العباس بن عطاء، وآيات ذكر أنها عن جعفر بن محمد عليه السلام على غير ترتيب، وكنت قد سمعت منهم في ذلك جزءا استحسنتها أحببت أن أضم ذلك إلى مقالتهم وأضم أقوال المشايخ أهل الحقيقة إلى ذلك، وأرتبه على السور حسب وسعي وطاقتي فاستخرت الله في جميع ذلك شئ منه، واستعنت به في جميع أموري وهو حسبي ونعم المعين. أخبرنا محمد بن عبد الله بن قريش قال حدثنا الحسن بن سفيان الفسوي قال حدثنا أبو موسى الأنصاري وعباس القرشي قالا: حدثنا سفيان عن مطرف عن الشعبي عن أبي جحيفة قال: سألت عليا رضي الله عنه: هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطي الله عبدا فهم كتابه[37].

42/1؛ الأعلام، 99/6؛ الباباني البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إسطنبول، وأعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، 1951م ، 61/2؛ معجم مصنفات القرآن، 66/3؛ إسحاق، علي شواخ، معجم مصنفات القرآن الكريم، دار الرفاعي، الرياض، 1984م، ط1، 261/3؛ الموسوعة الميسرة، ص: 2056.

(37) انظر السلمي، أبو عبد الرحمن، حقائق التفسير، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، 19/1- 20.

1.2.5.2. منهجه في التفسير

جاء تفسير "حقائق التفسير" لأبي عبد الرحمن السلمي مسندا بسلاسل خاصة، ومنها: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا القاسم الإسكندراني يقول: سمعت أبا جعفر الملطي يذكر عن علي بن القاسم موسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام. وسمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت أبا جعفر الفرغلي يقول: ...، حكي عن أبي عثمان المغربي في قوله:...، حكي عن فضيل بن عياض في قوله حكي عن محمد بن الفضل أنه قال:...، أخبرنا نصر بن محمد الأندلسي قال: حدثنا أبو عمر أحمد بن هلال بن نزار العطار قال: حدثنا الحسن بن محمد بن حيان الفرياني قال: حدثنا أحمد بن عبد الواحد قال: حدثنا محمد بن ميمون قال: حدثنا معاذ بن هلال قال: حدثنا إسماعيل بن حسام عن الحسن[38].

وعندما ظهر حقائق التفسير، أحدث ضجة كبرى، فقد لقى معارضات شديدة من معاصريه وممن أتوا بعده، فاتهم بالابتداع والتحريف والقرمطة والتشيع ووضع الأحاديث على الصوفية يقول ابن الصلاح: وجدت عن الإمام الواحدي أنه قد صنف أبو عبد الرحمن السلمى حقائق التفسير، فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر. وقال الذهبي فى تذكرته : أتى السلمى فى حقائقه بمصائب وتأويلات للباطنية نسأل الله العافية[39]. ووصفه ابن تيمية بالكذب[40]. وعَدَّ السيوطي تفسيره ضمن التفاسير المبتدعة معللا لذلك بقوله: .... وإنما أوردته فى هذا القسم لأنه غير محمود[41].

اقتصر السلمي في تفسيره الحقائق على المعاني الإشارية، وأعرض عن المعاني الظاهرة في هذا التفسير، مما ترك للعلماء مجالا للطعن عليه، ولقي معارضات شديدة من معاصريه وممن أتوا بعده، فاتهم بالابتداع والتحريف والقرمطة، ووضع الأحاديث على الصوفية – كما ورد من قبل. ومثال تأويلاته عند قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾[42] يقول: قال جعفر: جعل الحق تعالى في قلوب أوليائه

(38) انظر تفسير السلمي، ص:19 – 20.

(39) تذكرة الحفاظ، 3/ 249

(40) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1986م، 4/ 155

(41) السيوطى، طبقات المفسرين، ص: 31.

(42) الرحمن: 11.

رياض أنسه، فغرس فيها أشجار المعرفة، أصولها ثابتة في أسرارهم، وفروعها قائمة بالحضرة في المشهد، فهم يجنون ثمار الأنس في كل أوان، وهو قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾، أي ذات الألوان، كل يجتني منه لونا على قدر سعته، وما كشف له من بوادي المعرفة وآثار الولاية[43].

وقد قام تفسيره "زيادات حقائق التفسير" على نحو ستمائة آية أو قطعة آية ففسرها، وبعد كل واحدة منها ذكر عددا من التعليقات على أكثر من ألفي كلمة أو مسألة اقتبس ثلثيها من كتاب عاشوا بين القرنين الثاني والرابع الهجريين، الثامن والعاشر الميلاديين، وذاع صيتهم في أوساط الصوفية، وأهم الأعلام الذين استشهد بهم: جعفر الصادق (توفي 148هـ)، وسهل التستري (توفي 283هـ)، وابن عطاء الأدمي (توفي 309هـ)، وأبو بكر الواسطي (توفي 320هـ). ويتضمن كتاب الزيادات مجموعة كبيرة من المصادر الأصلية غير المعروفة، التي لا وجود لها إلا في الكتاب هذا، وهي عظيمة الفائدة لتاريخ بدايات التصوف، ويبرز الكتاب طريقة المتصوفة في تفسير القرآن، وهي طريقة كان لها بليغ الأثر في قسم كبير من تفاسير القرآن باللغة العربية واللغة الفارسية فيما بعد[44].

1.2.6. أبو الحسن، شيخ المعتزلة، عبد الجبّار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمداني الأسد آبادي، قاضي قضاة الري، توفي 414هـ، وقيل: 415هـ[45]، ودفن في داره، له تنزيه القرآن عن المطاعن، ومتشابه القرآن، وإعجاز القرآن، وتفسير "المحيط" أو "الكبير"، وتفسير "فرائد القرآن وأدلته".

وقد ورد تفسير القاضي في كثير من كتب التراجم ذكره، ولم يعتن المؤرخون كثيرا في تحقيق اسمه بقدر ما كانوا معنيين في إضافة تفسير القاضي إلى قائمة مؤلفي رجال الاعتزال، غير أن الحاكم الجشمي، والقاضي أبا بكر بن العربي، قد صرّحا بأن تفسير القاضي يقع في مائة مجلد، وأسماه "المحيط"، وأن ابن

(43) تفسير السلمي، ص: 344

(44) أبو عبد الرحمن السلمي، زيادات حقائق التفسير، حققها وقدم لها جيرهارد بودرينغ، بحوث ودراسات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، دار المشرق، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ص: 1.

(45) تاريخ بغداد، 113/11؛ الكامل، 334/9؛ تاريخ الإسلام، وفيات 414هـ – 415هـ، 367/28؛ سير أعلام النبلاء، 244/17؛ العبر، 119/3؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 1963م، ط1، 238/4؛ السبكي، طبقات الشافعية، 97/5؛ لسان الميزان، 442/3؛ الداودي، طبقات المفسرين، 262/1؛ شذرات الذهب، 78/5؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 14/3؛ معجم المفسرين، 255/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1110؛ أحمد قاسم عبد الرحمن، القاضي عبد الجبار ومذهبه الاعتزالي في تفسيره المسمى بـ(الكبير أو المحيط)، 2011م، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ج3، العدد 12.

العربي قد قرأه في خزانة المدرسة النظامية بمدينة بغداد. إضافة إلى أن للقاضي تفسيرا آخر لم يشر إليه أحد ممن درس القاضي أو تناول إحصاء مؤلفاته، واسمه "فرائد القرآن وأدلته"، وقد طُبع الكتابان معا برقم 6 ضمن موسوعة تفاسير المعتزلة، دراسة وتحقيق د. خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009م. وما المطبوع مِن الكتاب الأصلي إلا نُتف صغيرة؛ حيث يقول محقق التفسير في مقدمة تحقيقه: ... وفي هذه النتف التي بين أيدينا من تفسير القاضي عثرنا على تسع حالات تحدث فيها القاضي عن سياق الآيات ونظمها[46].

1.2.6.1. مقدمة تفسيره

لم أقف في تفسيره الذي جمعه د خضر محمد نبها، على مقدمة له، ولم يتعرض المحقق لذكرها. لكن المطلع على الكتب الأخرى للقاضي عبد الجبار، يجد أنه وضع مقدمات لكل كتبه الأخرى التي حققت وطبعت، الأمر الذي يقوي أنه وضع مقدمة لتفسيره، لكننا لم نصل إليها حتى الآن.

1.2.6.2. منهجه في التفسير

اعتمد القاضي عبد الجبار المعتزلي في التفسير المحيط، كغيره من المعتزلة، على العقل في التفسير، وتقديم مؤداه على الشرع وبذل المجهود لتعظيم أمره، والتركيز على الآيات التي تخدم مذهبه أو تشير إلى أصول فكرهم. وقد عرض القاضي عبد الجبار آراء المذهب المعتزلي كما استقر أو تطور على يد الجبائيين، واستعرض بعض الآيات التي يثار حولها التساؤل، يفسرها على طريقته في التفسير العقلي والبرهان المنطقي، منتصرا لمذهبه. وهو متمكن في إيراد الحجج لتأويلاته؛ لأنه من أرباب الحجج[47].

لعل القاضي عبد الجبار لم ينفرد بالنقل عن ابن عباس والحسن البصري، إلا أنه تفرد عن معظم المفسرين بأن عدهما من الطبقة الأولى والثالثة من رجال المعتزلة، وروى القاضي عن أبي مخلد عن الإمام الحسن بن علي، كما صرح الرازي في تفسيره، وارتكز القاضي في تفسيره على تفاسير المعتزلة القدامي، كتفسير أبي بكر الأصم (توفي 225هـ)، وقال في حقه: أن أبا علي الجبائي لا يذكر أحدا في تفسيره إلا

(46) نبها، خضر محمد. موسوعة تفاسير المعتزلة، المجلد السادس، تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي، المسمى التفسير الكبير أو المحيط، ويليه فرائد القرآن وأدلته، دار الكتب العلمية، 2009م، ط1، ص: 15.

(47) القاضي عبد الجبار ومذهبه الاعتزالي في تفسيره، ص: 97-113.

الأصم، وقد ذكر الرازي أن القاضي نقل أقوال الحسن والجبائي وأبي هاشم والأصم. واعتمد القاضي على تفسير أبي القاسم البلخي (توفي 319هـ) الذي صرّح الرازي أن القاضي قد نقل عنه. ونقولات القاضي عن هذه التفاسير الاعتزالية لا تعني موافقته لها بالتمام، بل قلب آراءها، فوافقها حينا وخالفها أحيانا أخرى[48].

ويتميز تفسير القاضي عبد الجبار بعدة أمور: عرض آراء المذهب الاعتزالي كما استقر أو تطور على يد الجبائيين. واستعراض بعض الآيات التي يثار حولها التساؤل، يفسرها على طريقته في التفسير العقلي والبرهان المنطقي، ويتوخى الآيات التي فيها ما ينتصر به لمذهبه في بعض وجوه التأويل. ولا يورد آية فيها شبهة قد يفيد منها ظاهرا مخالفو المعتزلة إلا أوَّلَها تأويلا يصل فيه إلى تأييد مذهب الاعتزال. والرد على الآراء الأخرى في المدرستين المعتزليتين، دونما اهتمام كبير بآراء الخصوم.

على هذا يقتصر تحديد القا ضي عبد الجبار أو إنجازه في تفسيره على توليد بعض الوجوه الجديدة والاحتمالات العقلية؛ لذلك فإن الحاكم الجشمي والزمخشري ما أخذا كثيرا عنه؛ لأن المصادر المعتزلية كانت بين يديهما، ولأنهما مثل الرماني مهتمان باللغة القرآنية، وهو ما لا يهتم له القاضي عبد الجبار، كما أنه لم يأت على جميع السور القرآنية في تفسيره "المحيط"، بل فسر منها ما يتعلق ببيان مذهبه ومنهجه الاعتزالي. فهو متكلم لا يهتم إلا بالقضايا العقلية والكلامية في التفسير. إلا أن لهذا التفسير إفادات جليلة في بيان الاتجاه المعتزلي العام في التفسير، وإيضاح التداخل لا الافتراق بين المفسرين من شتى المذاهب الكلامية والفقهية، وإمكان التعرف على تقاليد كبرى في تأويل القرآن[49].

1.2.7. أبو إسحاق الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخراساني، الثعلبي أو الثعالبي – والثعلبي لقب له لا نسب، الشافعي المذهب، توفي 427هـ وقيل 437هـ، له التفسير الكبير "الكشف والبيان" الذي عُرف ب"تفسير الثعلبي" [50].

(48) تفسير القاضي عبد الجبار، المسمى التفسير الكبير أو المحيط، ص: 11 – 12.

(49) موسوعة تفاسير المعتزلة ج6، تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي، ص: 3- 4، القاضي عبد الجبار ومذهبه الاعتزالي في تفسيره، ص:111 – 112.

(50) أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 194/1؛ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. إنباه الرواة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1982م، ط1، 119/1؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الإربلي. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م، 79/1؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات 427هـ، 185/29؛

1.2.7.1. مقدمة تفسيره

وضع الثعلبي مقدمة طويلة لتفسيره "الكشف والبيان" وذكر فيها خلفيته الثقافية وتحصيله للعلوم قبل خوضه غِمار التفسير: "اختلفت إلى ثقات الناس، واجتهدت في الاقتباس من هذا العلم الذي من الدين أساس والعلوم الشرعية الرأس". وأنه وصل إلى درجة أوصلته بفضل الله إلى أن يعرف الحق من الباطل، والمفضول من الفاضل، والصحيح من السقيم، والحديث من القديم، والبدعة من السنة، والحجة من الشبهة. وبهذا استطاع تصنيف المؤلفين في التفسير أصنافا وفرقا هي بالطبع تختلف عن تصنيف آخرين، وسيأتي الحديث عن أوجه الخلاف في حينه، فيقول: فألفيت المصنفين في هذا الباب فرقا على طرق:

– فرقة منهم أهل البدع والأهواء وفرقة المسالك والآراء مثل البلخي والجبائي والأصفهاني والرماني، وقد أمرنا بمجانبتهم وترك مخالطتهم، ونهينا عن الاقتداء بأقوالهم وأفعالهم فاختاروا ممن تأخذون دينكم، وفرقة ألفوا وقد أحسنوا غير أنهم خلطوا أباطيل المبتدعين بأقاويل السلف الصالحين، مثل أبي بكر القفال وأبي حامد المقري. وهما من الفقهاء الكبار، والعلماء الخيار، ولكن لم يكن التفسير حرفتهم، ولا علم التأويل صنعتهم ولكل عمل رجال، ولكل مقام مقال.

– وفرقة اقتصروا على الرواة والنقل دون الدراية والنقد مثل الشيخين أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الأنماطي. وبياع الدواء محتاج إلى الأطباء.

– وفرقة حرموا الإسناد الذي هو الركن والعماد، وتملكوا الصحف والدفاتر وجهدوا على ما هو بين الخواطر، وذكروا الغث والسمين، والركيك والمتين، وليسوا في عداد العلماء فصنت الكتاب عن فكرهم، والقراءة والعلم سنة يأخذها الأصاغر عن الأكابر. ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

تذكرة الحفاظ، 1090/3؛ سير أعلام النبلاء، 435/17؛ العبر، 161/3؛ الوافي، 307/7؛ السبكي، طبقات الشافعية، 58/4؛ الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي، طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، 2002م، ط1، 329/1 البداية والنهاية، 43/2؛ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. غاية النهاية في طبقات القراء، عني بطبعه أول مرة ج.برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ، 100/1؛ ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي. طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عليم خان، عالم الكتب، بيروت، 1407هـ، ط1، 202/1؛ النجوم الزاهرة، 283/4؛ بغية الوعاة، 356/1، الداودي، طبقات المفسرين، 66/1؛ مفتاح السعادة، 67/2؛ كشف الظنون، 1131/2– 1416؛ الشذرات، 127/5؛ ؛ روضات الجنات، 245/1؛ الأعلام، 212/1؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 237/2، 108/3؛ معجم المفسرين، 62/1، الموسوعة الميسرة، ص: 302.

– وفرقة حازوا قصب السبق في عمدة التصنيف والحذق، غير أنهم طولوا كتبهم بالمعادات، وكثرة الطرق والروايات، وحشوها بما منه بد، فقطعوا عنها طمع المسترشد مثل الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وشيخنا أبي محمد عبد الله بن حامد الأصفهاني. وازدحام العلوم مضلة للفهوم.

– وفرقة جردوا التفسير دون الأحكام، وبيان الحلال من الحرام، والحل عن الغوامض والمشكلات، والرد على أهل الزيغ والشبهات كمشايخ السلف الصالحين، والعلماء القدماء من التابعين وأتباعهم مثل مجاهد ومقاتل، والكلبي والسدي، ولكل من أهل الحق فيه غرض محمود وسعي مشكور[51].

وذكر الثعلبي أنّ دافعه إلى التأليف في هذا الشأن أنه لم يعثر على كتاب جامع مهذب، فقال: "فلما لم أعثر في هذا الشأن على كتاب جامع مهذب يعتمد في علم القرآن عليه...، ورأيت رغبة الناس عن هذا العلم ظاهرة، وهممهم عن البحث فيه قاصرة، وطباعهم عن النظر في البسائط نافرة، وانضاف إلى ذلك سؤال قوم من المبرزين، والعلماء المحصلين، والرؤساء المحشمين، أردت إسعافهم ... بهم ورعاية معرفتهم فصرنا إلى الله عز وجل ... لبعض موجبات شكره، فإن شكر العلم نشره، وزكاته إنفاقه". فا ستخار الله في تصنيف كتاب شامل كامل مهذب ملخص مفهوم منظوم، وأنه قد استخرجه من نيف ومائة كتاب، هذه الكتب مجربات مسموعات، ينبه بذلك إلى سنده الذي أخذ عنه[52].

وأبان الثعلبي كيف ساق الكلام في كتابه؛ حيث يقول: "وخرجت الكلام فيه على أربعة وعشرين نحوا: البسائط، والمقدمات، والعدد، والترتيلات، والقصص، والروايات، والوجوه والقراءات، والعلل، والاحتجاجات، والعربية، واللغات، والإعراب، والموازنات، والتفسير، والتأويلات والمعاني، والجهات، والغوامض، والمشكلات، والأحكام، والفقهيات، والإشارات، والفضائل، والكرامات، والأخبار والمتعلقات أدرجتها في أثناء الكتاب، بحذف الأبواب". ثم ذكر الثعلبي تسميته لتفسيره باسم "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". وجدير بالذكر أنه وضع قائمة مطولة بأسماء مراجعه مبوبا لها بعنوان: "هذه أسماء الكتب التي عليها مباني كتابنا هذا"[53].

(51) انظر الكشف والبيان، 74/1.
(52) الكشف والبيان، 74/1-75.
(53) السابق، 75/1.

1.2.7.2. منهجه في التفسير

ألقى الثعلبي صاحب الكشف والبيان ضوءا على كتابه في المقدمة، وأوضح فيها عن منهجه وطريقته التي سلكها فيه، فذكر أولا اختلافه منذ الصغر إلى العلماء، واجتهاده في الاقتباس من علم التفسير الذي هو أساس الدين ورأس العلوم الشرعية، ومواصلته ظلام الليل بضوء الصباح بعزم أكيد وجهد جهيد، حتى رزقه الله ما عرف به الحق من الباطل، والمفضول من الفاضل، والحديث من القديم، والبدعة من السنة، والحجة من الشبهة، وظهر له أن المصنفين في تفسير القرآن فرق على طرق مختلفة: فرقة أهل البدع والأهواء، وفرقة من ألفوا فأحسنوا، إلا أنهم خلطوا أباطيل المبتدعين بأقاويل السلف الصالحين، وفرقة اقتصر أصحابها على الرواية والنقل دون الدراية والنقد، وفرقة حذفت الإسناد الذي هو الركن والعماد، ونقلت من الصحف والدفاتر، وحررت على هوى الخواطر، وذكرت الغث والسمين، والواهي والمتين، قال: وليسوا في عداد العلماء، فصنت الكتاب عن فكرهم، وفرقة حازوا قصب السبق في جودة التصنيف والحذق، غير أنهم طولوا في كتبهم بالمعادات، وكثرة الطرق والروايات. وفرقة جردت التفسير دون الأحكام وبيان الحلال والحرام، والحل عن الغوامض والمشكلات، والرد على أهل الزيغ والشبهات، كمشايخ السلف الماضين.

ثم بين أنه لم يعثر في كتب من تقدمه على كتاب جامع مهذب يعتمد عليه[54]، ثم ذكر ما كان من رغبة الناس إليه في إخراج كتاب في تفسير القرآن وإجابته لمطلوبهم، رعاية منه لحقوقهم، وتقربا به إلى الله سبحانه وتعالى ...

ثم قال: ثم استخرت الله تعالى في تصنيف كتاب، شامل، مهذب، ملخص، مفهوم، منظوم، مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات مسموعات، سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات، وتلقفته عن أقوام من المشايخ الأثبات، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ، نسقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز والترتيب.

ثم قال: وخرجت فيه الكلام على أربعة عشر نحوا: البسائط والمقدمات، والعدد والترتيلات، والقصص والروايات، والوجوه والقراءات، والعلل والاحتجاجات، والعربية واللغات، والإعراب والموازنات، والتفسير والتأويلات، والمعاني والجهات، والغوامض والمشكلات، والأحكام والفقهيات، والحكم والإشارات، والفضائل والكرامات، والأخبار والمتعلقات. أدرجتها في أثناء الكتاب بحذف الأبواب، وسميته كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن.

ما ترك أبو إسحاق الثعالبي آية إلا فسرها، إلا في النادر اعتمادا على فهم القارئ، أو لعله قد سبق له تفسيرها في الأجزاء السابقة، وينقل في تفسيره عن غيره من العلماء السابقين من كتبهم، وفي

(54) انظر الكشف والبيان، ص: 74.

الغالب لا يصرح، وقد ينقل بالمعنى، ولا يلتزم النص الحرفي، وقد أكثر من النقل عن تفسير الطبري، إما تصريحا وإما بالمعنى، وهو الأكثر. ونقل عن كتب المعاني، وخاصة معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للزجاج. ونقل بعض الفوائد عن مشايخه مشافهة، كما أشار إلى ذلك في منهجه في المقدمة.

وهو يسوق الأقوال المتغايرة والمختلفة في الآية الواحدة أحيانا ولا يرجح، ويتبع ذلك أنه يذكر أقوالا في أسباب النزول أو في النسخ وهي غير معتمدة، وإن كان هو لم يشترط التنبيه على الضعيف من الأقوال، أو الترجيح، ومن ذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾[55]، ذكر روايات عديدة لأسباب النزول، ولم يرجح أيا منها [56].

وينقل الثعالبي عن الطبري أنه يفسر الآية بعبارته ثم يذكر بعد ذلك أسماء مَن قال بهذا القول، فيأتي الثعلبي وينقل عبارة الطبري، ذاكرا أسماء القائلين بهذا القول، مما يوهم القارئ أن عبارة الطبري هي قولهم، وهي في الحقيقة ليست لواحد منهم. كذلك يعمد الثعلبي كثيرا إلى تدليس الشيوخ، فيذكر شيخه ابن فنجويه باسمه كاملا مرة، ومرة بكنيته، ومرة يقول أخبرنا أبو عبد الله الفنجوي، وهكذا، مما يوهم أنهم أشخاص عدة، رغم أنه رجل واحد.

يعتني الثعلبي بالحكم والإشارات، أي بالتفسير الإشاري، وقد نقل شيئا من ذلك في كتابه من كتاب شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، الذي قال عنه الثعلبي: قرأته كله على مصنفه أبي عبد الرحمن السلمي، فأمر لي به كما أفاد من كتب أخرى في هذا الباب: كتفسير القرآن العظيم لسهل التستري، لكن الثعلبي لم يتابع شيخه السلمي فيما أخطأ فيه، وانتقد بسببه، وصان تفسيره من التأويلات الرمزية التي تخالف اللغة العربية.

ثم ذكر في أول الكتاب أسانيده إلى من يروي عنهم التفسير من علماء السلف، واكتفى بذلك عن ذكرها في أثناء الكتاب، كما ذكر أسانيده إلى مصنفات أهل عصره- وهي كثيرة- وكتب الغريب والمشكل والقراءات، ثم ذكر بابا في فضل القرآن وأهله، وبابا في معنى التفسير والتأويل، ثم شرع في التفسير.

ووضع قائمة مطولة بأسماء مراجعه مبوبا لها بـ"هذه أسماء الكتب التي عليها مباني كتابنا هذا"، وقد أسند تفسيره. ففسره بما جاء عن السلف مع اختصاره للأسانيد، اكتفاء بذكرها في المقدمة، دون أن يتحرى الصحة في كل ما ينقل من تفاسير عن السلف.

---

(55) الأنعام: 52.

(56) الكشف والبيان، 4/ 148 – 152.

قال الذهبي: قرأت في هذا التفسير فوجدته يفسر القرآن بما جاء عن السلف مع اختصاره للأسانيد، اكتفى بذكرها في مقدمة الكتاب، ولاحظت عليه أنه يعرض للمسائل النحوية، ويخوض فيها بتوسع ظاهر، وكذلك التوسع في الكلام عن الأحكام الفقهية، يتطرق الكتاب إلى نواح علمية متعددة، في إكثار وتطويل يكاد يخرج به عن دائرة التفسير بالمأثور[57].

ويتوسع الثعالبي في الكلام عن الأحكام الفقهية عند تناوله لآية من آيات الأحكام، فيذكر الأقوال والخلافات والأدلة ويتعرض للمسألة من جميع نواحيها ويتوسع على الخصوص في بيان مذهب الشافعي ويسرد أدلته.

يعرض الثعالبي لشرح الكلمات لغويا وبيان أصولها وتصاريفها، ويستشهد على ما يقول بالشعر العربي، ويعرض للمسائل النحوية ويخوض فيها بتوسع ظاهر. وقد اعتنى باللغة عناية تجلت خلال تناوله لمسائل المعاني والنحو؛ لذا يعد تفسيره مرجعا لغويا إضافة إلى قيمته التفسيرية. قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾[58]، قال أبو إسحاق الثعلبي: أصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير أو شر، إن لفلان منسكا أي مكانا يغشاه ويألفه للعبادة، ومنه مناسك الحج؛ لتردد الناس إلى الأماكن التي يفعل فيها أعمال الحج والعمرة. والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسير الكشف والبيان للثعلبي.

وهو كذلك يهتم بمعاني الحروف ويعتني بتوضيحها؛ فالحرف في القرآن قد يأتي بمعنى حرف آخر، فعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[59]، قال: (إلى) بمعنى مع، كقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[60]، أي مع نسائكم.

1.2.8. أبو علي ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا الرئيس، العلامة الشهير الفيلسوف، توفي 428هـ، وكان أبوه من دُعاة الإسماعيلية. له تفسير سورة الإخلاص و سورة الفلق و سورة الناس، وتفسير لآيات منفصلة بل وكلمات معينة في القرآن الكريم[61].

(57) الذهبي، التفسير والمفسرون، 42/1.

(58) الحج: 67.

(59) البقرة: 14.

(60) البقرة: 177.

(61) ابن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، 483/1؛ الكامل، 456/9؛ أبو العباس، ابن أبي أصيبعة، أحمد موفق الدين بن القاسم الخزرجي. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، ص: 437؛ وفيات الأعيان، 157/2؛ ابن

كان ابن سينا حريصا كل الحرص على أن يوفق بين الدين والفلسفة، حتى يُرضي ناحيتيه الدينية والفلسفية، وكان طبيعيا – والقرآن هو الدعامة الأولى من دعائم الإسلام – أن يوفق ابن سينا بين نصوص القرآن والنظريات الفلسفية التي تبدو معارضة لها[62].

1.2.8.1. منهجه في التفسير

تفسير ابن سينا هو تفسير فلسفي، عقلاني، يعمل فكره ومنطقه حتى في الوحي، يفسر من عندياته؛ لذلك يمكن وصف تفسيره بالعامودية إزاء أفقية التفاسير الباقية، وهو في ذلك لا يستنفذ كل الآيات. بل أول ما يطالعنا في تفسيره هو اقتصاره على بعض السور، وحتى بعض الآيات دون سواها[63]. ويبدو أن هناك غرضا ما كان وراء تفسيره لبعض السور والآيات دون غيرها. لقد كان في ذهن ابن سينا نزعتان أولاهما نزعة ديانته للقرآن وما حفظه له في حداثة سنه، وثانيهما حبه للفلسفة وحرصه على سلامة ما جاء فيها من آراء، الأمر الذي دفعه إلى أن يحرص على التوفيق بين نصوص القرآن والنظريات الفلسفية، وكان عليه في سبيل ذلك أن يسلك أحد مسلكين:

– إما أن يؤول النصوص الدينية والحقائق الشرعية بما يتفق مع الآراء الفلسفية، أي إخضاع تلك النصوص إلى هذه الآراء.

– وإما أن يشرح النصوص الدينية والحقائق الشرعية بالآراء والنظريات الفلسفية، حيث تطغى الفلسفة على الدين.

تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1991م، ط2، 1/8-11، و10/270؛ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995م، 11/570؛ ابن تيمية، منهاج السنة، 2/164؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات 428هـ، 29/219؛ سير أعلام النبلاء، 17/531؛ العبر، 3/165؛ ميزان الاعتدال، 2/294؛ الوافي، 12/391؛ البداية والنهاية، 12/45؛ أبو محمد محي الدين الحنفي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانة، كراتشي، 2/63؛ الفيروزآبادي، مجد الدين، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر، 2000م، ص: 90؛ لسان الميزان، 2/332؛ النجوم الزاهرة، 5/25؛ ابن قطلوبغا السودوني، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي، تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان، دار القلم، دمشق، ط1، 1992م، ص: 92؛ الشذرات، 5/132؛ روضات الجنات، 3/170؛ معجم المطبوعات، سركيس، ص:127؛ الطهراني، آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، الناس في القرن الخامس، ط1، 2009م، ص: 63؛ الأعلام، 2/241؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 3/20 – 60؛ معجم المؤلفين، 1/618؛ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي للمخطوطات، علوم القرآن مخطوطات التفسير وعلومه، 1/89 – 92؛ الموسوعة الميسرة، ص: 771.

(62) عاصي، حسن، التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1983م، ط1، ص: 25.

(63) السابق، ص: 24.

ووفاء لنهجه الفلسفي، سلك ابن سينا المسلك الثاني، حيث فسر النصوص الدينية، ففلسفها وعقلنها وحكّم فيها آراءه الفلسفية ومقولاته المنطقية، حيث يتماشى ذلك مع رأيه بأن الوحي ما هو إلا رموز وإشارات أشار بها النبي إلى حقائق تدق على أفهام العامة، وتقصر عقولهم عن إدراكها، فرمز إليهم بما يمكن أن يدركوه وأخفى عنهم ما يستعصي على إدراكهم.

وقد نظر ابن سينا إلى النصوص القرآنية، وقصر تفسيره على بعض السور والآيات التي تحاكي آراءه، فأسقط عليها مفاهيمه الفلسفية، مضيفا بذلك اتجاها آخر يضاف إلى غيره من اتجاهات التفسير. وجاء ذلك في مرحلة يمكن تسميتها بمرحلة النضوج عند ابن سينا، حيث انعطف بتفكيره بعد أن كون لنفسه آراء جديدة، وحينها بدأ يتوجه إلى الخاصة، أي للعقول التي بلغت مرحلة النضوج وسمت بتفكيرها عن تفكير العامة [64].

نظر ابن سينا إلى القرآن وإلى الفلسفة، فحكم النظريات الفلسفية في النصوص القرآنية، فشرحها شرحا فلسفيا بحتا، وكانت طريقته التي يسلكها في شرحه غالبا هي شرح النصوص الشرعية بالآراء الفلسفية، وذلك لأنه كان يعتقد أن القرآن ما هو إلا رموز رمز بها النبي ﷺ لحقائق تدق على أفهام العامة، وأخفى عنهم ما يعجز عن إدراكه عامة الناس إلا الخواص منهم، فحسب زعمه إن المشترط على النبي أن يكون كلامه رمزا، وألفاظه إيماء، وكما يذكر أفلاطون في كتاب النواميس: إن من لم يقف على معاني رموز الرسل لم ينل الملكوت الإلهي، وكذلك أجلة فلاسفة يونان وأنبياؤهم كانوا يستعملون في كتبهم الرمز والإشارات، التي حشوا فيها أسرارهم، كفيثاغورث وسقراط وأفلاطون...وما كان يمكن للنبي أن يوقف على العلم أعرابيا جافيا، ولاسيما البشر كلهم، إذ كان مبعوثا إليهم كلهم [65].

يظهر ابن سينا الفيلسوف في تفسيره، فيأتي التفسير فلسفيا عقلانيا إشاريا، يعمل فكره ومنطقه حتى في مسألة الوحي؛ يفسر من عندياته، وليس معنى ذلك أنه يغمز في القدسية الإلهية[66].

لم يفسر ابن سينا القرآن كاملا، بل وقف أمام آيات معينة قليلة، وذهب – وفاء لمذهبه الفلسفي – إلى تفسير النصوص الدينية فلسفيا عقليا؛ حيث حكم آراءه الفلسفية ومقولاته المنطقية فيها؛ حيث

(64) التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا، ص: 25.

(65) ابن سينا، رسائل ابن سينا، مطبعة هندية، 1908م، ص: 124-125؛ الذهبي، التفسير والمفسرون، 407/2 . 408.

(66) التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا، ص: 27-30.

يرى أن الوحي ما هو إلا رموز وإشارات أشار بها النبي إلى حقائق تدق على أفهام العامة، وتقصر عقولهم عن إدراكها، فرمز إليهم بما يمكن أن يدركوه وأخفى عنهم ما يستعصي على إدراكهم. ففي تفسير لآية النور – على سبيل المثال – يغرق ابن سينا المفردات القرآنية بمصطلحات إشراقية متأغرقة، ويؤولها تأويلا فلسفيا؛ حيث يدخل في تأويلها العقل الفعال بشكل النار التي تضيء. إنه يتحدث عن الله بسمو وجلال، إلا أن فهمه يختلف عن فهم المؤمن البسيط إزاء ما يوحيه له النص القرآني، فالله في سورة الإخلاص (هو) أي واجب الوجود، وهو (صَمَد) أي لا يوجد في ماهيته أي فراغ يستطيع أن يتلقى الوجود من كائن آخر(67).

1.2.9. أبو عبد الرحمن الضرير، إسماعيل بْن أحمد بن عبْد الله الحيري النيسابوريّ الضرير، توفي 430هـ، وقيل: أبو عبد الله محمد بن أحمد الضرير، المشهور بابن الحريري، النيسابوري، توفي 433هـ. له تفسير مشهور بـ "الكفاية في تفسير القرآن العظيم"، نسبه إليه السيوطي بقوله: له تفسير مشهور، وذكره بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي، وحدد أن مرجعه هو "فهرست كتابخانه مباركة آستانه رضوى – مشهد"(68).

حُقق تفسيره حديثا في رسائل علمية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بين 1414هـ – 1416هـ، ولم يطبع. والدراسات التي تناولت تحقيقه هي:

– علي غازي بن نماء التويجري، رسالة دكتوراه، الكفاية في التفسير لأبي عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد النيسابوري، توفي 430هـ، من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأعراف، 187 لوحة، تحقيقا ودراسة 21/11/1414.

– صالح بن يوسف بن حسن كاتب، رسالة دكتوراه، الكفاية في التفسير لأبي عبدالرحمن النيسابوري الحيري، من أول سورة غافر إلى نهاية القرآن الكريم، دراسة وتحقيقا، مع المقارنة بتفسير أحكام القرآن لابن العربي 28/11/1414.

---

(67) السابق، ص: 25-26.

(68) تاريخ بغداد، 313/6، الأنساب، 298/2؛ المنتظم، 105/8؛ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ط1، 646/2؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات 430، 299/31؛ سير أعلام النبلاء، 539/17؛ العبر، 171/3؛ الوافي، 84/9؛ السبكي، طبقات الشافعية، 265/4؛ الداودي، طبقات المفسرين، 106/1؛ الشذرات، 150/5؛ الأعلام، 309/1؛ معجم المؤلفين، 358/1؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 136/3؛ معجم المفسرين، 87/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 481.

– عبد الله بن سوقان بن عبد الله الزهراني، رسالة دكتوراه، الكفاية في التفسير لأبي عبدالرحمن النيسابوري الحيري، من أول سورة الأنبياء إلى نهاية سورة الزمر، دراسة وتحقيقا، مع مقارنة بتفسير البغوي .03/11/1415

– عبد الله بن عواض بن لويحق المطيري، رسالة دكتوراه، الكفاية في التفسير لأبي عبدالرحمن النيسابوري الحيري، من أول سورة الأنفال إلى نهاية سورة طه، تحقيقا ودراسة، مع المقارنة بتفسير ابن كثير .23/06/1416

ولأبي عبد الرحمن النيسابوري الحيري، كتابٌ آخر اسمه: "وجوه القرآن"، وقد حُقق في رسالة ماجستير بعنوان كتاب وجوه القرآن، تحقيق ودراسة، فضل الرحمن عبد العليم الأفغاني، إشراف د.محمد أحمد يوسف القاسم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى 1404هـ – 1984م.

رغم أن التفسير قد حقق حديثا في هذه الرسائل العلمية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بين 1414هـ – 1416هـ، فإنه لم يطبع، وقد حاولت الوصول لهذه الرسائل، لكني لم أصل إليها.

1.2.10. أبو محمد والد إمام الحرمين، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الطائي السنبسي، بطن من العرب، توفي 438هـ، وقيل 434هـ. كان فقيها أصوليا نحويا مفسرا، أوحد أهل زمانه، وكان يُلقب بركن الإسلام. ألّف "التفسير الكبير" الذي اشتمل على عشرة أنواع من العلوم في تفسير كل آية والتعليق عليها[69].

1.2.11. أبو سعد، إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن الحسن بن زنجويه الرازي السمان الشيعي المعتزلي، المعروف بابن السمان، توفي 445هـ. من أهل الري مولدا ووفاة، كان إماما في القراءات

(69) الأنساب، 129/2؛ ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404هـ، ص: 257؛ المنتظم، 306/15؛ الكامل، 535/9؛ إنباه الرواة، 152/2؛ وفيات الأعيان، 47/3؛ أحمد بن يوسف الفهري، فهرست اللبلي، تحقيق: ياسين عياش، عواد أبو زينة، دار الغرب الإسلامي، 1988م، ط1، ص: 50؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات 438هـ، 460/29؛ سير أعلام النبلاء، 617/17؛ العبر، 188/3؛ الوافي، 682/17؛ السبكي،طبقات الشافعية، 73/5؛ البداية والنهاية، 59/12؛ النجوم الزاهرة، 42/5؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 45؛ الداودي، طبقات المفسرين، 258/1؛ مفتاح السعادة، 324/2؛ الشذرات، 176/5؛ الأعلام، 146/4؛ معجم المؤلفين، 307/2؛ معجم المفسرين، 329/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1426.

والحديث والرجال والفرائض والفقه الحنفي. له تفسير كبير سماه صاحب كشف الظنون "البستان في تفسير القرآن" في عشرة مجلدات [70].

1.2.12. أبو عثمان الصابوني النيسابوري، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عائذ، نسبة إلى عمل الصابون، توفي 449هـ. كان إماما زاهدا، وكان يحفظ التفسير من كتب كثيرة، وكان من حفاظ الحديث، وهو عند أهل السنة في خراسان مُلقب بشيخ الإسلام. من مصنفاته "عقيدة السلف وأصحاب الحديث"[71].

(70) الأنساب، 209/7؛ ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو الغمري، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995م، 21/9؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 1984م، 368/4؛ كمال الدين ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، 1706/4؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات 445هـ، 111/30؛ تذكرة الحفاظ، 212/3؛ سير أعلام النبلاء، 55/18؛ العبر، 209/3، وفيه يكنى بأبي سعيد؛ البداية والنهاية، 82/12؛ محي الدين الحنفي، مير محمد كتب خانة، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، كراتشي، 156/1؛ أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م، ط2، 52/7؛ تقي الدين المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، 1411هـ، ط1، 104/2؛ النجوم، 51/5؛ طبقات الحفاظ، 430؛ الداودي، طبقات المفسرين، 110/1؛ كشف الظنون، 181/3؛ الأعلام، 319/1؛ الشذرات 198/5؛ معجم المؤلفين، 371/1؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 142/2، 203، وفيه أنه توفي 447هـ؛ معجم المفسرين، 91/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 506.

(71) أبو سعد السمعاني، الأنساب، 506/3؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 3/9؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ط1، 726/2؛ ابن نقطة الحنبلي البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السند والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، 1988م، ط1، ص: 206؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمر، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م ، 151/8؛ كمال الدين ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، 1672/4؛ ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق، 360/4؛ تاريخ الإسلام، وفيات 449، 224/30؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، 1985م ، 40/18؛ العبر، 294/2؛ الوافي بالوفيات، 86/9؛ تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د.محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر، 1413هـ ، ط2، 271/4؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 76/12؛ النجوم الزاهرة، 62/5؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 36؛ الداودي، طبقات المفسرين، 109/1؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 212/5؛ الأعلام، 317/1؛ معجم المؤلفين، 275/2؛ معجم المفسرين، 90/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 499.

1.2.13. ابن أبي الطيب، أبو الحسن، علي بن عبد الله بن أحمد النيسابوري، توفي 458هـ. إمام علّامة مفسر، وكان رأسا في تفسير القرآن، وكان يُملي من حفظه، له "التفسير الكبير" ثلاثون مجلدا، و"التفسير الأوسط" أحد عشر مجلدا، والأصغر ثلاث مجلدات، ولا تزال تفاسيره مفقودة حتى الآن[72].

1.2.14. أبو جعفر، محمد بن الحسن بن حسين بن علي الطوسي، توفي 459هـ، وقيل 460هـ، له تفسير التبيان[73].

1.2.14.1. مقدمة تفسيره

وضع الطوسي مقدمة لتفسيره "التبيان"، جاء فيها: إن الذي حملني على الشروع في عمل هذا الكتاب أني لم أجد أحدا من أصحابنا، قديما وحديثا، من عمل كتابا يحتوي على تفسير جميع القرآن، ويشتمل على فنون معانيه، وإنما سلك جماعة منهم في جميع ما رواه ونقله وانتهى إليه في الكتب المروية في الحديث، ولم يتعرض أحد منهم لاستيفاء ذلك، وتفسير ما يحتاج إليه. فوجدت من شرع في تفسير القرآن من علماء الأمة، بين مطيل في جميع معانيه، واستيعاب ما قيل فيه من فنونه كالطبري، وبين مقصر اقتصر على ذكر غريبه، ومعاني ألفاظه. وسلك الباقون المتوسطون في ذلك مسلك ما قويت فيه منتهم، وتركوا ما لا معرفة لهم به، فإن الزجاج والفراء ومن أشبههما من النحويين أرغوا وسعهم فيما يتعلق بالإعراب والتصريف، ومفضل بن سلمة وغيره استكثروا من علم اللغة، واشتقاق الألفاظ. والمتكلمين كأبي علي الجبائي وغيره، صرفوا همتهم إلى ما يتعلق بالمعاني الكلامية، ومنهم من أضاف إلى ذلك، الكلام في فنونه علمه، فأدخل فيه ما لا يليق به، من بسط فروع الفقه، واختلاف الفقهاء، كالبلخي وغيره، وأصلح من سلك في ذلك مسلكا جميلا مقتصدا، محمد بن بحر، أبو مسلم الأصفهاني، وعلي بن عيسى الرماني، فإن كتابيهما أصلح ما صنف في هذا المعنى، غير أنهما أطالا الخطب فيه، وأوردا فيه كثيرا مما لا يحتاج، وسمعت

---

(72) معجم الأدباء، 1781/4؛ تاريخ الإسلام، 504/30؛ سير أعلام النبلاء، 173/18؛ الوافي بالوفيات، 207/21؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 65؛ الداودي، طبقات المفسرين، 410/1؛ الأعلام، 304/4؛ معجم المؤلفين، 464/2؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 237/2. معجم المفسرين، 367/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1620.

(73) المنتظم، 110/16؛ الكامل، 58/10؛ تاريخ الإسلام، وفيات 460هـ، 490/30؛ سير أعلام النبلاء، 334/18؛ الوافي، 349/2؛ السبكي، طبقات الشافعية، 126/4؛ البداية والنهاية، 104/12؛ لسان الميزان، 140/5؛ النجوم الزاهرة، 82/5؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 80؛ الداودي، طبقات المفسرين، 130/2؛ روضات الجنات، 216/6؛ القمي، الكنى والألقاب، 219/1؛ طبقات أعيان الشيعة، النابس في القرن الخامس، ص: 161؛ الأعلام، 84/6؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 153/2 – 183؛ معجم المؤلفين، 225/3؛ القفاري، ناصر بن عبد الله. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1414هـ ، 289/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 2041.

جماعة من أصحابنا قديما وحديثا، يرغبون في كتاب مقتصد يجتمع على فنون علم القرآن من القراءة والمعاني والإعراب والكلام على المتشابه والجواب عن مطاعن الملحدين فيه، وأنواع المبطلين، كالمجبرة والمشبهة والمجسمة وغيرهم، وذكر ما يختص أصحابنا به من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة مذاهبهم في أصول الديانات وفروعها ... وأنا إن شاء الله تعالى، أشرع في ذلك على وجه الإيجاز والاختصار لكل فن من فنونه، ولا أطيل فيمله الناظر فيه، ولا أختصر اختصارا يقصر فهمه عن معانيه، وأقدم أمام ذلك فصلا يشتمل على ذكر جملٍ لا بُدّ من معرفتها دون استيفائها، فإن لاستيفاء الكلام فيها مواضع هي أليق به[74].

وذكر الطوسي بعد ذلك فصلا في ذكر جمل لا بد من معرفتها قبل الشروع في تفسير القرآن هي: إعجاز القرآن، معاني القرآن على أربعة أقسام، نزول القرآن على حرف أو حروف، ووجه الاختلاف في القراءات، ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: ما نزل من القرآن من آية إلا ولها ظهر وبطن، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والوجه في تكرير القصة بعد القصة في القرآن. وأنهى مقدمته بفصل في ذكر أسامي القرآن وتسمية السور والآيات[75].

1.2.14.2. منهجه في التفسير

حاز تفسير التبيان للطوسي قصب السبق من بين سائر التفاسير التي كانت دارجة حتى ذاك الوقت، والتي كانت أكثرها مختصرات، تعالج جانبا من التفسير دون جميع جوانبه، مما أوجب ان يكون هذا التفسير جامعا لكل ما ذكره المفسرون من قبل، وحاويا لجميع ما بحثه السابقون عليه. وقد اعتمد الطوسي على العقل كثيرا؛ لأن العقل محور أساسي في العقيدة الشيعية في كثير من المجالات. وهو المعيار في فهم النصوص من الذكر الحكيم والحديث الشريف لديهم، وكذلك الإجماع يعد مصدرا للتفسير لديه شريطة الإبهام في المقصود، بشكل لا يفهم المراد من ظاهر الآيات؛ إذ يقول في مقدمة تفسيره: ولا ينبغي لأحد أن ينظر في تفسير آية لا ينبئ ظاهرها عن المراد تفصيلا، أو يقلد أحدا من المفسرين، إلا أنْ يكون التأويل مجمعا عليه، فيجب اتباعه لمكان الإجماع؛ لأن من المفسرين من حمدت طرائقه ومدحت مذاهبه

(74) أبو جعفر الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1/1-2.

[75] السابق، 3/1.

كابن عباس الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم، ومنهم من ذمت مذاهبه كأبي صالح والسدي والكلبي وغيرهم[76].

ويرجع الطوسي إلى التاريخ في مجالات مختلفة، من جملتها: تعرف الأقوى من المنقول في أسباب النزول وترجيحه على ما سواه، ففي تتبعه للأقوال الواردة في سبب نزول الآية: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ...﴾[77]، يرجح قول أكثر المفسرين بأنها نزلت في بني قريظة من اليهود لما نقضوا العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ، وعاونوا أبا سفيان ومن معه من الأحزاب، يرجحه على قول الحسن البصري: إنها نزلت في بني النضير، مستدلا على ذلك بالأحداث التاريخية إذ يقول: والأول أصح وأليق بسياق الآيات؛ لأن بني النضير لم يكن لهم قتال الأحزاب شيء، وكانوا قد انجلوا قبل ذلك[78].

ويعد تفسير التبيان من التفاسير الاجتهادية الجامعة، استفاد فيه من كل ما يمكن الاعتماد عليه في مجال التفسير، من القرآن والسنة والروايات والعقل واللغة وغيرها. وقد طرح تأكيده على تفسير القرآن بالأثر الصحيح المنقول عن النبي ﷺ والأئمة الأطهار، وفند القول بالرأي في القرآن ولا يجيزه، وقسم التفسير بالأثر إلى تفسيرالقرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين. لكن الطوسي لا ينسى تشيعه ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[79]، فيقول: واعلم أن هذه الآية من الأدلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي ﷺ بلا فصل. وجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق، وثبت أيضا أن المعنى بقوله: والذين آمنوا: أمير المؤمنين، فإذا ثبت هذان الأصلان، دل على إمامته[80].

ويعد تفسير الطوسي المعروف بالتبيان أول تفسير شيعي جامع بين المنقول والمعقول بين الرواية والدراية، وقد تعرض فيه الطوسي للغة والإعراب والقراءة وعلوم القرآن الأخرى؛ لذا نجد للجانب الأدبي فيه أثر واسع، رغم استفادته من مصادر التفسير الأخرى غير اللغة، ومن أمثلة تفسيره عند تفسيره قول الله

(76) التبيان، ص: 1- 6.

(77) الأحزاب: 26.

(78) التبيان، 332/8، ذيل الآية 26 من سورة الأحزاب.

79 المائدة: 55.

[80] التبيان، ص: 29.

تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[81] يقول: – بعد أن وضح الإعراب واللغات فيها واستشهد لما يقول بالشعر – ومعنى ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبده بما أنعم على عباده من ضروب النعم الدينية والدنياوية، وقال بعضهم: الحمد لله: ثناء عليه بأسمائه وصفاته، وقوله: الشكر لله: ثناء على نعمه وأياديه، والأول أصح في اللغة؛ لأن الحمد والشكر يوضع كل واحد منهما موضع صاحبه، ويقال أيضا: الحمد لله شكرا، فنصب شكرا على المصدر، ولو لم يكن في معناه لما نصبه، ودخول الألف واللام فيه لفائدة الاستيعاب، فكأنه قال: جميع الحمد؛ لأن التالي مخبر بذلك، ولو نصبه فقال: حمدا لله، أفاد أن القائل هو الحامد فحسب، وليس ذلك المراد، لذلك أجمعت القراء على ضم الدال على مابيناه، والتقدير: قولوا الحمد لله...[82].

1.2.15. أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي، وهو في إنباه الرواة أبو الحسين، توفي 468هـ، له "البسيط في تفسير القرآن الكريم"، و"الوجيز في تفسير القرآن"، و"الوسيط في تفسير القرآن"[83].

يعد الواحدي أحد الأئمة المشهورين في مذهب الإمام الشافعي؛ فقد وردت ترجمته في كتب طبقات الشافعية[84]، وآراؤه تنقل في ثنايا كتب الفقه الشافعي[85]. وتحتل تفاسير الواحدي مكانة علمية عالية في المكتبة القرآنية وتعد مرجعا مهما للمتخصصين في التفسير؛ لما حوته من ثراء علمي تفسيري

---

81 الفاتحة:1.

(82) انظر التبيان، ص: 30-31.

(83) معجم الأدباء، 1659/4؛ الكامل، 101/10؛ إنباه الرواة، 223/2؛ وفيات الأعيان، 303/3؛ تاريخ الإسلام، وفيات 468، 258/31؛ سير أعلام النبلاء، 339/18؛ العبر، 267/3؛ السبكي، طبقات الشافعية، 240/5؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، 538/2؛ البداية والنهاية، 121/12؛ البلغة، ص: 145؛ غاية النهاية، 523/1؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 277/1؛ النجوم الزاهرة، 104/5؛ بغية الوعاة، 145/2؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 66؛ الداودي، طبقات المفسرين، 394/1؛ مفتاح السعادة، 66/2؛ ابن هداية الله، طبقات الشافعية، ص: 169؛ كشف الظنون، 76/1؛ الشذرات، 291/5؛ روضات الجنات، 244/5؛ الأعلام، 255/4؛ البابانى البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1945م، 673/2؛ هدية العارفين، 692/1؛ معجم المؤلفين، 400/2؛ جودة محمد محمد المهدي، الواحدي ومنهجه في التفسير، مصر، وزارة الأوقاف، مجلة الحكمة، العدد السابع، ص: 220؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 142/2، 242/2؛ معجم المفسرين، 352/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1547.

(84) السبكي، طبقات الشافعية، 289/3؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، 538/2؛ ابن قاضي شبهة، طبقات الشافعية، 256/1.

(85) نقل عنه النووي في المجموع شرح المهذب، 371/3- 383، وقال ابن قاضي شبهة في طبقات الشافعية، 257/1: نقل عنه في الروضة في مواضع من كتب السير في الكلام على السلام.

وإسهاب في مجالات اللغة والنحو والبلاغة والقراءات وتعليلها، وكذلك لما ضمته بين دفتيها من فوائد ونكات تفسيرية مع حسن عرض وجمال أسلوب خرج عن أديب متمكن هو الواحدي. إلا أن مما يؤخذ عليها ذكره لأحايث اتفق على أنها موضوعة، وهي أحاديث فضائل السور، وذكره للإسرائيليات ذلك الداء الذي ابتليت به كثير من التفاسير قديما وحديثا. كذلك يؤخذ عليه إطالته واستطراده في بعض المباحث اللغوية والنحوية التي لا علاقة لها بالتفسير بالإضافة إلى عدم ذكره مصادر بعض النقول.

1.2.15.1. مقدمة تفسيره

وضع أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ثلاث مقدمات لتفاسيره الثلاث: الوجيز والوسيط والبسيط، وقد بيّن في مقدمة تفسيره "الوجيز" حيثيات تأليفه إياه، فقال: صدق رسول الله ﷺ، فقد قُبضت الفحول وهلكت الوعول وانقرض زمان العلم، وخمدت جمرته وهزمته كرة الجهل وعلت دولته، ولم يبق إلا صبابة نتجرعها وأطمار نجتابها ونتدرعها وعليها من حال، فإني كنت قد ابتدأت بإبداع كتاب في التفسير لم أسبق إلى مثله وطال علي الأمر في ذلك لشرائط تقلدتها ومواجب من حق النصيحة لكتاب الله تعالى تحملتها ثم استعجلني قبل إتمامه والتقصي عما لزمني من عهدة أحكامه نفر متقاصرو الرغبات منخفضو الدرجات أولو البضائع المزجاة إلى إيجاز كتاب في التفسير يقرب على من تناوله ويسهل على من تأمله من أوجز ما عمل في بابه وأعظمه فائدة على متحفظيه وأصحابه، وهذا كتاب أنا فيه نازل إلى درجة أهل زماننا؛ تعجيلا لمنفعتهم، وتحصيلا للمثوبة في إفادتهم ما تمنوه طويلا، فلم يغن عنهم أحد فتيلا، وتارك ما سوى قول واحد معتمد لابن عباس رحمه الله، أو من هو في مثل درجته، كما يترجم عن اللفظ العويص بأسهل منه[86].

وفي تفسيره الوسيط: العلم بتفسير كلام الله وأسباب تنزيله ومعانيه وتأويله، أشرف العلوم. ومن شرف هذا العلم وعزته في نفسه أنه لا يجوز القول فيه بالعقل والتدبر، والرأي والتفكر، دون السماع والأخذ عمن شاهدوا التنزيل بالرواية والنقل، والنبي ﷺ فمن بعده من الصحابة والتابعين قد شددوا في هذا حتى جعلوا المصيب فيه برأيه مخطئا.

وكل علم سوى الكتاب والسنة وما يستند إليهما فهو باطل، ومن تحلى من العلماء بغيرهما فهو عاطل عن الآيات الواضحة الباهرة والسنن المأثورة الزاهرة، على هذا درج الأولون، والسلف الصالحون. وقد سبق لي قبل هذا الكتاب، بتوفيق الله، وحسن تيسيره، مجموعات ثلاث في هذا العلم: معاني التفسير،

(86) أبو الحسن الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، 1415هـ ، ص: 87.

ومسند التفسير، ومختصر التفسير. وسآخذ نفسي على فتورها، وقريحتي على قصورها، لما أرى من جفاء الزمان، وخمول العلم وأهله، وعلو أمر الجاهل على جهله، بتصنيف تفسير أعفيه من التطويل والإكثار، وأسلمه من خلل الوجازة والاختصار، وآتي به على النمط الأوسط والقصد الأقوم حسنة بين السيئتين، ومنزلة بين المنزلتين، لا إقلال ولا إملال[87]. وأتبع ذلك بالقول فيما روي من فضائل سورة ...، والقول في أسباب النزول، فالقول في التفسير.

أما في تفسيره البسيط: قال: "... هؤلاء شكوا إلي غلظ حجم المصنفات في التفسير، وإن الواحدة منها تستغرق العمر كتابتها، ويستنزف الروح سماعها وقراءتها، ثم صاحبها بعد أن أنفق العمر على تحصيلها، ليس يحظى منها بطائل تعظم عائدته، وتعود عليه فائدته. فقلت: إن طريق معرفة تفسير كلام الله تعالى: تعلم النحو والأدب؛ فإنهما عمدتاه، وإحكام أصولهما، وتتبع مناهج لغات العرب فيما تحويه من الاستعارات الباهرة، والأمثال النادرة، والتشبيهات البديعة، والملاحن الغريبة، والدلالة باللفظ اليسير على المعنى الكثير، مما لا يوجد مثله في سائر اللغات. وبين النبي ﷺ للمخاطبين من أصحابه، رضي الله عنهم، ما عسى بهم الحاجة إليه من: معرفة بيان مجمل الكتاب، وغامضه ومتشابهه وجميع وجوهه، التي لا غنى بهم وبالأمة عنه، فاستغنوا بذلك عما نحن إليه اليوم محتاجون من معرفة لغات العرب واختلافها والتبحر فيها، والاجتهاد في تعلم وجوه العربية الصحيحة التي بها نزل الكتاب وورد البيان. فعلينا أن نجتهد في تعلم ما يتوصل بتعلمه إلى معرفة ضروب خطاب الكتاب، ثم السنن المبينة لمجمل التنزيل، الموضحة للتأويل؛ لتنتفي عنا الشبه التي دخلت على كثير من رؤساء أهل الزيغ والإلحاد، ثم على رؤوس ذوي الأهواء والبدع، الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطؤوا، وتكلموا في كتاب الله عز وجل بلكنتهم العجمية دون معرفة ثاقبة، فضلوا وأضلوا، نعوذ بالله من الخذلان، وإياه نسأل التوفيق والصواب[88].

وعوّل على الاستشهاد بالشعر العربي في تفسير المستغلق من القرآن الكريم ودلل على ذلك. وقال: "قلّ من تقدم في علم من العلوم إلا بمعرفة الأدب، ومقاييس العربية، والنحو، وما حدثت البدع والأهواء المضلة إلا من الجهل بلغة العرب. وكيف يتأتى لمن جهل لسان العرب أن يعرف تفسير كتاب جعل معجزة في فصاحة ألفاظه، وبعد أغراضه، لخاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ، وعلى آله الطيبين في زمان أهله يتحلون بالفصاحة، ويتحدون بحسن الخطاب وشرف العبارة، وإن مثل من طلب ذلك مثل من شهد الهيجاء بلا سلاح، ورام أن يصعد الهواء بلا جناح. ثم، وإن طال تأمله مصنفات المفسرين، وتتبعه أقوال

(87) أبو الحسن الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ط1، ص: 49/1- 50

(88) أبو الحسن الواحدي، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1430هـ، 1/ 395-398.

أهل التفسير من المتقدمين والمتأخرين، فوقف على معاني ما أودعوه كتبهم، وعرف ألفاظهم التي عبروا بها عن معاني القرآن، لم يكن إلا مقلدا لهم فيما حكوه، وعارفا معاني قول مجاهد، ومقاتل، وقتادة، والسدي، وغيرهم دون معنى قول الله عز وجل[89].

وقال: مَن تأمل مصنفات المفسرين، ووقف على معاني أقوالهم، لم يقف على معاني كلام الله دون الوقوف على أصول اللغة والنحو. والمعنيون بالتصنيف في هذا العلم طبقات: فالصحابة الذين نزل فيهم القرآن شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل؛ لأنهم أهل اللغة الذين نشأوا عليها كما وصفناهم قبل. وأما التابعون والسلف الصالحون فإنهم لم يتصنعوا في جمع ما جمعوا، ولم يتكلفوا في تتبع الخفايا من الزوايا. وأرباب المعاني اقتصروا على الإعراب، وبيان نهج الخطاب. وللمتأخرين مراتب ودرجات، وأغراض في التصنيف متفاوتات، والاشتغال بما يعنينا أولى من بيان درجتهم، والكشف عن نقصهم ومزيتهم، وقل من تراه يعنى بسوق اللفظ على التفسير، وإفراغه في قوالب المعاني، حتى يأتي به متسقا من غير ترجح، ومطردا من غير تخاذل. وعلى هذا فلم يبقوا في القوس منزعا، ولم يترك الأول للآخر شيئا، غير أن المتأخر بلطيف حيلته، ودقيق فطنته، يلتقط الدرر ويجمع الغرر، فينظمها كالعقد على صدر الكعاب، يروق المتأملين، ويؤنق الناظرين، فيستحق به في الأولى حمد الحامدين، وفي العقبى ثواب رب العالمين ... اقتبست كل ما احتجت إليه في هذا الباب من مظانه، وأخذته من معادنه: أما اللغة، فقد درستها على الشيخ أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي رحمه الله. وأما النحو، فإني لما كنت في ميعة صباي، وشرخ شبيبتي، وقعت إلى الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الضرير رحمه الله. وأما القرآن وقراءات أهل الأمصار واختيارات الأئمة، فإني اختلفت أولا إلى الأستاذ أبي القاسم علي بن أحمد البستي، رحمه الله ... ثم ذهبت إلى الإمامين: أبي عثمان سعيد بن محمد الحيري، وأبي الحسن علي بن محمد الفارسي، رحمهما الله ... ثم فرغت للأستاذ الإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، رحمه الله. ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم، واقتبست عنهم هذا العلم، من مشايخ نيسابور، وسائر البلاد التي وطئتها، طال الخطب ومل الناظر. وأبتدئ في كل آية عند التفسير بقول ابن عباس ما وجدت له نصا، ثم بقول من هو قدوة في هذا العلم من الصحابة وأتباعهم، مع التوفيق بين قولهم ولفظ الآية. فأما الأقوال الفاسدة والتفسير

(89) أبو الحسن الواحدي، التفسير البسيط، 411/1.

المرذول الذي لا يحتمله اللفظ ولا تساعده العبارة فمما لم أعبأ به، ولم أضيع الوقت بذكره. وذكرت وجوه القراءات السبع التي اجتمع عليها أهل الأمصار، دون تسمية القراء، واعتمدت في أكثرها على كتاب أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي الذي رواه لنا سعيد بن محمد الحيري عنه. وكلام الله غير مخلوق، ولا يبلغ إلى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة. ثم إن هذا الكتاب عجالة الوقت وقبسة العجلان، وتذكرة يستصحبها المرء حيثما حل وارتحل، وإن أنسئ الأجل وأرخي الطول، وأنظرني الليل والنهار، حتى يتلفع بالمشيب العذار، أردفته بكتاب أنضجه بنار الروية، وأردده على راووق الفكرة، وأضمنه عجائب ما كتبته ولطائف ما جمعته(90).

ولعل أبا الحسن الواحدي لم ينفرد بالنقل عن ابن عباس، لكنه صرح في مقدمة البسيط باعتماده على تفسير ابن عباس، حيث قال: وأبتدئ في كل آية عند التفسير بقول ابن عباس ما وجدت له نصا. وقد التزم المؤلف هذا الشرط في كتابه، فنجده يصدر كل آية حين تفسيرها بقول ابن عباس بغض النظر عن صحة تلك الرواية أو ضعفها، إذ لم يكن من شأن الواحدي العناية بهذا الجانب، وفي مواطن قليلة يعتمد رواية علي بن أبي طلحة، الذي يميزه الواحدي بقوله: الوالبي. فهو يقدمه على من سواه. وهو كذلك لم ينفرد بالنقل عن مقاتل بن سليمان، لكنه حينما ينقل عن مقاتل لا يأخذ عنه مباشرة، بل بواسطة شيخه الثعلبي؛ ذلك لاختلاف عبارة الواحدي المنسوبة لمقاتل عن تفسير مقاتل وتطابقها مع عبارة الثعلبي، وعدم وجود القول أحيانا في تفسير مقاتل وروده بنصه في تفسير الثعلبي منسوبا لمقاتل. وينفرد الواحدي كثيرا بالنقل عن كتب مفقودة؛ فهو قد نقل عن الكسائي جملة من الآراء والاختيارات اللغوية والنحوية، وغالبها نقلت –فيما يبدو– بواسطة بعض ما تقدم من المصادر، كتهذيب اللغة، وتفسير الثعلبي، وبعض النصوص ليست فيها، ولعلها من كتاب "معاني القرآن" للكسائي، وهو من المفقودات، وهو من روايات شيخه الثعلبي كما صرح به في تفسيره. كذلك ينقل عن كتاب "المصادر" للفراء وهو من الكتب المفقودة، وقد صرح الواحدي عدة مرات بالنقل عنه.

ومن الكتب المفقودة التي نقل عنها الواحدي كتاب "نظم القرآن" لأبي علي الجرجاني، وهو يقع في مجلدين –كما ذكر السهمي– والظاهر أنه كان معروفا لدى العلماء كالعلم، وقد قام مكي بتأليف

(90) أبو الحسن الواحدي، التفسير البسيط، 1/416-429.

كتاب للرد عليه في أربعة أجزاء، سماه: "انتخاب نظم القرآن للجرجاني وإصلاح غلطه"، وقد ذكر خبر كتاب مكي هذا القفطي في ترجمة مكي، وذكره الزركشي في "البرهان" ونقل عنه بعض النصوص[91].

لقد استفاد الواحدي من كثير من المصادر، وكانت النقول سمة بارزة في تفسيره. لكن ما طريقة الواحدي في النقل هل هو مجرد ناقل، أو له جهد فيما ينقله؟

الحقيقة أن هذه النقول تبرز ما يتمتع به الواحدي من مهارة فائقة في حسن انتقاء وجودة الربط بين الكلام، كما أن نقاشه للأقوال والترجيح بينهما، يظهر قوة عقلية وملكة علمية تدل على أصالته في ذلك، وقد عبر الواحدي عن هذا النهج في مقدمة كتابه حين قال: ولم يترك الأول للآخر شيئا غير أن المتأخر بلطيف حيلته ودقيق فطنته، يلتقط الدرر ويجمع الغرر، فينظمها كالعقد على صدور الكعاب، يروق المتأملين ويؤنق الناظرين.

ومع كثرة النقول في تفسير "البسيط" وقع الواحدي في بعض الملحوظات، ويحصل ذلك عندما يختصر النص أو ينقل بعضه ويترك بعضا، فيكون لما ذكر ارتباط بما ترك، أو يستبدل كلمة أو جملة بأخرى تغير المعنى. وهذه بعض الأمثلة توضح ذلك: في تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[92] نقل نصا عن "تهذيب اللغة" ولم يعزه له فقال: وقال الأخفش: الحمد لله الشكر لله، قال: والحمد -أيضا- الثناء، وكأن الشكر لا يكون إلا ثناء ليد أوليته ... إلخ. وفي "التهذيب" كلام الأخفش ينتهي عند "الحمد -أيضا- الثناء" وبدل قوله: وكأن الشكر لا يكون ... إلخ، قلت: الشكر ...، فهو من كلام الأزهري كما صرح بذلك صاحب "اللسان" فقال: قال الأزهري: والشكر لا يكون ... إلخ. ولما أبدل الواحدي "قلت" بـ"كان" صار الكلام جزءا من كلام الأخفش، أو من كلام الواحدي. وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[93] قال: "وزعم الأخفش أن من العرب من يؤنث الهدى" وكلام الأخفش في "الحجة": "وقال أبو الحسن: زعموا أن من العرب من يؤنث الهدى". فالأخفش ناقل للزعم وجعله هو الزاعم[94].

---

(91) أبو القاسم السهم، تاريخ جرجان، عالم الكتب، بيروت، 1987م، ط4، ص: 187؛ إنباه الرواة، 3/ 316؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، 1957م ، 2/ 92.

(92) الفاتحة: 2.

(93) البقرة: 2.

(94) التفسير البسيط، ص: 260 - 261

بيّن الإمام الواحدي هدفه من عمل تفاسيره كلها في مقدمة تفسيره "البسيط"، وأنه أراد التخفيف على طلابه بعمل تفسير يمكن الوقوف عليه ليس بالطويل ولا بالقصير، لكنه خالف ذلك، فكان كتابه من الكتب المطولات. وذكر الموضوعات الرئيسة التي ركز عليها في تفسيره من علوم القرآن والقراءات واللغة والنحو والأدب والبلاغة والسنة النبوية وأقوال الأولين السابقين له؛ لأهمية هذه العلوم كلها للمفسر. ثم بين أنه سلك نهج الإعجاز في الإيجاز، مكملا ما قصر فيه المتقدمون من البيان مع قيام الحاجة له، لكنه أيضا استطرد إلى مباحث لغوية ونحوية خارجة عن إطار التفسير. إذ يقول في مقدمة الوسيط: "وقديما كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير وسيط، ينحط عن درجة "البسيط" الذي تنجر فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة "الوجيز" الذي اقتصر فيه على الإقلال، بتصنيف ما رسم من تفسير، أعفيه من التطويل والإكثار، وأسلمه من خلل الوجازة والاختصار، وآتي على النمط الأوسط، والقصد الأقوم، حسنة بين السيئتين، ومنزلة بين المنزلتين، لا إقلال ولا إملال".

وهكذا نجد أن المادة العلمية في الوسيط مختصرة من البسيط، وأن التأليف كان البسيط أولا ثم الوجيز ثم الوسيط بعدهما. كذلك استطراد الواحدي في المسائل اللغوية والنحوية، حيث جاءت مختصرة في الوسيط عن البسط ولم يذكرها في الوجيز. إلا أن الروايات في الوسيط كانت أكثر منها في البسيط والوجيز، وزاد في الوسيط فضل السور سورة سورة، ولم يذكر ذلك في البسيط أو الوجيز. أما تناوله للقراءات فقد جاء مستطردا في البسيط، مقلا في الوسيط، يكاد يكون معدوما في الوجيز.

1.2.15.2. منهجه في التفسير

تشدد الواحدي تشددا حميدا كثيرا في التفسير، حتى إنه رفض القول بالعقل والتدبر دون السماع، فقال: العلم بتفسير كلام الله وأسباب تنزيله ومعانيه وتأويله، أشرف العلوم.ومن شرف هذا العلم وعزته في نفسه أنه لا يجوز القول فيه بالعقل والتدبر، والرأي والتفكر، دون السماع والأخذ عمن شاهدوا التنزيل بالرواية والنقل، والنبي ﷺ فمن بعده من الصحابة والتابعين قد شددوا في هذا حتى جعلوا المصيب فيه برأيه مخطئا. وكل علم سوى الكتاب والسنة وما يستند إليهما فهو باطل، ومن تحلى من العلماء بغيرهما فهو عاطل عن الآيات الواضحة الباهرة والسنن المأثورة الزاهرة، على هذا درج الأولون، والسلف الصالحون.

وقد أورد الواحدي في كتابه البسيط بعض المسائل الفقهية عند تفسير آيات الأحكام يقوم على:

أولا: أنه لم يتوسع في عرض الأحكام. وإنما يذكر منها ما يلزم لتفسير الآية، ولا يتعرض لذكر الجزئيات والفرعيات، التي لا يدل عليها ظاهرة الآية، مع أنه يبسط الكلام في مسائل اللغة والنحو والاحتجاج للقراءات، إلا أنه في عرض الأحكام لم يأخذ ذلك النهج.

ثانيا: قد يورد الحكم على ما اشتهر من مذهب الإمام الشافعي، أو ما يراه صوابا دون تعرض للأقوال الأخرى، وقد يعرض المسألة على طريقة الفقه المقارن فيذكر أقوال الصحابة والسلف في المسألة، ويذكر أقوال أئمة المذاهب خصوصا الإمام أبا حنيفة، مع ذكر الأدلة لكل قول، ثم يناقش الأقوال وأدلتها، ويرجح ما يراه صوابا. وعرضه للحكم يدل على تمكنه في مذهب الإمام الشافعي خصوصا، وفي الفقه المقارن عموما.

ثالثا: يلحظ أنه في أقوال الأئمة المشهورين أكثر ما يورد بجانب أقوال الشافعي وأقوال أبى حنيفة، ويذكر أقوال الإمام مالك نادرا، ولم يذكر الإمام أحمد، ولعل السبب في كثرة ذكره أقوال الإمام أبي حنيفة دون غيره، أن مذهبه مشهور في بلاد خراسان فهو المجاور لمذهب الشافعي في تلك البقاع، بخلاف مذهبي مالك والإمام أحمد رحمهم الله جميعا.

ومن الأمثلة التي توضح منهجه الفقهي: في نهاية تفسير الفاتحة تكلم عن (آمين) ومما قاله: فصل: والمستحب للقارئ أن يقول: بعد فراغه من قراءة الفاتحة: (آمين) . . . وهو في الصلاة أشد استحبابا، والجهر به سنة للإمام والمأموم في صلاة الجهر ... [95]. فذكر الحكم من غير دخول في تفصيلات. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[96]، يتكلم عن معنى الآية، وعند حدها فيقول: وبعض أصحابنا: يجوز على هذا القول أن يسمي أقل من الآية آية، لولا أن التوقيف ورد بما هي الآن معدودة آيات[97]، فعرض قول بعض العلماء مذهب الشافعي وهو المراد بقوله: بعض أصحابنا، ثم يرد القول بأن حد الآية لا مجال للاجتهاد فيه، و إنما هو على التوقيف. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[98]،قال: وقوله تعالى: (فَلْيَصُمْهُ) قال ابن عباس

(95) البسيط، ص: 370.
96 البقرة:39.
(97) البسيط، ص: 796.
98 البقرة:185.

وأكثر أهل التأويل: معناه: فليصم ما شهد منه؛ لأنه إن سافر في حال الشهر كان له الإفطار، وذهب طائفة إلى أنه إذا شهد أول الشهر مقيما ثم سافر لم يحل له الإفطار وهو قول النخعي والسدي وابن سيرين ومذهب جماعة [99].

ومن خلال هذا النص تراه يعرض من الأحكام ما يقتضيه تفسير الآية فقط، ثم تلحظ ذكره لأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم رضي الله عنهم أجمعين.

وقد بسط الواحدي البحث في مجال اللغة والقراءات تدقيقا وتحقيقا ومناقشة وتوجيها، بينما نجد هذين الجانبين في تفسير الثعلبي على نحو مختصر، وكأن كتاب الواحدي استدراك على كتاب شيخه في هذين الجانبين، ولعل الشكل الأمثل للتفسير عند الواحدي هو كتابه البسيط؛ حيث توسع فيه كثيرا في كل ما يتصل بالتفسير وعلومه، بينما توسط في الوسيط وأوجز في الوجيز؛ لذا سأقف مع كتابه البسيط، قال الواحدي في مقدمة تفسيره البسيط: ... من تأمل مصنفات المفسرين، ووقف على معاني أقوالهم، لم يقف على معاني كلام الله دون الوقوف على أصول اللغة والنحو، وأفاض في ترسيخ منهجه في التفسير الذي يقوم على ركائزه الثلاث: اللغة والنحو والأدب؛ إذ لا غنى لمن تصدى للتفسير عن الاعتماد على تلك الركائز للتوصل إلى معرفة ضروب خطاب هذا الكتاب المبين.

ولقد تطرق الواحدي في كتابه البسيط إلى أغلب مسائل النحو، ولا تأتي مناسبة في تفسيره لمسألة نحوية إلا وتعرض لها، سواء كانت تتعلق بالتصريف أو بإعراب الكلمة أو غير ذلك، وهو يهتم في ذلك بأمرين مهمين، وهما: إعراب القرآن، والأدوات والحروف. ومن اهتمامه بإعراب القرآن تفسيره قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[100] قال: وموضع (لا ريب) رفع بالابتداء عند سيبويه؛ لأنه بمنزلة خمسة عشر، إذا ابتدأت به، ولهذا جاز العطف عليه بالرفع في قوله: لا أم لي إن كان ذاك ولا أب. ومن نصب المعطوف فهو عطف على اللفظ، وقوله (فيه) يجوز أن تجعله خبرا للابتداء الذي هو (لا ريب)، ويجوز أن تجعله صفة لقوله: (لا ريب)، وإذا جعلته صفة أضمرت الخبر، كأنه قيل: لا ريب فيه واقع أو كائن ...[101].

---

(99) البسيط 1/ل 114.

100 البقرة: 2.

(101) البسيط، 317/ 1.

ومن عنايته بالأدوات والحروف التي تختلف معانيها تبعا لموقعها من الكلام؛ لذلك لابد للمفسر من معرفة ذلك[102]، وعناية الواحدي بها بارزة في تفسير "البسيط" فلا يمر شيء من الحروف والأدوات إلا ويبسط القول فيها: عن تركيبها واستعمالها، واختلاف مدلولاتها حسب الاستعمال، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عن (لم) و(لن) عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا...﴾[103]، قال: (لم) حرف يجزم الفعل المضارع، ويقع بعدها بمعنى الماضي كما يقع الماضي بعد الجزاء بمعنى الاستقبال، ولهذه المشابه بينهما وبين حروف الجزاء اختير الجزم بـ (لم) ... ثم قال: وأما (لن) فهي حرف قائم بنفسه، وضع لنفي الفعل المستقبل، ونصبه للفعل كنصب (أن) وليس ما بعد (لن) بصلة لها؛ لأن (لن يفعل) نفي سيفعل، وتعمل ما بعدها فيما قبلها كقولك زيدا لن أضرب ...[104]، واستمر في بيان أقوال النحويين في أصل (لن).

وقد بذل أبو الحسن الواحدي جهدا كبيرا في دراسته للأدب والشعر، ويكفي هنا أن نستعيد ما قاله عن معاتبة شيخه العروضي له : ... حتى عاتبني شيخي، رحمه الله، يوما من الأيام وقال: إنك لم تبق ديوانا من الشعر إلا قضيت حقه أما آن لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز ... فقلت: يا أبت إنما أتدرج بهذا إلى ذلك الذي تريد، وإذا لم أحكم الأدب بجد وتعب لم أرم في غرض التفسير عن كثب...[105].

وقد حوى كتاب "البسيط" المئات من الشواهد الشعرية مما يقل مثله في كتب التفسير الأخرى. وأكثر الشواهد الشعرية جاءت في المسائل اللغوية، أو النحوية، أو البلاغية، وقد يؤيد بها رأيا في التفسير. فمن أمثلة الشواهد الشعرية في المسائل اللغوية: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[106] ذكر معنى (الحكيم) وتصريفها وما تأتي عليه من المعاني فقال: ومعنى (الحكيم) هو المحكم للأشياء صرف من (مفعل) إلى (فعيل) كسميع في قول الشاعر:

أمن ريحانة الداعي السميع.

قال ابن المظفر: ... والحكم القضاء بالعدل –أيضا– قال النابغة:

---

(102) انظر البرهان، 175/1.

103 البقرة: 24.

(104) البسيط، ص: 624-625 .

(105) البسيط، 323/1.

106 البقرة: 32.

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت ... إلى حمام سراع وارد الثمد

قال الأصمعي: أصل الحكومة رد الرجل عن الظلم، ومنه سميت حكمة اللجام، لأنها ترد الدابة قال: ومنه قول لبيد:

أحكم الجنثى من عوراتها ... كل حرباء إذا أكره صل

قال الأزهري: والعرب تقول حكمت وأحكمت وحكمت بمعنى: رددت ومنعت .. ومنه قول لبيد:

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم[107].

1.2.16. أبو عمرو، محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي النّسوي، نسبة إلى نسا، مدينة في خراسان والنسبة إليها نسائي ونسوي، الملقب بأقضى القضاة، والقاضي الرئيس، توفي 470هـ، وقيل 478هـ. اللغوي المفسر الفقيه صاحب التصانيف والفنون، له كتب في التفسير والفقه، وكتبه في التفسير لا تزال مفقودة حتى الآن[108].

1.2.17. أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الشافعي الأشعري، توفي 471هـ، وقيل: 474هـ، له تفسير الفاتحة، وتفسير القرآن المسمى "درج الدرر في تفسير الآي والسور"، وقد حقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، وحقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، وطبعته دار الفكر، عمان، الأردن 1430هـ - 2009م، في مجلدين، وله كتب أخرى متعلقة بالقرآن كإعجاز

(107) البسيط، 325/1.

(108) تاريخ دمشق، 73/54؛ المنتخب من السياق، ص: 74؛ مختصر تاريخ دمشق، 346/22؛ تاريخ الإسلام، المتوفون قريبا من 470هـ، 354/31؛ سير أعلام النبلاء، 477/18؛ طبقات الشافعية، السبكي، 175/4؛ المقفى، المقريزي، 19/6؛ طبقات المفسرين، السيوطي، ص: 93؛ طبقات المفسرين، الداودي، 181/2، وذكر وفاته أواخر 380هـ، وهو خطأ؛ الأعلام، 191/6؛ معجم المؤلفين، 389/3؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 184/2، وفيه: هو أبو محمد القاضي الرئيس؛ الموسوعة الميسرة، ص: 2138.

القرآن[109]. وقد أثبت محقق التفسير – تحت عنوان مآخذ على التفسير – أن الكتاب ليس له مقدمة[110].

1.2.17.1. منهجه في التفسير

لا يكاد عبد القاهر الجرجاني في تفسير درج الدرر، يخرج عما قرره العلماء المحققون من ضرورة بيان معاني الآيات بالمأثور، واللغة والنحو وغير ذلك، ومن تفسيره بالمأثور عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿كِفْلَيْنِ﴾ [111]، قال: تضعيف الأجر، كقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[112]. ولم يكتف بتفسيره القرآن بالقرآن، بل فسره بالسنة، عند تعرضه لتفسير قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [113]، بين أن المسجد المراد في الآية هو مسجد رسول الله ﷺ، وقال: عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: هو مسجدي هذا. وكذلك فسر القرآن بالأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين، فقال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[114]: وهي شجرة السنبلة عن ابن عباس وأبي مالك وعطية ووهب وقتادة، وشجرة العنب عن ابن مسعود والسدي وجعدة بن هبيرة، وإحدى الروايات عن ابن عباس، وشجرة العلم عن الكلبي، يعني علم الخير والشر[115].

ما كان لعبد القاهر الجرجاني – إذا صحت نسبة كتاب درج الدرر في تفسير الآي والسور له – أن يبخل علينا وهو اللغوي البارع والبلاغي الرائد، بشيء مما لديه، فهو غالبا ما يذكر الكلمة أو الجملة التي يريد تفسيرها، فيفسرها معتمدا على اللغة، ويذكر فيها المسائل النحوية ووجوه الإعراب والنكات

---

(109) بغية الملتمس، 106/2؛ إنباه الرواة، 188/2؛ إشارة التعيين، ص: 188؛ تاريخ الإسلام، وفيات 471هـ، 124/32؛ سير أعلام النبلاء، 432/18؛ العبر، 277/3؛ الوافي، 49/19؛ فوات الوفيات، 369/2؛ طبقات الشافعية، السبكي، 149/5؛ طبقات الشافعية، الإسنوي، 491/2؛ البلغة، ص: 134؛ طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، 271/1؛ النجوم، 108/5؛ طبقات المفسرين، الداودي، 336/1؛ مفتاح السعادة، 177/1؛ الشذرات، 308/5؛ روضات الجنات، 89/5؛ الأعلام، 48/4؛ معجم المفسرين، 295/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1284.

(110) درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر الجرجاني، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، 143هـ – 2009م، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 43/1.

111 الحديد: 28.

112 الأنعام:160.

113 التوبة: 108.

114 البقرة: 35.

(115) درج الدرر، دار الفكر، الجزء الأول، 136.

البلاغية، ويورد ما يلزم من الشواهد الشعرية[116]، ومن ذلك قوله في تفسير سورة الشمس: ... أمّا تجلية النهار الليل فمن مجاز الكلام، وذلك إذا نويت بالنهار الوقت دون الضياء، قال طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ولم يكتف عبد القاهر الجرجاني بأن يكون ناقلا لآراء من سبقوه وأقوالهم؛ فكان يرد في مواضع متفرقة من كتابه على ما ينقله؛ ليبين وهما أو معترضا على رأي، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره أثناء عرضه الأقوال المختلفة في توجيه قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[117] وقول أبي عبيدة في مجاز القرآن، وأبي عبيد القاسم بن سلام، أن معنى قوله: سفه نفسه أهلكها وأوبقها لا معنى له إلا أن يحمل قولهم: سفه الشراب على معنى استهلك[118]. ومن ذلك أيضا بيانه وهم مجاهد في أن ﴿رَمَضَانَ﴾ من أسماء الله في أثناء كلامه على قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[119]. وفي توجيه إعراب ﴿أَحْيَاء﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾[120]، نقل عن الزجاج أنه: لو كان منصوبا على تقدير: احسبهم أحياء، لكان جائزا. واعترض عليه بقوله: وليس كذلك؛ لأن الأمر من الحسبان غير جائز [121].

1.2.18. إمام الحرمين أبو المعالي ضياء الدين الجويني، نسبة إلى جوين بين بسطام ونيسابور، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية، توفي 478هـ. من أكابر فقهاء الشافعية، وهو متكلم من أعلام الأشاعرة، ولا يكاد يُذكر المذهب الأشعري إلا ويسبق إلى الذهن الإمام الجويني، و"نهاية المطلب في دراية المذهب"، وهو مفسر، له "تفسير القرآن"[122].

---

(116) انظر تفسيره قول الله تعالى: ﴿عتل﴾ القلم: 13، وقول الله تعالى: ﴿أنكالا﴾ المزمل: 12، وقول الله تعالى: ﴿الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ الجمعة:8، وقول الله تعالى: ﴿الحاقة﴾ الحاقة:1.

(117) البقرة: 130.

(118) درج الدرر، دار الحكمة، 298/1.

(119) السابق، 346/1 –347؛ البقرة: 185.

(120) آل عمران: 169.

(121) السابق، 548/2 – 549.

(122) الأنساب، 129/2؛ تبيين كذب المفتري، ص: 278؛ المنتظم، 244/16؛ معجم البلدان، 193/3؛ تاريخ الإسلام، وفيات 478هـ، 230/32؛ الكامل، 145/10؛ المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، أبو إسحاق العراقي، تحقيق: خالد حيدر، 1414هـ، دار الفكر للطباعة، ص: 361؛ وفيات الأعيان، 167/3؛ سير أعلام النبلاء، 468/18؛ العبر، 291/3؛ مرآة الجنان،

1.2.19. أبو عبد الله الكاشغري، الحسين بن علي بن خلف بن جبريل، وقيل: جبيل، النيسابوري، الألمعي، الكاشغري نسبة إلى بلدة يقال لها كاشغر وهي في تركستان الشرقية الآن، ويُعرف بالفضل، توفي 484هـ. كان شيخا صالحا متدينا، إلا أنه كتب الغرائب، وقد ضعفوه واتهموه بالوضع، وله مصنفات في التفسير والفقه والرقائق، منها "المقنِع في تفسير القرآن"[123].

1.2.20. أبو الحسن النيسابوري، علي بن الحسن بن علي الصندلي الحنفي، توفي 484هـ. من أهل نيسابور، كان رأس أئمة الحنفية في عصره، وكان مفسرا من المعتزلة، له كتاب في تفسير القرآن، وهو تفسير مفقود[124].

1.2.21. أبو عبد الله، حسين بن أحمد بن حسين الزّوزني، من أهل زوزن، وهي بلدة كبيرة بين هراة ونيسابور، توفي 486هـ. كان إمام عصره في النحو والعربية، له "ترجمان القرآن" بالعربية والفارسية مخطوط[125].

جاء في مجمع اللغة العربية في خمسين عاما: "وحري بنا أن نشير إلى أن العرب عرفوا قديما معاجم العربية وما يقابلها من بعض اللغات الأعجمية أو الأجنبية، مثل معجم الزوزني المتوفي سنة 486هـ، وهو عربي فارسي، وقد سماه "ترجمان القرآن"[126].

19/3؛ طبقات الشافعية، السبكي، 165/5؛ البداية والنهاية، 136/12؛ طبقات الشافعية، أبو بكر ابن قاضي شهبة، تحقيق: الحافظ عليم خان، 1407هـ، عالم الكتب، بيروت، ط1،255/1؛ النجوم الزاهرة، 121/5؛ مفتاح السعادة، 110/2؛ كشف الظنون،443/1 – 466؛ الشذرات، 338/5؛ روضات الجنات، 165/5؛ الأعلام، 160/4؛ إيضاح المكنون، 288/1؛ هدية العارفين، 626/1؛ معجم المؤلفين، 318/2؛ معجم المفسرين، 333/1؛ موقف ابن تيمية من الأشاعرة، 600/2؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1438.

(123) الأنساب، 22/11؛ اللباب، 76/3؛ تاريخ الإسلام، وفيات 484هـ، 125/33؛ ميزان الاعتدال، 544/1؛ الوافي بالوفيات، 15/13؛ لسان الميزان، 305/2؛ طبقات المفسرين، الداودي،158/1؛ الأعلام، 246/2؛ معجم المؤلفين، 31/4؛ معجم المفسرين، 156/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 785.

(124) تاريخ الإسلام، وفيات 484هـ، 129/33؛ الجواهر المضية، 554/2؛ طبقات المفسرين، الداودي، 402/1؛ الأعلام، 273/4؛ هدية العارفين، 693/1؛ معجم المؤلفين، 426/2؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 204/2؛ معجم المفسرين، 358/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1582.

(125)إنباه الرواة، 320/1؛ بغية الوعاة، 531/1؛كشف الظنون، 1703/2، 1740؛ إيضاح المكنون، 332/4؛ هدية العارفين، 310/1؛ معجم المفسرين، 150/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 756.

(126) مجمع اللغة العربية في خمسين عاما 1934 – 1984، الطبعة الأولى 1404هـ - 1984م، ص: 143.

1.2.22. أبو حامد، علاء الدين محمد بن عبد الرشيد بن الحسن بن الحسين السمرقندي، الأسمندي، الحنفي، توفي 488هـ، له تصانيف في الخلاف والتفسير، وتصانيفه في التفسير لا تزال مفقودة حتى الآن[127].

1.2.23. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، توفي 489هـ. ولد في خراسان، له تفسير السمعاني[128].

1.2.23.1. منهجه في التفسير

جمع الإمام السمعاني في تفسيره بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية إلا أنه غلب فيه الجانب النقلي على الجانب العقلي، فيُعد إذا من التفسير بالمأثور ويتكون من ثلاثة مجلدات متوسطة الحجم. عرض فيه الإمام لتفسير آيات كتاب الله تعالى بأسلوب سهل موجز في لغة عذبة فصيحة، تحاشى ما ولع به كثير من المفسرين من المصطلحات المنطقية والفلسفية والنكت البلاغية التي لا تتعلق بالتفسير، وابتعد عن التكرار والتطويل. يذكر في بداية كل سورة اسمها، وإن كان لها أكثر من اسم يذكرها، كما يبين مكيتها ومدنيتها، ويذكر الآيات المكية في السور المدنية، والآيات المدنية في السور المكية إن كان فيها ذلك. كما أنه يذكر ما ورد في سبب نزول الآية أو الآيات، ويقف عند كل آية ويفسرها باختصار.

سار السمعاني في تفسيره للقرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة والتابعين، واهتم به كثيرا، بالإضافة إلى إيراده للقراءات واللغة وغيرها. ومن أمثلة تفسيره القرآن بالقرآن، تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾[129]، قال: وتلك الكلمة وعده الذي وعدهم، وذلك قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[130]، فلما أورثهم

---

(127) معجم المؤلفين، 165/10.

(128) الأنساب، 299/3؛ المنتظم، 37/17؛ وفيات الأعيان، 211/3، ضمن ترجمة حفيده؛ اللباب، 563/1؛ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، 1986م، جامعة الإمام محمد بن سعود، 497/5، 502/7؛ تاريخ الإسلام، وفيات 489هـ، 321/33؛ تذكرة الحفاظ، 1227/4؛ سير أعلام النبلاء، 114/19؛ العبر، 326/3؛ طبقات الشافعية، السبكي، 335/5؛ طبقات الشافعية، الإسنوي، 29/2؛ البداية والنهاية، 164/12؛ طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، 281/1؛ النجوم، 160/5؛ طبقات المفسرين، الداودي، 339/2؛ مفتاح السعادة، 332/2-438؛ كشف الظنون، 107 و151؛ الشذرات، 394/5؛ الأعلام، 303/7؛ هدية العارفين، 473/2؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 230/2؛ معجم المؤلفين، 919/3؛ الموسوعة الميسرة، ص: 2705.

129 الأعراف: 137.

130 القصص: 5.

تلك الأرض وأنجزهم ذلك الوعد قال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ أي تم وعده لهم. ومن تفسيره بالسنة، ما جاء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[131]، أورد حديث كعب بن عجرة الذي فيه بيان معنى الفدية، فقال: عن كعب بن عجرة أنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ بالحديبية، وكنت أنفخ تحت القدر، والقمل يتهافت على وجهي، فقال ﷺ: ما هذا؟ احلق رأسك، واذبح شاة، أو صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين. فهذا معنى قوله: ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾.

حاول الإمام السمعاني التوفيق بين الأقوال التي ينقلها عمّن سبقوه، فيقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾[132]، قال مجاهد: شديد السموم، وقال قتادة: شديدة البرد من الصر وهو البرد، ويمكن الجمع بين القولين لأنه قيل إنما كانت ريحا باردة تحرق كما تحرق السموم. وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾[133]، يقول: قال ابن عباس: حزن النار، وعن قتادة: حزن الموت، وعن بعضهم: هم المعيشة، وقال مجاهد: هم الخبز، والأولى أن يحمل على جميع الأحزان فهم ينجون عن كلها[134].

ومع أن الإمام السمعاني كان متبحرا في علم الفقه؛ إلا أنه لم يكن يناقش آيات الأحكام إلا قليلا، ويناقش مرجحا رأي الشافعي على غيره استنادا إلى الدليل، فنراه عند قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[135] يقول: "والوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين، وذلك أن الوصية كانت واجبة في ابتداء الإسلام للوالدين والأقربين، ثم صار منسوخا بآية الميراث، قال النبيﷺ: "إن الله تعالى قد أعطى كل ذي حق حقه لا وصية لوارث"، وقال الحسن وطاووس وقتادة والضحاك: إن النسخ في الوالدين دون الأقربين ثم اختلفوا فيمن أوصى بثلث ماله للأجنبي، وقال بعضهم: ثلثاه للأقربين، وثلثه للأجنبي، وقال بعضهم كل الثلث

131 البقرة: 196.

(132) فصلت: 16.

(133) فاطر: 34.

(134) تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، 1997م، دار الوطن، الرياض، ط1، 174/3.

135 البقرة: 180.

للأقربين، ولا شيء للأجنبي، والأصح أنه صار منسوخا في حق الكل، ويبقى الاستحباب في حق الأقربين الذين لا يرثون"[136].

وقد احتكم السمعاني في تفسيره إلى اللغة العربية عندما يعلل بعض المعاني، ويستشهد في بعض المواضع بالشعر العربي على المعنى الذي يذكره، ويذكر أقوال من سبقه من المفسرين، وكثيرا ما يقول: وقيل، وقال، وقال بعضهم، وعند بعضهم ولا يعين هذا البعض. فنجد أن للجوانب اللغوية نصيبا في تفسيره، فهو يحاول أن يفسر الألفاظ القرآنية بصورة واضحة وميسرة فيبين معنى الكلمات بما قاله أئمة اللغة، ويحتكم إلى اللغة العربية عندما يعلل بعض المعاني، فعند قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[137] يقول: فالأمة في اللغة على وجوه منها: الأمة: بمعنى الدين، ومنه قول النابغة:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

أي: ذو دين، والأمة: الفرق من الناس وغيرهم، فالترك أمة والروم أمة، والفرس أمة، ومن الطير أمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[138]. والأمة: الحين، قال تعالى: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[139]، أي بعد حين، والأمة: الإمام الذي يقتدى به، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[140] والأمة: المعلم للخير، والأمة: القامة، ومنه قول الشاعر:

وإن معاوية الأكرمين حِسان الوجوه طوال الأمم

والإمة بكسر الألف: النعمة، والمراد بالأمة ههنا الدين[141].

1.2.24. أبو الحسن النيسابوري، علي بن سهل بن العباس بن سهل، توفي 491هـ. من أهل نيسابور، من فقهاء الشافعية، وكان عارفا بالتفسير، وله "زاد الحاضر والبادي في التفسير" وهو تفسير مفقود حتى الآن[142].

---

(136) تفسير السمعاني، 133/1

137 البقرة: 213.

138 الأنعام: 38.

139 يوسف: 45.

140 النحل: 120.

(141) تفسير السمعاني، 213/1.

(142) معجم الأدباء، 1774/4؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، 451/2؛ الوافي بالوفيات، 150/21؛ السبكي، طبقات الشافعية، 258/5؛ بغية الوعاة، 169/2؛ الداودي، طبقات المفسرين، 409/1؛ هدية العارفين، 694/1؛ معجم المؤلفين، 449/2؛ معجم المفسرين، 362/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1606.

1.2.25. أبو سعد، الحاكم الجاشمي، المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي، توفي 494هـ، ينتهي نسبه إلى محمد ابن الحنفية ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. اختلف في نسبته الجشمي، هل هي إلى بلدته جشم، من نواحي بيهق، أم إلى قبيلة جشم. وهو من كبار شيوخ المعتزلة في زمنه، له عدة كتب في التفسير: "التهذيب في التفسير"، و"التفسير المبسوط"، و"التفسير الموجز"، فأما "التفسير المبسوط" و"الموجز"، فقد نصّت كتب التراجم أنهما بالفارسية. وكان الحاكم حنفيا ثم انتقل إلى مذهب الزيدية، فهو معتزلي الاعتقاد، وتبرز الصفة الأهم في تفسير الحاكم لأنه أجمع كتاب في تفسير أهل الرأي وصل إلينا[143].

توجد نسخة كاملة من تفسيره "التهذيب في التفسير" ربما تكون كُتبت في عصر المؤلف محفوظة بالجامع الكبير في صنعاء اليمن، وقد اعتنى بكتبه أهل اليمن في عهده وبعده. وقد درس الدكتور عدنان زرزور منهج الحاكم الجشمي في تفسيره خلال سبعة مجلدات صورت من هذا التفسير لدار الكتب المصرية بالقاهرة، في رسالة دكتوراه عنوانها الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، وطبعته مؤسسة الرسالة قديما، 1388هـ - 1968م.

1.2.25.1. مقدمة تفسيره

لم أقف على مقدمة له، لكن الدكتور عدنان زرزور ألمح إليها في كتابه الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، حينما قال: "وطريقة الحاكم التي جرى عليها في وضع كتابه، والتي ألمح إليها في مقدمته حين قال: إن للأولين فضل السبق، وللآخرين جودة التهذيب، وزيادة الفوائد ..."[144].

ويعد تفسير الحاكم الجشمي- حسب عدنان زرزور- من أهم تفاسير المعتزلة، وهو أسبق مِن تفسير الكشاف للزمخشري في تناول مسائل بلاغية كثيرة، حتى اتُّهِم الزمخشري بأخذ أجزاء كثيرة مما ضمنه تفسيره الكشاف من تفسير الحاكم الجشمي.

وقد صدر مؤخرا كتاب "متشابه القرآن" لركن الدين أبي طاهر الطريثيثي بتحقيق الدكتور عبدالرحمن بن سليمان السالمي، وهو من علماء الزيدية المتقدمين، ويعد كتابه كما رجح المحقق مصدرا من المصادر التي اعتمد عليها القاضي عبد الجبار المعتزلي (توفي 415هـ) في تفسيره وفي كتابه متشابه القرآن. وأشار الدكتور رضوان السيد في تقديمه لكتاب الطريثيثي إلى أن الدكتور عبدالرحمن بن سليمان السالمي

(143) زرزور، عدنان، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، ص: 455.

144 السابق، ص: 167.

محقق الكتاب قد انتهى من تحقيق تفسير الحاكم الجشمي المعتزلي وسوف يصدر قريبا في عشرين مجلدا إن شاء الله [145].

1.2.25.2. منهجه في التفسير

منهج الحاكم في تفسيره منهج كلامي تصرف فيه العناية إلى آيات العدل والتوحيد دون آيات الفقه والشرائع وسائر الآيات...، مع طغيان جانب الكلام والرد على الخصوم وأهل الأهواء على جانب الفقه والتشريع، وإن لم يهمل الحاكم العناية بالفقه وآيات الأحكام، ولكن هذه العناية ليست هي الطابع المميز لكتابه. وهو رغم هذا يفرد الكلام على اللغة في الآية او الآيات موضع الشرح، في فقرة خاصة يظهر فيها أثر اطلاعه الواسع على اللغة وقواعدها وآدابها، وأحيانا يورد أصول الاشتقاق ويستشهد بالشعر تأييدا لرأيه ومذهبه، ومن ذلك عند تأويله قول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾[146] قال: إن الملاقاة مصادفة الشيء للشيء، وكل شيء صادف شيئا أو استقبله فقد لقيه، تقول: لقيت فلانا لقيا ولقيانا. والملاقاة: المرة الواحدة، واللقية مثله، وليس اللقاء من الرؤية في شيء، وإنما يستعمل فيه مجازا، نقول: لقيت جهدا، ولاقيت شدة، وههنا الخطاب للمؤمنين والكفار، والكافر لا يرى ربه بالاتفاق[147].

وقد جمع الحاكم الجشمي في كتابه جملا وجوامع من علوم القرآن قد أعفي معها – إلى حد كبير – من ذكر أدلة الأقوال التي يوردها، وخاصة أقوال مفسري المعتزلة، وفي مقدمتهم أبو مسلم الذي انفرد بكثير من الآراء ووجوه التأويل، وبعض الأدلة الموجزة العارضة التي كان يذكرها لبعض الأقوال لا يمكنها أن تثبت للمناقشة والجدل، سواء من الحاكم نفسه – كما كان يفعل في بعض الأحيان – أم من غيره. ومن الأمثلة على طريقته في الاختصار والتهذيب: قال الحاكم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ

(145) http://vb.tafsir.net/tafsir47821/#.V-5ezIiLTIU، عبد الرحمن الشهري، 16/10/1437- 21/07/2016.

146 الانشقاق: 6.

(147) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، ص: 230-232

وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا...﴾[148]، قيل: هي جنة الخلد، عن جماعة من المفسرين، وهو قول الحسن وواصل وعمرو وأبي علي. وقيل هي جنة من جنان السنا غير جنة الخلد؛ لأن جنة الخلد أكلها دائم ولا تكليف فيها، عن أبي هاشم، وقيل: جنة من جنان الدنيا في الأرض، وقوله: ﴿اهْبِطُوا﴾ لا يقتضي أن تكون في السماء، كقوله: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾[149] عن أبي مسلم، وليس بالوجه لظهور الأمر أنه كان في السماء، ولقوله: ﴿اهْبِطُوا﴾، وما ذكر مجاز فلا يقاس عليه غيره. فلم يزد في النقل عن أبي مسلم على ذكر قوله إن الجنة كانت في الأرض، وإن قوله: ﴿اهْبِطُوا﴾ لا يقتضي نقيضه، ثم رد عليه ذلك[150].

(148) البقرة: 35.

(149) البقرة: 61.

(150) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، ص: 167 - 168.

1.3. المفسرون في أصفهان وما حولها في القرن الخامس الهجري

1.3.1. أبو علي، حسن بن أحمد بن محمد بن الليث الكشي الشيرازي، توفي 405هـ. كان عالما بالتفسير والمعاني ومعرفة الرجال، ومتقدما في معرفة القراءات حافظا للحديث[151].

1.3.2. أبو بكر، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصفهاني النيسابوري الشافعي، توفي 406هـ، له تفسير حُقق حديثا لكنه ليس كاملا[152]. ولم أقف على مقدمة لهذا التفسير؛ حيث إنه وإن كان قد حُقق، فإنه غير كامل.

1.3.2.1. منهجه في التفسير

سلك ابن فورك في تفسيره منهجا فريدا في التفسير ربما لم يسبق إليه، وهو طريقة السؤال والجواب، فإنه يعمد إلى السورة حسب ترتيبها في المصحف، وينتقي منها ما يريد تفسيره، وغالبا ما يكون في حدود عشر آيات أو أكثر أو أقل، فيأخذ أول عشر آيات من السورة ، دون أن ينظر إن كان هناك رابط بين هذه الآيات أم لا، ثم التي تليها وهكذا، هذا إن كانت الفاصلة في السورة طويلة نوعا ما، أما إن كانت قصيرة فإنه يأخذ من العشرين آية إلى الثلاثين، ثم يقول: "مسألة"، ثم يفترض جملة من الأسئلة، قد تكون من عنده أو مما يكثر السؤال عنه من قبل طلابه[153].

---

(151) تاريخ الإسلام، وفيات 405هـ؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، 12/2؛ تذكرة الحفاظ، 161/3؛ سير أعلام النبلاء، 209/17؛ السبكي، طبقات الشافعية، 302/4؛ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بطبعه أول مرة ج.برجستراسر، 1351هـ، مكتبة ابن تيمية، 207/1؛ طبقات الحفاظ، ص: 409؛ الشذرات، 31/5؛ الموسوعة الميسرة، ص: 645.

(152) تبيين كذب المفتري، ص: 232؛ التقييد، ص: 60؛ اللباب، 226/2؛ إنباه الرواة، 110/3؛ وفيات الأعيان، 272/4؛ تاريخ الإسلام، وفيات406هـ، 148/28؛ سير أعلام النبلاء، 214/17؛ العبر، 95/3؛ الوافي، 344/2؛ أبو محمد اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ط1، 14/3؛ السبكي، طبقات الشافعية، 127/4؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، 266/2؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 194/1؛ النجوم الزاهرة، 240/4؛ تاج التراجم، 213؛ الداودي، طبقات المفسرين، 132/2؛ كشف الظنون، 200/1؛ الشذرات، 42/5؛ الأعلام، 83/6؛ إيضاح المكنون، 475/1؛ هدية العارفين، 60/2؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 202/2، وفيه: ابن مورك، وهو خطأ؛ معجم المؤلفين، 229/3؛ صوفي، عبد القادر عطا، الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1416هـ، 151/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 2039.

(153) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن فورك، من أول سورة المؤمنين إلى سورة الأحزاب، دراسة وتحقيق، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، إشراف د غالب بن محمد الحامضي، إعداد علال عبد القادر بندقوش، 1430هـ – 2009م، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ص: 47.

وذهب ابن فورك إلى الصمت عن النقول التي ينقلها عن العلماء وعدم التصريح بأسمائهم إلا في النادر، وربما دعاه إلى ذلك طبيعة الإملاء. كما ذهب إلى سرد الأقوال دون ترجيح، اللهم إلا في مسائل محدودة، في الأقوال النحوية والحديثية والفقهية. إلا أنه خلطه بين كلام بعض العلماء وما روي عن الصحابة والتابعين في بعض الروايات التفسيرية. وأورد بعض القراءات الشاذة مع القراءات المتواترة مع عدم التنبيه عليها، مما قد يوهم أنها متواترة.

وقد بنى تفسيره على ذكر الروايات الواردة عن السلف في تفسير الآيات دون إسناد، وقلما يرجح قولا على آخر. وأحيانا يخلط بين كلام بعض العلماء وما روي عن الصحابة والتابعين في بعض الروايات التفسيرية. وأحيانا يطرح السؤال ولا يجيبه، فعند تناوله للآيات (11 – 15) من سورة المؤمنون، طرح عدة أسئلة وأجابها إلا سؤال وكيف جمع الخالقين والخالق واحد؟ في قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[154]. كذلك يتأول أحيانا ما لا حاجة إلى تأويله، كقوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[155] فيه قولان: الأول: بحيث يراها كما يراها الرائي من عبادنا بعينه. الثاني: بأعين أوليائنا من الملائكة والمؤمنين فهم يحرسونك من منع مانع لك.

يذكر ابن فورك الأوجه الإعرابية في بعض الآيات التي يتعرض لتفسيرها؛ حيث أصاب حظا وافرا من علوم اللغة والنحو والأدب، وكان عالما بأصولها وفروعها، وهو يقف موقف المحايد؛ فيعرض الآراء دون القطع بأحدها أو الترجيح لأي منها، ولعل ذلك لأنه يرى صحة كل منها، ومن ذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[156] قال: وقيل في نصب (الطَّير) وجهان: الأول: وسخرنا له الطير، والثاني: العطف على موضع المنادى. وهو يعتني كثيرا ببيان أصل الكلمة في اللغة، فيفسر معنى اللفظ ثم يبين أصله الذي اشتق منه، ومن ذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾[157] قال: الجنون: آفة تغطي على العقل حتى يظهر التخليط في الفعل. وأصله التغطية، من ذلك: جن عليه الليل؛ إذا ستره، ومنه المجن؛ لأنه يستر صاحبه.

---

(154) المؤمنون: 14.

155 المؤمنون: 27.

(156) سبأ: 10.

(157) الصافات: 36.

ويستشهد ابن فورك بالشعر في بيان الألفاظ، لكنه في ذلك مقل، ومن أمثلته: عند تفسير قول الله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾[158] قال: قال امرؤ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

ثم قال: فشبه بأنياب أغوال ولم تر.

وتوقف ابن فورك كثيرا لذكر الفروق اللغوية بين الكلمات؛ فالألفاظ تتغاير تبعا لاختلاف المعاني الدالة عليها، ومن ذلك: عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾[159]، بين المعنى بأنه جلي عنها الفزع، ثم قال: وهو كقولك: رغب عنه، أي: رفع الرغبة عنه، وهو بخلاف رغب فيه، ففي أحد الأمرين وضع وفي الآخر رفع.

1.3.3. أبو بكر ابن مردويه، أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الأصفهاني، يقال له: ابن مردويه الكبير، توفي 410هـ، له التفسير[160]. ولم أقف على مقدمة لتفسيره؛ حيث إن مروياته قد جُمعت بعد أن فقد تفسيره.

1.3.3.1. منهجه في التفسير

ابن مردويه له روايات في التفسير لكنها غير مجموعة في سفر واحد، بل مبثوثة في بطون الكتب التي نقلت عنه؛ حيث فُقد السفر الذي ألفه المؤلف نفسه، ولله الحمد والمنة أن وجّه بعض الباحثين لجمع هذه الروايات وضم بعضها إلى بعض ودراستها؛ لبيان منهج المفسر في تفسيره للقرآن. وجاءت هذه الدراسة بعنوان مروياّت ابن مَردويه في التّفسير من أوّل سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة[161]. وجاء في

(158) الصافات: 62.

(159) سبأ: 23.

(160) المنتظم، 135/15؛ ابن نقطة، التقييد، ص: 173؛ الكامل، 319/9؛ تذكرة الحفاظ، 1050/3، وفيه: وفاته 416هـ؛ سير أعلام النبلاء، 308/17؛ العبر، 102/3؛ البداية والنهاية، 10/12؛ النجوم الزاهرة، 245/4؛ طبقات الحفاظ، ص: 412؛ الداودي، طبقات المفسرين، 94/1؛ الشذرات، 57/5؛ الأعلام، 261/1؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 203/2؛ معجم المفسرين، 81/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 433.

(161) مرويات ابن مردويه في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة، رسالة لنيل الماجستير، للطالب شريف بن علي بن محمد بن جبريل، إشراف د.حكمت بشير ياسين، 1993م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن.

دراسة مروياته: "... ومن تلك الكتب التي افتُقدت التفسير الجليل الذي صنفه ذاك العالم الجليل الإمام ابن مردويه، فكتابه في التفسير يعد من المصادر الأصلية في التفسير بالمأثور. وتخفيفا من أثر فقدان هذا السفر الجليل اقترح بعض المشايخ جمع ما وجد من روايات هذا التفسير العظيم المبثوثة في بطون الكتب التي نقلت منه[162]". وقد اشترك أربعة من الباحثين في جمع هذه الروايات، وكان نصيب كل باحث ربع القرآن[163]. وفي حديث الباحث، الذي جمع الربع الأول من المرويات، عن أسباب اختياره لجمع هذه الروايات: "عدم العثور على أية نسخة خطية لتفسير ابن مردويه – مع قيمته العلمية– وإنما روايات متاثرة في بطون الكتب[164]".

وقد سلك ابن مردويه في تفسيره منهج المتقدمين من المفسرين، وصناعته في ذلك صناعة المحدثين من التابعين فمن بعدهم، كمجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبد الرزاق الصنعاني، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وغيرهم، على هذا المسير سلك الإمام ابن مردويه في تفسيره[165].

فقد اعتنى ابن مردويه اعتناء فائقا بالتفسير النبوي، فيسوق جملة من الأحاديث في تفسير آية، بل كلمة، ففي تفسيرِه قولَ الله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾[166]، أورد أحد عشر حديثا؛ لبيان معنى الكبيرة. وهكذا في كثير من الآيات. كما أنه نقل أقوال الصحابة وأكثر النقل عنهم، لا سيما الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وابن عباس وغيرهم، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾[167]، أورد أثرا عن ابن عباس وآخر عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، حيث فسرا الغم الأول بالهزيمة والثانية حين قيل: قتل محمد ﷺ، وكان ذلك عندهم أعظم من الهزيمة. ولم يتوقف عند النقل عن الصحابة، بل نقل عن التابعين، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[168]، قال الحسن: كلما أنضجتهم فأكلت

(162) السابق، ص: 7.

(163) السابق، ص: 8.

(164) السابق، ص: 8.

(165) مرويات ابن مردويه في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة، ص: 36- 59.

(166) النساء: 31.

(167) آل عمران: 153.

(168) النساء:56.

لحومهم قيل لهم: عودوا فعادوا، وقال أيضا: تنضجهم في اليوم سبعين ألف مرة[169]. وأورد ابن مردويه في تفسيره روايات كثيرة تتعلق بجانب الأحكام الفقهية، ومن ذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[170]، وقد أورد في بيان حكمها عشر روايات.

1.3.4. أبو بكر البلخي، محمد بن الفضل، وقيل: المفضل، بن محمد بن جعفر بن صالح البلخي الرواس، وقيل الرؤاسي، المشهور بميرك، وقيل أميرك الرواس، توفي 415هـ، وقيل: 416هـ، له التفسير الكبير الملقب بجامع العلوم في تسعة عشر مجلدا، ولا يزال تفسيره مفقودا حتى الآن[171].

1.3.5. أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي الأصفهاني، توفي 420هـ، له "درة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهة"، وقد حققه د. محمد مصطفى آيدين عام 1422هـ-2001م[172].

1.3.5.1. مقدمة تفسيره

وضع الخطيب الإسكافي مقدمة لتفسيره، وكشف فيها عن دافعه إلى التأليف في التفسير، فقال: مذ خصني الله تعالى بإكرامه وعنايته وشرفني بإقراء كلامه ودراسته، تدعوني دواع قوية، يبعثها نظر وروية في الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة والمتعلقة والمنحرفة، تطلبا لعلامات ترفع لبس إشكالها وتخص الكلمة بآياتها دون أشكالها. وبيّن ما اعتمد عليه قبل بدء تأليفه، فقال: فعزمت عليها بعد أن تأملت أكثر كتب المتقدمين والمتأخرين، وفتشت عن أسرار معاني المتأولين المحققين والمتبحرين، فما وجدت أحدا من أهلها بلغ غاية كنهها، كيف؟ ولم يقرع بابها ولم يفتر عن نابها، ولم يسفر عن وجهها ففتقت من أكمام المعاني ما أوقع فرقانا، وصار لمبهم المتشابه، وتكرار المتكرر تبيانا، ولطعن الجاحدين ردا، ولمسلك الملحدين سدًّا. وذكر الخطيب تسميته لكتابه، فقال: وسميته درة التنزيل وغرة التأويل، وليس على الله بأمر منكر مستبدع أن يعثر خاطر عبد ربيء على كنز حكمة من القرآن خبيء، ... فإذا علمتم ما

---

(169) مرويات ابن مردويه في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة، ص: 36 – 41.

(170) المائدة: 89.

(171) الأنساب، 178/6؛ المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، 1417هـ-1996م ، ط1، ص: 1213؛ الوافي بالوفيات، 229/4.

(172) معجم الأدباء، 2549/6؛ الوافي، 337/3؛ بغية الوعاة، 149/1؛ كشف الظنون، 691/1، 1197/2؛ الأعلام، 227/6؛ هدية العارفين، 64/2؛ معجم المؤلفين، 210/10؛ الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق د محمد مصطفى آيدين، 1422هـ – 2001م، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها، ص: 30؛ الموسوعة الميسرة، ص: 2173.

نحوناه من سنن الآثار أمنتم عند القراءة مخاوف العثار، ثم تطلعون بعده على علوم تندو للنفس، وتحتقرون معها بيان اللبس، وترون ممالك لم تملكها قبلكم أمة، ومسالك لم تجل في مدارجها همة[173].

1.3.5.2. منهجه في التفسير

حصر الخطيب موضوع كتابه "درة التنزيل وغرة التأويل" في الآيات المتشابهة لفظا، التي تتكرر بألفاظ متفقة أو مختلفة دون غيرها من الآيات[174]، وسار في ترتيبها على ترتيب سور القرآن، وقد بلغ عدد ما تناوله في هذا التفسير من الأيات الأم أربعا وسبعين ومائتين آية، من غير أن يلحق بها في العد ما يشبهها من الآيات، وقد بلغت الآيات المتشابهة للأصول السابقة اثنتين وخمسين وثلاثمائة آية[175]. وهو في ذلك يتميز بالاستقلالية البارزة؛ حيث لا يوجد هناك كتاب في هذا الفن نقل عنه أو تأثر به، كما سبق أن أبان في مقدمته، وهو يعقد في كل سورة بحثا خاصا لكل آية يعدها من نوع المتشابه اللفظي، ويذكر معها ما يشبهها من آيات أخرى، سواء من نفس السورة أو من سور أخرى، ثم يوجه تلك الآيات التي جمعها، على طريقة السؤال والجواب[176].

وقد اتخذ الخطيب الإسكافي في تفسيره "درة التنزيل وغرة التأويل" أثناء عرضه للآيات المتشابهة التي يريد توجيهها منهجا خاصا؛ حيث عقد في كل سورة بحثا خاصا لكل آية يعدها من نوع التشابه اللفظي، ويذكر معها ما يشبهها من آيات أخرى، سواء كانت من نفس السورة أو من سور أخرى، ثم يقوم بتوجيه تلك الآيات التي اجتمعت أمامه، على طريقة إثارة السؤال وتقرير الجواب والرد على ما يعرض من شبه في هذا المقام، وتظهر شخصية الخطيب في نقده الصريح والخفي لآراء بعض العلماء، بعبارات تدل على أنه كان مجتهدا، ولم يكن ناقلا أو معتمدا على آراء غيره دون تمحيص وتحقيق، كقوله: فليس بشيء، أو باطل[177].

ويوجه الخطيب الإسكافي كلامه – أحيانا — بما يستشهد به من شعر العرب، ومن أمثلة ذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[178] وما

---

(173) انظر درة التنزيل وغرة التأويل، 217-220.

(174) السابق، ص: 217 – 219.

(175) السابق، ص: 139.

(176) السابق، ص: 138 – 144.

(177) درة التنزيل وغرة التأويل، ص: 143 – 159.

178 المائدة: 9.

يشابهه من قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[179]، قال: للسائل أن يسأل فيقول: لم رفع قوله: ﴿مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ في الأولى، ونصب في الثانية؟ والجواب أن يقال: لقوله تعالى: (لهم) في الأولى، وقوله: (منهم) في الثانية فائدة، وذلك أنه لما قال في الأولى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ علم أنهم وعدوا بما هو حق لهم، فعدل عن ذكر المفعول إلى جملة تضمنت معناه، والجملة ابتداء وخبر، وهي في موضع مفرد منصوب، كأنه قال: وعد الله الذين آمنوا مغفرة، ومنه قول الشاعر:

وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسبيلا

كأنه قال: وجدنا للصالحين جزاء وجنات وعينا، فاللام في (لهم) داخلة على ضمير (الصالحين) فكأنها داخلة عليهم، وكأنه قال: وجدنا للصالحين جزاء، وعطف على موضع الجملة التي هي (لهم جزاء) منصوبا؛ إذ كان موضع الجملة موضع نصب[180].

1.3.6. ناصر الدين، خسرو، وقيل في روضات الجنات: ناصر خسرو، بن حارث بن عيسى بن حسين بن محمد العلوي الأصفهاني، المعروف بـ"حجت"، توفي 431هـ. كان جامعا لجميع العلوم الظاهرية والباطنية، ويُظهر الموافقه لأبي علي ابن سينا في طريقته الفلسفية، وكان صاحب اليد الباسطة في الفقه والحديث، له تفسير القرآن، على مذهب الملاحدة[181].

1.3.7. أبو العباس، جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس المستغفري النسفي، توفي 432هـ. كان حافظا ومحدثا ومفسرا من فقهاء الحنفية، من كتبه "فضائل القرآن"[182].

1.3.8. أبو ذر الهروي، عبد، وقيل: عبد الله، بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري المالكي، وقيل: عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عفير بن عرك، كان إمام الحرم في عصره، توفي

---

179 الفتح: 29.

(180) درة التنزيل وغرة التأويل، ص: 148- 149.

(181) كشف الظنون، 990/2؛ روضات الجنات، 162/8؛ هدية العارفين، 345/1؛ معجم المفسرين، 171/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 854.

(182)الأنساب، 241/12؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ط1، 200/3؛ سير أعلام النبلاء، 564/17؛ العبر، 266/2؛ النجوم الزاهرة، 33/5؛ تاج التراجم، ص: 147؛ الداودي، طبقات المفسرين، 128/1؛ الشذرات، 157/5؛ الأعلام، 128/2؛ معجم المفسرين، 126/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 620.

434هـ. من أهل هراة من فقهاء المالكية، أشعري العقيدة، وهو أحد رواة صحيح البخاري، وهو إمامٌ في التفسيرِ، وله "المستدرك على الصحيحين"، و"تفسير القرآن"، [183].

ذكره أبو حيان في تفسيره البحر المحيط، فقال: ذهب إلى ذلك جماعة، كأبي ذر عبد الله بن أحمد الهروي، والقاضي الباجي أبو الوليد، وغيرهما. وازداد نكير كثير من العلماء في بلادنا على أبي الوليد الباجي، حتى كان بعضُهم يسبه، ويطعن على المنبر فيه. وتأول أكثر العلماء ما ورد من أنه كتب على أن معناه: أمر بالكتابة، كما تقول: كتب السلطان لفلان بكذا، أي أمر بالكتب[184].

وذكره السيوطي في الدر المنثور: أخرج أبو ذر الهروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت أهل مكة لا يسابقهم أحد إلا سبقوه، ولا يصارعهم أحد إلا صرعوه، حتى رغبوا عن ماء زمزم[185].

وذكره القاسمي في محاسن التأويل، قال الشهاب: وممن ذهب إلى أنه كان يحسن الكتابة، أبو الفتح النيسابوري، وأبو ذر الهروي، وأبو الوليد الباجي من المغاربة[186].

1.3.9. أبو الفتح، سليم بن أيوب بن سليم الرازي الشافعي، توفي عام 440هـ، وقيل: 447هـ، وقيل: 449هـ، اتفقت مصادر ترجمته على كون وفاته عام 440هـ[187]، ما عدا النووي في

(183) تاريخ بغداد وذيوله، 142/11؛ ترتيب المدارك، 229/7؛ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ابن عساكر، 1404هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، 255؛ المنتظم، 287/15؛ الكامل، 514/9؛ تاريخ الإسلام، وفيات 434هـ، 405/29؛ تذكرة الحفاظ، 201/3؛ سير أعلام النبلاء، 554/17؛ العبر، 180/3؛ الداودي، طبقات المفسرين، 372/1؛ المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997م ، 70/2؛ كشف الظنون، 441/1، وفيه وفاته 436هـ؛ الشذرات، 164/5؛ مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علّق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م، ص: 156، وفيه وفاته 435هـ؛ الأعلام، 269/3؛ معجم المؤلفين، 38/2؛ معجم المفسرين، 253/1؛ المحمود، عبد الرحمن بن صالح. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد، الرياض، 1995م، ط1، 527/2؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1102.

(184) أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، 361/8.

(185) السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، 156/4.

(186) محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، ط1، 560/7.

(187) تبيين كذب المفتري، 262؛ إنباه الرواة، 69/2؛ وفيات الأعيان، 397/2؛ مختصر تاريخ دمشق، 197/10؛ تاريخ الإسلام، وفيات 447هـ، 299/31؛ سير أعلام النبلاء، 645/17؛ العبر، 213/3؛ الوافي، 334/15؛ السبكي، طبقات الشافعية، 388/4؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، 562/1؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 233/1؛ الداودي، طبقات المفسرين، 202/1؛ ابن هداية الله، طبقات الشافعية، ص: 147؛ كشف الظنون، 98/1؛ الشذرات، 202/5؛ روضات الجنات 73/4؛ الأعلام، 116/3؛ هدية

تهذيب الأسماء واللغات فقد ذكر أن وفاته سنة 547هـ[188]، وتابعه عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين[189]، فلعله سبق قلم، وفي طبقات الشيرازي ذكر أن وفاته سنة 449هـ[190]، فلعله تصحيف من النساخ للفظ (سبع وأربعين) إلى (تسع وأربعين) والله أعلم، له كتاب التفسير "ضياء القلوب" جاء في كشف الظنون: وهو من كتب التفسير المطولة. واختصره العالم المحقق أبو محمد الشيخ عبد الغني بن قاسم بن حسن بن أبي القاسم الحجاري الشافعي القاطن بمحروسة القاهرة، (توفي 582هـ)، اختصارًا حسنًا.

لم أقف على مقدمة لتفسيره ضياء القلوب، ولم تذكر الدراسات التي عملت على تحقيقه شيئا عن مقدمة. وقد حُقق في رسائل علمية في الجامعة الإسلامية، 1416هـ، بكلية القرآن بجامعة المدينة، على النحو التالي:

- ملفي بن ناعم الصاعدي، 1415هـ، الماجستير، من أول الفاتحة إلى نهاية الآية (202) من سورة البقرة، وهي قول الله تَعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

- عبدالله نافع العمري، ضياء القلوب، دراسة وتحقيق، للإمام سُليم بن أيوب الرّازي، من أول قوله تَعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ إلى نهاية سورة المائدة، مع مقارنته بتفسير البغوي.

- محمد بن عبد العزيز الفالح، 1415هـ، ماجستير، من أول الأنعام إلى نهاية الأنفال.

- هند بنت إبراهيم التويجري، الماجستير، ضياء القلوب لإمام المفسرين أبي الفتح سليم الرازي المتوفي سنة 441هـ، دراسة وتحقيق من أول سورة براءة إلى نهاية سورة هود.

- زينب بنت عبد المحسن البدر، الماجستير، تفسير ضياء القلوب للإمام الحافظ أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي توفي 441هـ، تحقيق ودراسة من أول يوسف إلى نهاية النحل، ومختصره: مختصر ضياء القلوب، أحمد هادي شيخ علي، دراسة وتحقيق[191].

العارفين، 406/1؛ معجم المؤلفين، 777/1؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 104/3؛ معجم المفسرين، 213/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 983.

(188) النووي، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 231/1 - 232.

(189) معجم المؤلفين، 143/4.

(190) الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1970م، ص:139.

(191) http://ecat.kfnl.gov.sa:88/ipac20/ipac.jsp?session=E477C19924112.351776&menu=search2&aspect=advanced&npp=10&ipp=20&profile=akfnl&ri=1&source=172.16.17.75%40%21

1.3.9.1. منهجه في التفسير

جاء تفسير "ضياء القلوب" سهل الأسلوب، واضح العبارة، وافيا بالمراد، وسطا بين الإيجاز والإطناب، أكثر فيه من النقول عمن سبقه من مفسري السلف وعلماء القراءات وأهل اللغة وغيرهم، وكان كثيرا ما يستشهد للمعنى بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، بالإضافة إلى احتوائه على معان تتعلق بالفهم والاستنباط؛ ولهذا اعتبر من التفاسير الجامعة بين الأثر والرأي. وقد تطرق في تفسيره لكثير من علوم القرآن مما لا بد للمفسر منه، فذكر أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات، وتطرق أيضا لما يتعلق بالآيات من الأحكام الفقهية والمسائل المتعلقة بأصول الفقه وتعرض لأوجه الإعراب عند بعض الآيات وحلى تفسيره ببعض النكات البلاغية والتعليلات المفيدة[192].

ويبدأ أبو الفتح سليم الرازي تفسير السورة بقوله السورة التي يذكر فيها كذا كقوله: السورة التي يذكر فيها البقرة، وأحيانا يسمي السورة باسمها كقوله سورة التوبة. ثم يتبع ذلك بذكر فضائل السورة . وأحيانا يذكر ما ورد في فضل آية من الآيات. ويعول كثيرا على ذكر أسباب النزول فقلما تمر آية لها سبب نزول دون أن يذكره، وقد يذكر أكثر من سبب أو رواية في سبب النزول دون أن يرجح، كما في تفسيره قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى﴾[193]. ويهتم أيضا بالنسخ لأهميته في توضيح الأحكام الفقهية وبيان أسباب اختلاف الفقهاء في كثير من الفروع، كما قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾[194].

يقسم أبو الفتح سليم الرازي الآية إلى ألفاظ أو جمل قصيرة ثم يتكلم عن مفردات الآية التي يريد تفسيرها كلمة كلمة باختصار غالبا[195]. ويقف كذلك أمام أصول الكلمات واشتقاقاتها كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

kfnl1256&index=.TW&term=%D8%B6%D9%8A%D8%A7%D8%A1+%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D9%88%D8%A8&x=10&y=13&aspect=advanced، 2016/10/31.

(192) التويجري، هند بنت إبراهيم، ضياء القلوب لإمام المفسرين أبي الفتح سليم الرازي المتوفي سنة 441هـ، دراسة وتحقيق من أول سورة براءة إلى نهاية سورة هود، رسالة ماجستير، ص: 3.

http://www.nooonbooks.com/advancedsearch/result/?x=0&y=0&q=%D8%B6%D9%8A%D8%A7%D8%A1+%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D9%88%D8%A8، 2016/10/31.

(193) التوبة: 113.

194 يونس: 20.

(195) انظر تفسيره الآيتين: 21 – 22 من سورة التوبة.

[196]، ويتعرض لتصريفاتها، وربما ساق أقوال أهل اللغة في ذلك كما في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ [197]، ويتعرض كثيرا للإعراب ويعدد الأوجه الإعرابية وأقوال المعربين كما في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[198]، كما يمزج تفسيره بتعريف بعض الكلمات تعريفا علميا كما في تفسيره قول الله تعالى: ﴿فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[199]. ويهتم كثيرا بذكر القراءات، فلا يكاد يترك آية فيها قراءة إلا ذكرها، لكنه اقتصر على القراءات السبع المتواترة، فيبدأ بذكر القراءات في الآية ثم يوجه كل منها ويحتج لها وأحيانا يذكر أثر اختلاف القراءة في المعنى، كما فعل عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [200]، وقول الله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾[201].

ويستشهد أبو الفتح سليم بالآيات القرآنية لبيان معنى ما في الآية التي يفسرها – وهذا كثير عنده – كقوله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[202]. ولا يتوقف استشهاده بالقرآن على بيان المعاني، بل يستشهد بها أحيانا دليلا لقراءة من القراءات، كما فعل عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[203]، أو توجيها لإعراب ما، أو لقول من الأقوال التي يقدمها بين يدي تفسيره، كقوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾ [204]، قال: عن مجاهد يوم القيامة، كأنه يريد أن يشهد على أمته بإيمانهم وكفرهم. كما قال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[205]. ويكثر أبو الفتح من أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم مجردة عن السند، ويكتفي بذكر الأقوال

196 هود: 23.
197 يونس: 27.
198 هود: 2.
199 هود: 106.
200 التوبة: 17.
201 التوبة: 12.
202 هود: 8.
203 يونس: 103.
204 يونس:47.
205 النساء:41.

منسوبة لأصحابها غالبا، وقد يذكر الأقوال من غير نسبة؛ فيقول: وقيل، وعن آخرين كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [206]، و﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[207].

ويُعد أبو الفتح من فقهاء عصره؛ لذا يقف كثيرا في تفسيره عند آيات الأحكام، ويحتج بأقوال فقهاء الصحابة والتابعين وأتباعهم وأئمة المذاهب في تبيان الأحكام الفقهية ناسبا القول لصاحبه أحيانا ومجردا له من النسبة أحيان أخرى، ومن ذلك ما قاله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ﴾[208].

وهو كمعظم مفسري عصره يستشهد بالشعر العربي بل ويكثر منه؛ لتوضيح المعنى، أو للاحتجاج في النحو، أو لتوجيه قراءة من القراءات، مع النسبة لصاحبه أو دون نسبة، كما في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[209]، وقوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[210]، وقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [211].

1.3.10. أبو مسلم، محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن مهر بزد، وقيل: مهرا يزد، الأصفهاني، توفي 459هـ. كان عارفا بالنحو غاليا في مذهب المعتزلة، ومحدث أصفهان في عصره له تفسير القرآن "التأويل لمحكم التنزيل" في عشرين مجلدًا، وهو مفقود حتى الآن[212].

1.3.11. أبو القاسم القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري[213]، توفي 465هـ، له التفسير الكبير "التيسير في التفسير"، وله أيضا "لطائف الإشارات". وقد

---

206 التوبة: 36.

207 التوبة: 41.

208 التوبة: 60.

209 التوبة: 8.

210 التوبة: 19.

(211) هود: 69؛ رسالة ماجستير لهند التويجري، ص: 35د – 49د وحرف (د) يشير إلى دراسة، أي دراسة المحقق للتفسير؛ رسالة ماجستير لزينب بنت عبد المحسن البدر، ص: 37 – 45.

(212) إنباه الرواة، 194/3؛ تاريخ الإسلام، وفيات 459هـ، 476/30؛ سير أعلام النبلاء، 146/18؛ العبر، 245/3؛ ميزان الاعتدال، 266/6؛ الوافي، 130/4؛ لسان الميزان، 296/5؛ بغية الوعاة، 188/1؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 85؛ الداودي، طبقات المفسرين، 211/2؛ الشذرات، 254/5؛ الأعلام، 276/6؛ إيضاح الكنون، 208/1؛ هدية العارفين، 71/2؛ معجم المؤلفين، 539/3؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 205/2؛ الموسوعة الميسرة، ص: 2244.

صدرت الطبعة الثانية من تفسير القشيري المسمى "لطائف الإشارات"، ووضع حواشيه وعلق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م. ثم الطبعة الثالثة، "لطائف الإشارات للقشيري"، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر. وكان القشيري يعكف على التأليف دون انقطاع فانتهى من التفسير الكبير المعروف بـ "التيسير في التفسير" قبل عام 410هـ، ومن "اللطائف" عام 434هـ[214].

1.3.11.1. مقدمة تفسيره

وضع أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن مقدمة لتفسيره "لطائف الإشارات" ذكر فيها: ... وكتابنا هذا يأتي على ذكر طرف من إشارات القرآن على لسان أهل المعرفة، إما من معاني مقولهم، أو قضايا أصولهم، سلكنا فيه طريق الإقلال خشية الملال، مستمدين من الله تعالى عوائد المنة، متبرئين من الحول والمنة مستعصمين من الخطأ والخلل، مستوفقين لأصوب القول والعمل، ملتمسين أن يصلي على سيدنا محمد ﷺ، ليختم لنا بالحسنى بمنه وأفضاله. وتيسر الأخذ في ابتداء هذا الكتاب في شهور سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، وعلى الله إتمامه إن شاء الله تعالى عز وجل[215].

1.3.11.2. منهجه في التفسير

جاء تفسير القشيري امتدادًا للتفسير الصوفي الباطني، معتمدا في أكثر الأحيان على تأويلات قد ينبو عنها ظاهر لفظ الآية الكريمة، وحاول في هذا التفسير أن يبرهن على أن كل صغيرة وكبيرة في علوم الصوفية، فإن لها أصلا في القرآن الذي ورد فيه مصطلحات للصوفية مثل: الذكر والتوكل والرضا، والولي والولاية والحق، والظاهر والباطن ... ومن تفسيراته: يقول عند قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

(213) تاريخ بغداد، 83/11؛ أبو الحسن ابن أبي الطيب الباخرزي، دمية القصر وعصرة أهل العصر،دار الجيل، بيروت، 1414هـ، ط1، 993/2؛ الأنساب، 503/4؛ المنتظم، 148/16؛ اللباب، 264/2؛ إنباه الرواة، 193/2؛ وفيات الأعيان، 205/3؛ تاريخ الإسلام وفيات، 465هـ، 171/31؛ سير أعلام النبلاء، 227/18؛ طبقات الشافعية، السبكي، 153/5؛ البداية والنهاية، 114/12؛ النجوم الزاهرة، 91/5؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 61؛ الداودي، طبقات المفسرين، 344/1؛ مفتاح السعادة، 107/2؛ الشذرات، 275/5؛ روضات الجنات، 94/5؛ محمد الإدريسي الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، 2000م، ط6، ص: 166؛ الأعلام، 57/4؛ معجم المؤلفين، 212/2؛ معجم مصنفات القرآن 234/2، 140/3-141؛ موقف ابن تيمية من الأشاعرة، 591/2-599؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1310.

(214) القشيري، لطائف الإشارات تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، ص: 12.

(215) لطائف الإشارات، ص: 5.

أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [216] يقول: الأمر في الظاهر بتطهير البيت، والإشارة من الآية إلى تطهير القلوب. وتطهير البيت بصونه عن الأدناس والأوضار، وتطهير القلب بحفظه عن ملاحظة الأجناس والأغيار. وطواف الحجاج حول البيت معلوم بلسان الشرع، وطواف المعاني معلوم لأهل الحق، فقلوب العارفين المعاني فيها طائفة، وقلوب الموحدين الحقائق فيها عاكفة...

ويأتي القشيري في لطائف الإشارات على ذكر طرف من إشارات القرآن على لسان أهل المعرفة، وطريقة أرباب القلوب، إما من معانى مقولهم، أو قضايا أصولهم، الذين يعتمد منهجم في التفسير على الإشارة لا على العبارة، وعلى استبطان خفايا الألفاظ مفردة ومركبة؛ دون التوقف عند حدود ظواهرها المألوفة، ومعانيها القاموسية، فهو أبعد عن التفسير بالمأثور المتعارف عليه.

وقد تفوّق القشيري في التفسير والفقه والأصول وعلم الكلام واللغة، وبدا هذا التفوق في تفسيره الأول "التيسير في التفسير" الذي بين فيه الإشارات اللطيفة المستخرجة من القرآن والحديث، وسلك فيه منهج التفسير بالأثر باعتماده على الآثار المروية، ودلالات اللغة ومقتضيات الكلام[217].

ثم أكمل تفسيره "لطائف الإشارات" على الإشارات التي جاءت على لسان أهل الفهم كما عبر عن ذلك في مقدمته: "إنها إما معان عقولهم أو قضايا أصولهم"[218].

ولم يذكر في تفسيره التفسير الظاهر غالبا، واكتفى بذكر الإشارات التي سعى فيها للتوفيق بين الشريعة والحقيقة كما يراها هو. إلا أن هذه الإشارات التي تعتمد على استبطان خفايا الألفاظ – مفردة كانت أو مركبة – لا تتوقف عند حدود ظواهرها المألوفة ومعانيها القاموسية، بل هي عنده ذات جوهر يدق على الفهم العادي، وأهل التجريد وحدهم هم الذين يتاح لهم الكشف عن هذا الجوهر بالعلم الذي رزقهم الله إياه. ولا تخرج إشاراته عن مألوف ما ينسجم مع الأسلوب العربي سواء من حيث اللغة أو النحو أو الاشتقاق أو الفنون الأدبية[219].

1.3.12. أبو سعد، عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، توفي 477هـ[220].

---

216 البقرة: 125.

(217) الداودي، طبقات المفسرين، 243/2.

(218) لطائف الإشارات، تحقيق دإبراهيم بسيوني، المقدمة.

(219) السابق، ص: 22 – 24.

(220) السبكي، طبقات الشافعية، 68/5.

1.3.13. أبو معشر الطبري، عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد القطان، توفي 478هـ، له "الدرر في التفسير"، و"عيون المسائل في التفسير"[221].

1.3.14. أبو إسماعيل الهروي، الخواجا الحافظ، عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور الأنصاري الحنبلي، توفي 481هـ. شيخ خراسان في عصره، كان إماما ومؤلفا في التفسير، وجاء عنه: "إذا ذكرت التفسير فإنما أذكره من مائة وسبعة تفاسير". ألّف تفسيرًا باللغة الفارسية، لكنه لم يُكمله، وإنما وصل فيه إلى سورة "ص"[222].

1.3.15. أبو الحسن البزدوي، علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى، فخر الإسلام البزدوي، نسبة إلى بزدة ويقال: بزدوة، قلعة على ستّة فراسخ من نسف، والنسب إليها بزدي أيضًا، الحنفي، وكان يُسمى أبا العسر؛ لعسر تصانيفه، توفي 482هـ. شيخ الحنفية فيما وراء النهر، له تفسير القرآن " كشف الأستار في التفسير" كبير جدا في مائة وعشرين جزءا، وهو تفسير مفقود حتى الآن[223].

1.3.16. أبو الفرج، عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الحنبلي الشيرازي الأصل الحراني المولد المعروف بالمقدسي الأنصاري، توفي 486هـ. شيخ الشام في وقته، من فقهاء الحنابلة، كان إماما عالما بالفقه والأصول والتفسير، له "الجواهر في تفسير القرآن" في ثلاثين مجلدًا. قال عنه ابن رجب: إنه يقع في

(221) العبر، 3/ 290؛ الذهبي، معرفة القراء، 1/ 351؛ ميزان الاعتدال، 2/ 644؛ اليافعي، مرآة الجنان، 3/ 123؛ السبكي، طبقات الشافعية، 152/5؛ غاية النهاية في طبقات القراء، 1/ 401؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 4/ 49؛ الداودي، طبقات المفسرين، 338/1؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 70/3 – 112.

(222) أبو الحسين بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، 247/2؛ المنتظم، 278/16؛ ابن نقطة، التقييد، ص: 322؛ الكامل، 168/10؛ تاريخ الإسلام، وفيات 481هـ، 53/33؛ تذكرة الحفاظ، 1183/3؛ سير أعلام النبلاء، 503/18؛ العبر، 297/3؛ الوافي بالوفيات، 567/17؛ البداية والنهاية، 144/12؛ طبقات الحفاظ، ص: 441؛ طبقات المفسرين، السيوطي، ص: 46؛ الداودي، طبقات المفسرين، 255/1؛ كشف الظنون، 828/1؛ الشذرات، 349/5؛ الأعلام، 122/4؛ إيضاح المكنون، 310/1؛ هدية العارفين، 452/1؛ معجم المؤلفين، 288/3؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 238/2؛ معجم المفسرين، 322/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1396.

(223) الأنساب، 339/1؛ تاريخ الإسلام، وفيات 482هـ، 93/33؛ سير أعلام النبلاء، 602/18؛ الجواهر المضية، 594/2؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص: 146؛ مفتاح السعادة، 184/2؛ معجم المؤلفين، 501/2؛ معجم المفسرين، 376/1؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 204/2؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1668.

ثلاثين مجلدة. ومن البديع أن هذا التفسير حفظته بنته أم زين علي بن نجا الواعظ، وما زالى تفسيره مفقودا حتى الآن[224].

1.3.17. أبو يوسف، عبد السلام المعتزلي بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني الزيدي المغربي[225]، من شيوخ المعتزلة، توفي 488هـ، وقيل 483هـ، روى عن القاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة[226]، له تفسير كبير "حدائق ذات بهجة" في 300 مجلد منها 7 مجلدات في سورة الفاتحة، وهو من أكبر التفاسير، ولا يزال مفقودا حتى الآن.

جاء عن السمعاني: أنه أحد الفضلاء المتقدمين، وجمع تفسيرًا كبيرًا لم يُر في التفاسير ما هو أكبر منه، ولا للفوائد أجمع، إلا أنه بالاعتزال مزجه، وفيه بث معتقده، وترك نهج السلف. وعن ابن عساكر قال: سمعت الحسين بن محمد البلخي، يقول: صنف التفسير في ثلاثمئة مجلد ونيف، وأنه قال: من قرأه علي وهبت له النسخة، فلم يقرأه أحد عليه. وعن ابن عقيل في "فنونه"، قال: لم يكن محققا إلا في التفسير، فإنه بذلك لهج حتى جمع كتابا بلغ خمسمئة مجلد، فيه عجائب، رأيت منه مجلدة في آية واحدة، وهي: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[227]، ذكر السحر، والملوك الذين نفق عليهم السحر، وأنواعه وتأثيراته. وعن محمد بن عبد الملك، قال: عبدُ السلام القزويني ملكَ من الكتب ما لم يملكه أحد. وقال: ملكت ستين تفسيرًا. وكان فصيحًا، حلوَ الإشارةِ، يحفظُ غرائبَ الحكاياتِ والأخبارِ، وهو زيديُّ المذهبِ، تفسيره في سبعمئة مجلد كبار. وعن أبي علي بن سكرة، قال: أبو يوسف المعتزلي كان معتزليًّا داعية؛ يقول: لم يبق من ينصر هذا المذهب غيري. تفسيره ثلاثمئة مجلد، منها سبعة في سورة الفاتحة. وعن ابن النجار، قال: كان طويل اللسان، ولم يكن محققًّا إلا في التفسير، لهج بالتفاسير حتى جمع

(224) طبقات الحنابلة، 248/2؛ الكامل، 228/10؛ تاريخ الإسلام، وفيات 486هـ، 179/33؛ تذكرة الحفاظ، 119/3؛ سير أعلام النبلاء، 51/19؛ العبر، 312/3؛ ذيل طبقات الحنابلة، 68/1؛ أبو إسحاق ابن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، 1990م، 179/2؛ عبد القادر النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، 1990م، ط1، 51/2؛ الداودي، طبقات المفسرين، 366/1؛ الشذرات، 369/5؛ إيضاح المكنون، 155/1؛ هدية العارفين، 634/1؛ معجم المؤلفين، 335/2؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 128/3؛ معجم المفسرين، 336/1؛ موقف ابن تيمية من الأشاعرة، 936/3؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1467.

(225) سير أعلام النبلاء، 616/18؛ النجوم الزاهرة، 156/5؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 67؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 65/3.

(226)الداودي، طبقات المفسرين، 1 / 263.

(227) البقرة: 102.

كتابا بلغ خمسمائة مجلد، حشا فيه العجائب؛ حتى رأيت منه مجلدا في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾[228].

1.3.18. عبد الملك بن علي الهروي، توفي 489هـ. ذكره الثعلبي في تفسيره "الكشف والبيان" وعدّه من أهل البدع والأهواء. ألف في التفسير "المنتخب من تفسير الرماني" وتفسيره مفقود حتى الآن[229].

لخّص عبد الملك بن علي الهروي تفسير الرماني (ت384هـ) وأسمى تلخيصه بـ"المنتخب من تفسير الرماني". ويبدو أن تلخيص وانتخاب التفسيرات من كتب الكبار من المفسرين كان منتشرًا عند المعتزلة والشيعة الإمامية أيضًا[230].

1.3.19. أبو بكر الزاهد، محمد بن إبراهيم بن الحسن الرازي، توفي 493هـ، وقيل: 494هـ. من أعيان فقهاء الحنفية، صاحب الكرامات الظاهرة، ألف تصنيفًا في تأويل آيتي القتل في سورة النساء، وغير ذلك، وهو تصنيف مفقود حتى الآن[231].

1.3.20. أبو بكر عتيق بن محمد النيسابوري السور آبادي، وقيل: السُّورباني، الهروي، من فرقة الكرامية، وينقل عن رئيسها محمد بن الهيصم، توفي 494هـ[232]. له تفسير القرآن المعروف باسم "تفسير السور آبادي"، وهو مطبوع بطهران. طُبعت أجزاء من تفسير السورياني لأول مرة في إيران عام 1345هـ – 1966م، مؤسسة ثقافة إيران (بنياد فرهنك إيران)، مصورا عن نسخة مخطوطة موجودة في المكتب الهندي[233]، وطُبع للمرة الثانية مصوّرًا عن نسختين مخطوطتين:

(228) البقرة: 102؛ سير أعلام النبلاء، 18/ 616-620؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 67.

(229) الوافي بالوفيات، 183/19؛ بغية الوعاة، 111/2؛ الداودي، طبقات المفسرين، 360/1؛ معجم المفسرين، 334/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1449.

(230) أبو الحسن الرماني، تفسير الجامع لعلم القرآن، دراسة وتحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009م، ص: 13.

(231) تاريخ الإسلام، وفيات 493هـ، 165/34؛ الجواهر المضية، 9/3؛ الداودي، طبقات المفسرين، 51/2. الموسوعة الميسرة، ص: 1898.

(232) أبو إسحاق العراقي، الصريفيني، الحنبلي، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ص: 442؛ كشف الظنون، 1/ 440 – 449؛ هدية العارفين، 651/1؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 191/2 – 192؛ فضل الهادي وزين، دراسة منهجية في تفسير السور ياني وعقيدة الكرامية، 1431هـ – 2010م، http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=4786، 2016/09/20.

(233) تفسير السورياني ط فرهنك نشر نو، طهران 1381هـ، 2/1.

– الأولى تشمل على تفسير القرآن بكامله: تفسير سور آبادي جاب عكسي أز روي نسخهء كهن تفسير سور آبادي طبعة مصورة عن نسخة مخطوطة قديمة، ط انتشارات بنياد فرهنك إيران "مؤسسة ثقافة إيران"، طهران، 1353هـ ش.

– الثانية تبدأ بالآية 56 من سورة المؤمنين وتنتهي بآخر سورة الفتح: تفسير قرآن كريم تأليف أبي بكر عتيق سور آبادي، طبعة مصورة عن النسخة المخطوطة المحفوظة برقم 3840 في المكتب الهندي ببريطانيا، ط انتشارات بنياد فرهنك إيران "مؤسسة ثقافة إيران" طهران 1345ش.

وقد صحّح الباحث علي أكبر سعيدي سيرجاني الكتاب، بناء على مقابلة عشر نسخ مخطوطة من التفسير وطبع في خمسة مجلدات، دار (فرهنك نشر نو) طهران، 1380هـ، وتوجد نسخ مخطوطة للكتاب في عديد من المكتبات العالمية[234].

1.3.20.1. مقدمة تفسيره

وضع أبو بكر عتيق مقدمة لتفسيره، استهلها بما ترجمته: الحمد لله الذي باسمه تفتتح الأمور، وبنوره تنشرح الصدور، الذي اختص من شاء من عباده بتحف العطايا، وأطلع من خصه على مكنون الذخائر والخبايا، وجعل التوفيق رفيق من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا، والعصمة قسمة من طلب في تفسير كتابه دليلا، والصلاة على شفيع المذنبين محمد وآله الطيبين الطاهرين[235].

1.3.20.2. منهجه في التفسير

جاء تفسير السوريابي محذوف الإسناد، إلا من ذكر اسم الصحابي الذي يروي عنه الحديث، أو يعزو إليه قولا، ويستهل السوريابي تفسير كل سورة بإيراد أحاديث حول فضائل تلك السورة ، ويذكر عدد آياتها، ثم ينتقل إلى تفسير الآيات، فيبدأ بترجمة معنى الآية كاملة إلى الفارسية، أو بترجمة جزء منها، ثم يفسرها بلغة فارسية سلسة، مستعينا ببعض الأحاديث والآثار والأقوال المروية فيها، وقد يستشهد بالشعر

(234) http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=4786، فضل الهادي وزين، دراسة في منهجية تفسير السوريابي وعقيدة الكرامية، 2016/11/03؛ فضل الهادي وزين محمد عمر، التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها، رسالة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، 1416هـ، 80/1.

(235) http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=4784، 2016/08/02.

العربي أو الفارسي؛ لتوضيح معنى أو بيان مفهوم[236]. ويقيم تفسيره على طرح الأسئلة والأجوبة؛ لإزالة إشكال أو دفع اعتراض أو رد شبهة أو بيان مسألة تحتاج إلى تسهيل وتقريب.

وقد اعتمد السور ياني في تفسيره على تفسير ابن عباس، وبين سبب ذلك قائلا ما ترجمته: اعلم أن للقرآن تفاسير كثيرة، أحسنها ما فسره الرسول ﷺ، وهناك روايات كثيرة عن الرسول عليه الصلاة والسلام، في تفسير القرآن، لكن أشهر هذه الروايات رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ لأنه كان أحرص على تفسير القرآن، وقد وصفه الرسول عليه الصلاة والسلام بالعلم بتفسير القرآن ....، وقال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"...؛ لذلك نحن اخترنا تفسيره[237].

ويكثر السورياني من الاستشهاد بآراء محمد بن الهيصم في ثنايا تفسيره، ويظهر من تطابق الآراء بين الاثنين، بأن السورياني من أتباع الفرقة الهيصمية، ولذلك نجده ينفي التجسيم في حق الله سبحان الله وتعالى، ويصرح بعدم جواز إطلاق لفظ الجسم عليه جل وعلا، ففي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾[238] يقول السورياني ما ترجمته: "سؤال: لماذا قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، بينما الله سبحان الله وتعالى نفس، ولكنها ليست ذائقة الموت؟ الجواب: قالوا: إن معناه كل نفس منفوسة ذائقة الموت، وقالوا: معناه: أن كل جسم ذائق الموت، ولا يجوز إطلاق الجسم على الله، هو نفس بمعنى: ثبوت الذات..."[239].

وهو تفسير حافل بالمباحث اللغوية في مختلف مجالاتها، ومن أبرزها وجوه القرآن؛ حيث يتتبع أوجه استخدام الكلمات القرآنية في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[240]، قال مبينا معنى كلمة هدى: (هُدًى) في

(236) انظر على سبيل المثال: 1/6 و99 و1/178 ط انتشارات فرهنك.

(237) تفسير أبي بكر عتيق السورياني النيسابوري، دراسة في منهج المؤلف وعقائد الفرقة الكرامية، 2-2، 2016/08/02 http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=4784. تفسير السور آبادي 1/7-8.

(238) آل عمران: 185.

(239) فضل الهادي وزين، دراسة في منهجية تفسير السورياني وعقيدة الكرامية، http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=4785#_ftnref15، 2016/11/03.

240 البقرة:5.

القرآن على أوجه: (هدى) بمعنى الدعوة، كما قال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[241] أي: فدعوناهم. و(هُدى) بمعنى البيان، وبمعنى الحجة، كما قال: ﴿أولم يهد لهم﴾ [242]، وقد ورد (هُدى) بمعنى إثبات المعرفة، مثلما قال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[243]، وقد تأتي (هُدى) بمعنى القيادة، كما قال: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[244]، وتأتي (هُدى) بمعنى التثبيت على الهداية، مثلما قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[245]، وقد ورد (هُدى) بمعنى الإسلام، كما قال: ﴿إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ﴾[246]، وورد (هُدى) بمعنى الهادي، كما قال: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[247] أي: هاديا. و(هُدى) بمعنى القرآن، مثلما قال: ﴿هَذَا هُدًى﴾[248]، و(هُدى) بمعنى الكرامة، كما قال في هذا الموضع: ﴿عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾[249]. قال ابن عباس: على كرامة من ربهم، وقالوا: على بيان من ربهم. وكذلك اهتم بالمسائل النحوية والدقائق اللغوية[250].

ولا يهتم السوريانى كثيرا بمباحث علوم القرآن اللهم إلا الناسخ والمنسوخ والقراءات، وإن كان مقلا منهما أيضا، ومن ذلك ما أورده في تفسير قول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[251]، قال ما ترجمته: ... كان ذلك – أي الوصية– في أول الإسلام، وهي منسوخة الآن بقول رسول الله ﷺ: لا وصية لوارث. ومما ذكره السوريانى في القراءات، في

241 فصلت:17.

242 السجدة:26.

243 البقرة:272.

244 الصافات:23.

245 الفاتحة:6.

246 القصص:57.

247 طه:10.

248 الجاثية:11.

249 البقرة:5.

(250) فضل الهادي وزين، دراسة في منهجية تفسير السوريانى 2– 2، http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=4784، 2016/11/09.

251 البقرة:180.

تفسير قول الله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[252]، ذكر ثلاث قراءات في (ننسها)، ثم ذكر ما يترتب على كل قراءة من فرق في المعنى[253].

1.3.21. أبو طاهر، إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد السَّلماسي، نسبة إلى سلماس، وهي من بلاد أذربيجان على مرحلة من خوي، توفي 496هـ. كان علامة في علم الأدب والتفسير والحديث ومعرفة الأسانيد والمتون[254]. ولم يُذكَر في الكتب التي ترجمة له أنه ألف التفسير.

1.3.22. أبو محمد الفامي، عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد الفارسي، الفقيه الشافعي، توفي 500هـ. كانت له يد في المذهب الشافعي، وكان يُملي الحديث، إلا أنه ربما صحّف التصحيف الشنيع. من مصنفاته "كتاب الفقهاء"، وألف تفسيرا ضمنه مائة ألف بيت شعر شواهد للتفسير، ولا يزال تفسيره مفقودا حتى الآن[255].

252 البقرة: 106.

(253) فضل الهادي وزين، دراسة في منهجية تفسير السوريانى 2- 2، http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=4784، 2016/11/09.

(254) تاريخ الإسلام، وفيات 496هـ، 231/34، ذكر محقق تاريخ الإسلام د تدمري أنه لم يجد له مصدر ترجمته؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص:10؛ الداودي، طبقات المفسرين، 5/1؛ الأدرنوي، طبقات المفسرين، ص: 146؛ معجم المفسرين، 9/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 11.

(255) المنتظم، 104/17؛ الكامل، 439/10؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، 273/2؛ تاريخ الإسلام، وفيات 500هـ، 321/34؛ سير أعلام النبلاء، 248/19؛ ميزان الاعتدال، 683/2؛ الوافي بالوفيات، 329/19؛ السبكي، طبقات الشافعية، 229/5؛ البداية والنهاية، 180/12؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 292/1؛ الداودي، طبقات المفسرين، 370/1؛ الشذرات، 428/5؛ الأعلام، 185/4؛ هدية العارفين، 637/1؛ معجم المؤلفين، 346/2؛ معجم المفسرين، 339/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1486.

الفصل الثاني

التفسير في قلب العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري (العراق ومصر واليمن)

2.1. الحياة السياسية في قلب العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري

سأتناول في هذا المبحث الحديث عن الحالة السياسية في وسط العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري، ولعل مظاهر الحضارة في هذه المنطقة كانت في العراق ومصر واليمن؛ لذلك سأقدم موجزا للحياة السياسية في هذه المناطق الثلاث، ثم أتبع ذلك بالحديث عن مفسريها ومؤلفاتهم.

2.1.1 الحياة السياسية في العراق

لم تكن الخلافة العباسية في العراق أسعد حالا من الخلافة الفاطمية في المغرب والقاهرة خلال القرن الخامس الهجري، بل كانت أكثر سوءا وانحلالا. لقد تسلط البويهيون على خلفاء الدولة العباسية، بحيث انتزعوا منهم أدنى وظائف الحكم، وضعُف أمر الخلافة جدا حتى لم يبق للخليفة أمر ولا نهي ولا وزير أيضا، وإنما الدولة ومورد المملكة ومصدرها راجع إلى معز الدولة البويهي وإلى خلفائه البويهيين من بعده. ولقد خلع البويهيون الخليفة المستكفي بعد تسلمهم الحكم وقد سلوا عينيه، وأودعوه السجن. وقد أصبح هذا نهجهم مع الخلفاء طيلة عهدهم الذي سيطروا فيه على الخلافة العباسية[256].

فلم يختلف الأمر في عهد المقتدر ابن العباس الذي ولاه البويهيون بعد الطائع، وعلى الدرب نفسه سارت الأمور على عهد أبي جعفر عبد الله المعروف بالقائم الذي ولى بعد المقتدر سنة 422هـ – 1031م، وبقي رمزا باهتا للخلافة إلى سنة 467هـ –1074م على الرغم من أنه كان ورعا زاهدا عالما قوي اليقين بالله كثير الصبر، له عناية بالأدب ومعرفة حسنة بالكتابة، مؤثرا للعدل والإنصاف وقضاء الحوائج، لا يرى المنع من شيء طلب منه. ولم تلبث دولة البويهيين التي عاشت قرنين من الزمن أن تحللت نتيجة الصراع الداخلي على السلطة بين أبناء عضد الدولة البويهي. وحينئذ قدر على الخلفاء العباسيين

[256] انظر ابن كثير، البداية والنهاية، 212/11.

الضعاف أن يقعوا تحت سيطرة الأتراك السلاجقة الذين بدأوا يقومون بنفس الدور الذي كان يقوم به البويهيون، وكان ذلك قرابة منتصف القرن الخامس الهجري447هـ . 1055م[257].

2.1.2. الحياة السياسية في مصر في القرن الخامس الهجري

يحكي المؤرخ جمال الدين أبو المحسن يوسف بن تغري بردي المتوفى سنة 874هـ، في كتابه النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، والإمام الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911هـ، في كتابه تاريخ الخلفاء وغيرهما نماذج من الأحداث التي تعكس الاضطرابات التي كانت في ذلك الوقت في القاهرة، ففي سنة 395هـ – 1004م، قتل الحاكم بمصر جماعة من الأعيان صبرا، وقتل من العلماء والكتاب والأمائل ما لا يحصى، وأمر بكتابة سب الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة وغيرهم على أبواب المساجد والشوارع ثم محا ذلك في سنة 397هـ - 1006م. وفي سنة 396هـ – 1005م، أمر الناس بمصر والحرمين إذا ذكر الحاكم أن يقوموا ويسجدوا في السوق وفي مواضع الاجتماع... وفي سنة 398هـ -1007م، هدم الحاكم بيعة قمامة التي بالمقدس وأمر بهدم جميع الكنائس التي بمصر... وفي سنة 402هـ -1011م، نهى الحاكم عن بيع الرطب وحرمه وعن بيع العنب، وأباد كثيرا من الكروم. وفي سنة 404هـ – 1013م، منع النساء من الخروج[258].

ولئن كانت هذه الاضطرابات ترجع إلى المزاج الشخصي للحاكم . إلى حد كبير . فإنها كانت عاملا مهما في تقويض دعائم الخلافة الفاطمية، وفي تفكير بعض الدول التابعة لها في محاولة الخروج عليها. ولم يستطع الخلفاء الفاطميون الذين جاءوا بعد الحاكم إعادة كيان الدولة إلى المستوى الذي كانت عليه على عهد المعز لدين الله الفاطمي. فإن الطاهر أبا الحسن علي بن الحاكم بأمر الله الذي ولي أمر الخلافة الفاطمية بعد موت أبيه الحاكم، لم يكن أكثر من صبي تشرف عليه عمته ست الملك طيلة خمس سنوات من حكمه، وأما سنواته الباقية، فقد كانت حافلة بصراع بين المغاربة والأتراك، وبالفقر والغلاء، فضلا عن انشغاله بملاذه ونزهه وسماع المغنى[259]. ولم تكن أيام المستنصر أبو تميم معد بن الطاهر، الذي ولي الأمور

---

[257] السابق، 66/112؛ ابن الأثير، الكامل، 10/ 95.

[258] النجوم الزاهرة 4/ 176 وما بعدها نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب؛ وانظر السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص: 414 وما بعدها، طبع مطبعة السعادة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد 1952م؛ وانظر ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص: 180 وما بعدها؛ وانظر ابن الأثير، الكامل، 9/ 315، 316، 317؛ وانظر البداية والنهاية، 411/9؛ حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، ص: 219، 220، 222، 223، 225.

[259] تقي الدين المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1996م، 125/2 – 182.

سنة 427هـ -1053م، أفضل من أيام سابقيه كثيرا، بيد أن فترة حكمه قد استمرت ستين سنة وأربعة أشهر 427هـ-487هـ، فتتابعت بالتالي عليها الظروف المتبادلة، وتقلبت أحوال مصر بين الشدة والرخاء والضعف والقوة، غير أن مصر لم تتمتع طوال هذه المدة بالرخاء والطمأنينة غير فترة قصيرة[260]. وعندما كان المستنصر في سن التاسعة عشر 439هـ . أي في السنة الثانية عشرة من خلافته . زار ناصر خسرو مدينة مصر، ووصف ما رآه من أحوالها، وحكى عديدا من صور الثراء فيها، وذكر أن أهل مصر في غنى عظيم ... يثقون بالسلطان فلا يخشون الجواسيس ولا الغمازين، معتمدين على أن السلطان لا يظلم ولا يطمع في مال أحد، لكن لم تمض على زيارة خسرو لمصر أكثر من خمس سنوات، حتى انقلبت حال مصر إلى أسوأ حال. ولأكثر من أربعين سنة من مدة خلافة المستنصر، اضطربت أحوال مصر بدرجة كبيرة[261].

في سنة 444هـ قصر مد النيل، ولم يكن في المخازن السلطانية شيء من الغلال . فاشتدت المسغبة بمصر، وفي سنة 446هـ نزع السعر ووقع البلاء، ... واشتد الأمر على الناس. وقد كانت هذه السنة بداية ما عرف في تاريخ المستنصر بالشدة العظمى التي حدث فيها الغلاء الذي ما عهد بمثله منذ زمان يوسف عليه السلام، ودام سبع سنين، حتى أكل الناس بعضهم بعضا، حتى قيل أنه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا، وحتى أن المستنصر بقي يركب وحده، وخواصه ليس لهم دواب يركبونها، وإذا مشوا سقطوا من الجوع، ولم تنته موجة الانهيار الاقتصادي بانتهاء الشدة العظمى، بل استمرت بصورة ما إلى سنة 466هـ، مما اضطر المستنصر إلى استدعاء بدر الجمالي، والتخلي . ضمنيا . عن الحكم، والاكتفاء بصورة الخلافة. ويذكر المقريزي أن سبب ما حصل لمصر نقص النيل، واختلاف الكلمة ومحاربة الأجناد بعضهم مع بعض[262]، والحقيقة أن ما حدث لمصر أيام المستنصر كان حصاد عوامل كثيرة، منها سياسة الحكام الفاطميين منذ الحاكم، ومنها الصراع الفكري الذي دار في البلاد بين الفاطميين الذين حاولوا فرض مذهبهم، والناس الذين أرغموا على التظاهر بما لا يعتقدونه، ومنها الصراع الذي بدا كعملية طبيعية بين الفاطميين والعباسيين في بغداد بالإضافة إلى الأسباب التي ذكرها المقريزي والتي تمثل أبرز العوامل المباشرة في الانهيار.

وقد ظلت السلطة الفعلية ضائعة من أيدي الخلفاء الفاطميين، وظلوا يتتابعون كالدمى في أدي الوزراء العظام الذين كان أولهم أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني المتوفى سنة 487هـ، وزير مصر للمستنصر

---

[260] حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، ص: 169.

[261] سفر نامة، ترجمة الدكتور يحي الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، ص: 62- 63-64.

[262] اتعاظ الحنفاء، 224/2 – 226 – 279 – 296 – 306؛ النجوم الزاهرة، 17/5.

بل صاحب أمرها وعقدها وحلها، حتى جاء صلاح الدين الأيوبي فلم يلق أية مقاومة حقيقية في القضاء على هذه الخلافة المتداعية سنة 567هـ-1171م[263].

2.1.3. الحياة السياسية في اليمن في القرن الخامس الهجري

انتهت دولة بني زياد في زبيد في اليمن عام 402هـ بعد موت الحسين بن سلامة الذي تولى أمر بين زياد، وهو أحد مواليهم؛ حيث لم يبق من بني زياد مَن يصلح للحكم سِوى طفل صغير اسمه أبو الجيش بن إسحاق، وكان الحسين بن سلامة حازما فاضلا حسن الإدارة؛ فأحيا دولة بني زياد من جديد، وخضعت له أكثر اليمن وأجزاء من الحجاز، وعندما مات تمزقت دولته تغلب بنو نجاح على تهامة، وبنو جعفر على صنعاء، وغيرهم على بقية مدن اليمن وأقاليمها. فأعلن نجاح مولى بني زياد، الحبشي الأصل[(264)]، نفسه سلطانا على تهامة بعد أن قتل منافسيه، وراسل الخليفة العباسي القادر بالله معلنا له الطاعة والولاء، فأجازه السلطان بذلك، ولقّبه بالمؤيد نصير الله، واستمر نجاح في الحكم حتى عام 452هـ. وهكذا تأسَّست دولة بني نجاح المملوكية في اليمن، وحكمت تلك الدولة فترة امتدت حتى عام 555هـ، وخلف سعيد بن نجاح والده، وقاتل الصليحيين الإسماعيلية الذين نشأت دولتهم في اليمن نسبة إلى علي بن محمد بن علي الهمداني الصليحي مؤسس الدولة الصليحية الفاطمية، الذي نادى بالدعوة باسم الخليفة المستنصر العبيدي الفاطمي في مصر، وقامت تلك الدولة في ظل وضع سادت فيه الفوضى والاضطراب في بلاد اليمن. وقد حاول علي بن محمد الصليحي أن يمد دعوته الفاطمية إلى الحجاز ليقضي على الدعوة العباسية والإمارة الحسينية في مكة، إلا أنه لم يتمكن من تحقيق ذلك؛ حيث قتله سعيد بن نجاح عام 458هـ في تهامة. وتوفي سعيد بن نجاح عام 481هـ[(265)].

وظهرت في اليمن، خاصة في الجنوب دولة بني زُرَيع عام 470هـ، وهم ينتمون إلى المكرم اليامي الهمداني، ويعرفون ببني زريع. ويعد زريع بن العباس بن المكرم اليامي الهمداني أول سلاطين آل زريع. وظلت دولة بني زريع هذه حتى عام 569هـ. وقد تمركزت هذه الدولة في عدن وأطرافها. وبعد موت سبأ الصليحي السلطان الثالث من سلاطين آل الصليحي عام 492هـ، ظهرت دولة بني حاتم على يد حاتم

---

[263] ابن الأثير، الكامل، 589/10؛ النجوم الزاهرة، 141/5.

[(264)] الذهبي، تاريخ الإسلام، 94/32.

[(265)] الذهبي، تاريخ الإسلام، 94/32.

بن علي الهمداني، الذي تغلب على صنعاء وما جاورها، وأطاعته قبائل همدان. واستمر حكم بني حاتم حتى عام 569هـ[266].

[266]) أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة، مطبعة السنة المحمدية، عابدين، 1964م، ص: 205 –208.

1.4. المفسرون في العراق في القرن الخامس الهجري

2.2.1. أبو محمد، رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الحارث بن سليمان الأسود التميمي، البغدادي الحنبلي، توفي 488هـ. كان فقيه الحنابلة وإمامهم، وكان إماما مقرئا فقيها محدثا واعظا أصوليا مفسرا[267].

2.2.2. أبو الفتح، فرج بن عمر بن الحسن بن أحمد بن عبد الكريم بن ديدان الواسطي ويقال البصري، توفي 436هـ. كان مفسرا مقرئا حاذقا حسن الأخذ، وكان رجلا صالحا زاهدا[268].

2.2.3. أبو بكر، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن هلال الجبني، كان والده إمامَ مسجدِ سوقِ الجبنِ؛ لهذا قيل له: الجبني، السلمي الدمشقي الأطروش، توفي 408هـ، وقيل 409هـ. كان حاذقا في القراءات لا سيما قراءة الشاميين، وانتهت إليه الرئاسة في قراءة ابن عامر، يعرف صدرا من التفسير ومعاني القراءات[269].

2.2.4. أبو محمد، عبد العزيز بن الواثق البغدادي توفي 400هـ، له تفسير القرآن، وهو مفقود حتى الآن[270].

2.2.5. أبو محمد الفحام، الحسن بن محمد بن يحيى بن داود البغدادي السامري، توفي 408هـ. كان شافعيا لكنه كان متشيعا، من تلامذته أبو جعفر الطوسي شيخ الشيعة. من مصنفاته "الآيات المنزلة في أهل البيت"، وقد وهم الجزري صاحب غاية النهاية عندما جعل وفاته 340هـ، وقال إنه غير صاحب

---

(267) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، 85/21؛ ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، 109/1، 61/4؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ط1، 19/17؛ معجم الأدباء، 1304/3؛ الكامل، 253/10؛ تاريخ الإسلام، وفيات 488هـ، 242/33؛ سير أعلام النبلاء، 107/19؛ الوافي بالوفيات، 14/ 76؛ البداية والنهاية، 160/12؛ ابن رجب البغدادي الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005م، ط1، 172/1؛ غاية النهاية في طبقات القراء، 284/1؛ طبقات المفسرين، الداودي،177/1؛ أبو الطيب القنوجي، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز والآخر والآول، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، 2007م، ص: 179؛ الموسوعة الميسرة، ص: 900.

(268) تاريخ بغداد وذيوله، 393/12؛ غاية النهاية، 7/2؛ الداودي، طبقات المفسرين، 28/2؛ معجم المفسرين، 419/2؛ سير أعلام النبلاء، 115/18؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1815.

(269) تاريخ الإسلام، وفيات 408هـ، 166/28، 177؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، 1997م، ص: 209؛ غاية النهاية، 84/2؛ الداودي، طبقات المفسرين، 70/2؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1941.

(270) معجم مصنفات القرآن الكريم، 127/3.

كتاب الآيات المنزلة في أهل البيت. والصواب ما قاله الذهبي في تاريخ الإسلام ومعرفة القراء، متابعا للخطيب البغدادي وابن الجوزي في المنتظم اللذين قالا: توفي 408هـ[271].

2.2.6. سلمان، بن عبد الله بن محمد بن الفتى، وقيل سليمان الحلواني، أبو عبد الله بن أبي طالب النهرواني، الملقب بابن الفتى، توفي 494هـ، وقيل 493هـ، ألَّف التفسير، وهو مفقود حتى الآن[272].

2.2.7. أبو منصور البغدادي، عبد القاهر، بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفرايني الشافعي، وقيل عبد القادر بن طاهر، توفي 429هـ. كان فقيها شافعيا أصوليا متكلما مفسرا، له "تفسير القرآن" و"الناسخ والمنسوخ" و"نفي خلق القرآن" ولا يزال تفسيره مفقودا حتى الآن[273].

نقل عنه أبو الحسن الواحدي (توفي 486هـ)، في تفسيره الوسيط، في أكثر من خمسة وثلاثين موضعا، بادئا إسناده بأخبرنا أبو منصور البغدادي. ويصفه بالأستاذ أحيانا كثيرة فيقول: أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي[274].

نقل عنه القرطبي: قال أبو منصور التميمي البغدادي: أصحابُنا مجمِعون على أنّ أفضلَهم الخلفاءُ الأربعةُ، ثم السّتةُ الباقون إلى تَمام العشرَة، ثم البدريُّون ثم أصحابُ أحد ثم أهلُ بيعة الرضوان بالحدَيبية[275].

---

(271) تاريخ بغداد وذيوله، 436/7؛ المنتظم، 126/15؛ تاريخ الإسلام، وفيات 408هـ، 172/28؛ معرفة القراء، 208/1؛ غاية النهاية، 232/1؛ الموسوعة الميسرة، ص:711.

(272) الإكمال، 107/7؛ المنتظم، 56/17؛ معجم الأدباء، 1381/3 و1390؛ إنباه الرواة، 26/2؛ تاريخ الإسلام، وفيات 493هـ، 151/34؛ الوافي بالوفيات، 194/15؛ مجد الدين الفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر، 2000م، ص: 147؛ بغية الوعاة، 595/1؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 51؛ الداودي، طبقات المفسرين، 198/1؛ كشف الظنون، 163/1؛ الشذرات، 404/5؛ روضات الجنات، 83/4؛ الأعلام، 111/3؛ معجم المؤلفين، 774/1؛ معجم المفسرين، 212/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 982.

(273) عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401هـ - 1981م، ط3، ص: 106- 113؛ تبيين كذب المفتري، ص: 253؛ بغية الملتمس، 105/2؛ إنباه الرواة، 185/2؛ وفيات الأعيان، 203/3؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، 194/1؛ تاريخ الإسلام، وفيات 429هـ، 29/ 194- 265؛ سير أعلام النبلاء، 572/17؛ فوات الوفيات، 370/2؛ السبكي، طبقات الشافعية، 136/5؛ البداية والنهاية، 48/12؛ الداودي، طبقات المفسرين، 333/1؛ مفتاح السعادة ومصباح السيادة، 295/2؛ الأعلام، 48/4؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 204/2، وفيه: عبد القاهر بن طاهر بن النضر محمد بن عبد الله؛ أصول مذهب الشيعة الإمامية، 1255/3؛ معجم المفسرين، 294/1؛ موقف ابن تيمية من الأشاعرة، 565/2 – 580؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1281.

(274) أبو الحسن الواحدي، التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق مجموعة من العلماء، 1994م، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 123/1-237-390-421-493، 131/2-335-423-493-589-638، 10/3-70-175-191-302، 156/4-382.

2.2.8. ابن رامين، نور الدين عبد الوهاب بن محمد بن عمر البغدادي، توفي 430هـ. مفسر من فقهاء الشافعية له "الاستغناء في تفسير القرآن" وهو تفسير مفقود حتى الآن[276].

2.2.9. أبو الحسن، ابن ماجد العراقي، علي بن أحمد، توفي 468هـ، له "التفسير الوسيط"، وهو مؤلف جليل الشأن والقدر في ثمانية أسفار ضخام، ولا يزال تفسيره مفقودا حتى الآن[277].

2.2.10. أبو الحسن، علي بن محمد بن علي الأزجي، نسبة إلى باب الأزج، منطقة كبيرة شرق بغداد، الضرير، توفي 445هـ. كان عالما بتفسير القرآن، وقد صنف فيه "مجمع البحرين في تفسير القرآن" وهو تفسير مفقود حتى الآن[278].

2.2.11. أبو بكر ابن الجوزي، محمد بن علي، ويقال: يعلى، بن محمد بن وليد بن عبيد المعافري، توفي 483هـ. متكلم ومفسر، صنف في التفسير "تفسير القرآن" كتابا حسنا مات قبل إكماله، ولا يزال تفسيره مفقودا حتى الآن[279].

2.2.12. أبو الحسين، ابن اللبان، محمد بن عبد الله بن الحسن، وقيل: الحسين، البصري الفرضي الشافعي وقيل أبو الحسن ابن اللبان، [280]، توفي 402هـ، له تفسير القرآن منه نسخة في السليمانية بإسطنبول رقمها 188. جاء ذكر ابن اللبان في تفسير ابن كثير. لكنه لم يذكر شيئا عن التفسير، بل ذكر كتاب "الإيجاز في علم الفرائض" لابن اللبان [281].

---

(275) شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ – 1964م، 236/8.

(276) هدية العارفين، 637/1؛ معجم المؤلفين، 346/2؛ معجم المفسرين، 339/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1486.

(277) الأدرنوي، طبقات المفسرين، 129/1.

(278) الوافي، 81/22؛ معجم المؤلفين، 514/2؛ معجم المفسرين، 375/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1661.

(279) الصلة، 573/2؛ الداودي، طبقات المفسرين، 215/2؛ معجم المؤلفين، 546/3؛ الموسوعة الميسرة، ص: 2245.

(280) تاريخ بغداد وذيوله، 92/3؛ أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص: 120؛ اللباب في تهذيب الأنساب، 126/3؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، 362/2 – 363؛ العبر، 208/3؛ الوافي بالوفيات، 259/3، مرآة الجنان، 5/3؛ السبكي، طبقات الشافعية، 154/4 – 155؛ النجوم الزاهرة، 231/4؛ كشف الظنون، 206/1؛ شذرات الذهب، 5 / 14 – 165؛ هدية العارفين، 59/2.

(281) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، 1419هـ، ط1، 199/2 - 202.

2.2.13. أبو القاسم الضرير، هبْة الله بن سلامة بْن نصر بن عليّ البغدادي الضرير، توفي 410هـ، وقيل: 420هـ. كان ضريرا ومن أحفظ الأئمة للتفسير، له "مسائل منثورة من تفسير القرآن"[282]، منه نسخة في المسجد الأحمدي بطنطا 15 [خ 18/ ع365]، وله "الناسخ والمنسوخ في القرآن"، أو "ناسخ القرآن ومنسوخه"، و"زيادات على الناسخ والمنسوخ"، في كوبرلي 115/1 [215]، 44أ–45، 580هـ، وكوبرلي 113/1 [2/211]، 193ب – 195، 582هـ أو قبله، بعنوان "ذيل المؤلف على..."[283].

2.2.14. أبو المظفر، شهفور بن طاهر بن محمد الإسفراييني العراقي، توفي 471هـ، له التفسير الكبير "تفسير الإسفرايني"، وسُمي في كشف الظنون: "تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم"، وهو كتاب باللغة الفارسية[284].

قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: أبو المظفر العلامة المفتي، طاهر بن محمد الإسفراييني، ثم الطوسي الشافعي صاحب "التفسير الكبير". كان من الأعلام. حدّث عن ابن محمش، وأصحاب الأصم، وروى عنه زاهر الشحامي، وغيره. توفي سنة 471هـ، بطوس[285].

وقال عنه الداودي في طبقاته: الإمام الكامل، المفسر الفقيه الأصولي، صنف التفسير الكبير المشهور، وصنف في الأصول، وسافر لطلب العلم، ووصله نظام الملك بطوس، فأقام بها سنين، ودرس بها سنين، ودرس بها في العلوم، وأفاد كثيرًا، واستفاد الناس منه[286].

وقال عنه تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى: الإمام الأصولي الفقيه المفسر، ارتبطه نظام الملك بطوس. قال عبد الغافر: وصنف في التفسير "التفسير الكبير" الشهير، وفي الأصول، وسافر

(282) تاريخ بغداد وذيوله، 71/14؛ المنتظم، 138/15؛ معجم الأدباء، 2771/6؛ تاريخ الإسلام، وفيات 410، تذكرة الحفاظ، 1051/3؛ العبر، 104/3؛ البداية والنهاية، 10/12، غاية النهاية، 351/2؛ بغية الوعاة، 323/2؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 107؛ الداودي، طبقات المفسرين، 348/2؛ كشف الظنون، 1921/2؛ الشذرات، 61/5؛ معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف سركيس، 1928م، مطبعة سركيس، مصر، 120/1؛ الأعلام، 72/8؛ معجم المؤلفين، 56/4؛ الموسوعة الميسرة، ص: 2852.

(283) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، 73/1– 79.

(284) تبيين كذب المفتري، 276؛ السبكي، طبقات الشافعية، 11/5؛ الداودي، طبقات المفسرين، 218/1؛ كشف الظنون، 268/1؛ الأعلام، 179/3؛ هدية العارفين، 430/2، معجم المؤلفين، 821/1 – 13/2، سماه طاهر بن محمد ... المشهور بشاهفور؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 2/ 151– 235؛ معجم المفسرين، 227/1؛ الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات، 387/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1042.

(285) سير أعلام النبلاء، 401/18.

(286)الداودي، طبقات المفسرين، ص: 218.

لطلب العلم. قال: وسمع من أصحاب الأصم. قال: وكان له مصاهرة مع أبي منصور البغدادي. توفي سنة إحدى وسبعين وأربع مائة[287].

2.2.14.1. مقدمة تفسيره

جاء في مقدمة "تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم" لأبي المظفر شهفور، ذكر سبب تأليفه، ما معناه[288]: "... اجتهد كل واحد من علماء الأمة على قدر طاقته وقوته في جمع تفسير القرآن باللغة العربية، منذ عهد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما الذي كان ترجمانا للقرآن، وكانت هناك حاجة لوجود ترجمة لألفاظ القرآن للجماعات التي كان يغلب عليها النطق بالفارسية، وأن تكون هذه الترجمة على الوجه الذي يكون سبيلا لقراءة هذا الكتاب. وذلك على الرغم من أنهم كانوا يسمعون تفاريق منه في مجالس العلم، وتصدى بعض الأشخاص لهذا الأمر في العصور المختلفة في محاولة لترجمة كتاب الله جل جلاله إلى اللغة الفارسية. وكان كبار العلماء يجدون فيها خللا كبيرا عندما يطلعون عليها، فقد كان بعضهم يحافظ على العبارات التي تتوافق فيها اللغتان، وكانوا لا يتتبعون ألفاظ المفسرين، وكان بعضهم يريد أن يترجم كل لفظة بلفظة فارسية واحدة للإيهام بالتشابه. ولم يكونوا يعلمون أن ألفاظ القرآن أشرف وأجمع من إمكانية التعبير عن معنى لفظ منها بكلمة فارسية واحدة.

ثم لما رأينا هذا الخلل الذي ذكرناه في تلك الترجمات التي قاموا بها سألنا الله سبحانه وتعالى التوفيق، واجتهدنا على قدر ما وفقنا في إعداد ألفاظ بالفارسية، تتناسب ترجمتها مع لغة العرب، وموافقة لأقوال المفسرين، ومتفقة مع أصول الديانة، ومصانة من أي تأويل يتضمن شيئا من التعطيل والتشبيه أو نصرة شيء من مذاهب أهل الإلحاد والبدع وصحيحة ومستقيمة على طريقة أهلالسنة والجماعة. وقد أطلقت عليه اسم "تاج التراجم فى تفسير القرآن للأعاجم" لما فيه من هذه الصفات.

ولم يكن هناك مفر من وجوب ترجمة القرآن إلى لغة أخرى لإنذار العجم وتعريفهم وتوعيتهم بالفارسية، حتى يعلمه أهل اللغة، ويحدث لهم الترهيب بهذه الطريقه. ولأجل هذا المعنى فإن سلمان الفارسي قد طلب من المصطفى ﷺ الإذن بأن يكتب القرآن بالفارسية لقومه، وقد أذن له الرسول ﷺ بذلك. كما قيل إنه كتب القرآن، وكتب تحته بالفارسية، ثم كتب في نهايته: هذا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ.

---

(287) السبكي، طبقات الشافعية، 11/5.

(288) هذا الجزء التالي مترجَم عن النص الأصلي لمقدمة المؤلف.

ومن المعلوم لجميع العقلاء والحكماء أن العرب والعارفين بالعربية أقل عددا من أية مجموعة أخرى وأقل من أولئك الذين يعرفون اللغة العربية. والواجب أن يصل إليهم الدين والشريعة ومعنى وحي الله عز وجل، ولن يتم لهم هذا إلا إذا ترجمت لهم أوامر الله تعالى باللغة التي يستطيعون الوصول إليها، وذلك لكي تتحقق لهم المنفعة في الدارين، فهم أكثر الخلق والسواد الأعظم منهم، ولا يليق بأي حال من الأحوال أن تحرمهم من ذلك. ولهذا فإن الأئمة وعلماء الدين يشفقون عليهم في كل عصر ويفرسون الاعتقادات ويثبتون أحكام العبادات بالفارسية حتى يستطيعوا إليها سبيلا «باد: حتى يجدوا إلى القرآن سبيلا». ولأجل هذا المعنى فإن هذه الأمة قد أجمع أولها وآخرها على ذكر تفسير القرآن الكريم بالفارسية في المجالس العامة وعلى رؤوس المنابر في مجامع الخواص والعوام «باد: الخاصة والعامة» وأهل الدين والدنيا. ولم يكن هناك من يجيز إنكار ذلك الأمر، بل إن الجميع اعتبروه من فرض الكفاية، حتى إذا ما أعرض الخلق جميعا عن دعوة الخلق إلى الدين ونشره بين المسلمين وأقبل كل إنسان على ما يشغله فإن الجميع سوف يكونون في حرج، واعتبروا ذلك واجبا في بعض الأحوال، وهكذا قال كثير من أهل السنة والجماعة «گن: أهل دين السنة والجماعة» أما إذا كان هناك من لا يعرف فاتحة الكتاب ولا يستطيع تعلمها فالواجب تعليمه ترجمتها حتى يصلي بها «گن: إذا استطاع حتى يصلي بها» إلى أن يتعلم سورة الحمد.

وقد جاء في مقدمة تفسير تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم للإسفرايني للمحقق ما معناه: "ليس في أيدينا اطلاع كامل على تفاصيل حياة شهفور الإسفرايني، ولكن الأمر الذي يبدو أكيدا هو أنه كان من المحدثين المشاهير في عصره، وسمع من أصحاب الأصمّ وأبي علي الرفاء، وصاهر أبا منصور البغدادي[289]. وطبقا لقول الذهبي فإن الإسفرايني قد سمع من أبي محمش أيضا بالإضافة إلى هؤلاء[290].

2.2.15. أبو طالب، علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الموسوي، توفي 436هـ، له تفسير القرآن الشريف المرتضى المعروف بأمالي المرتضى أو "غرر الفوائد ودرر القلائد في آي القرآن"، ذكره أبو جعفر

(289) السبكي، طبقات الشافعية، 175/3؛ الداودي، طبقات المفسرين، 212/1.

(290) ورد في سير أعلام النبلاء 401/18: قرأت على ابن عباد، عن أبي روح، أخبرنا زاهر، أخبرنا طاهر بن محمد، أخبرنا ابن محمش الزيادي، أخبرنا محمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا النضر بن شميل، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال رسول الله: إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة.

الطوسي، والنجاشي، وابن شهراشوب، وقد اختصره عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العلائقي، وسماه "غرر الغرر ودرر الدرر" وأكمل هذا المختصر سنة 766هـ، ومنه نسخة خطية في مكتبة طهران؛ ذكره بروكلمان. وقد طُبِع "أمالي المرتضى" أو "غرر الفوائد ودرر القلائد"، عام 1373هـ- 1954م، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة إحياء الكتب العربية. وللشريف المرتضى من الكتب المتعلقة بالتفسير: تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾(291)، تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾(292)، وتفسير سورة الحمد، وقطعة من سورة البقرة. و"الموضح عن وجه إعجاز القرآن"، ويُسمى "كتاب الصرفة" (293).

2.2.15.1. مقدمة تفسيره

ليس لتفسير الأمالي مقدمة؛ حيث إن هذه الأمالي هي مجالس ألقاها في أزمان متعاقبة، وقد تلقى الشريف المرتضى الفقه والأصول والتفسير وعلم الكلام عن الشيخ المفيد، أما معظم ما رواه السيد المرتضى في كتاب الغرر من الشعر واللغة والأخبار مما تلقاه على أبي عبد الله المرزباني ورواه عنه(294).

2.2.15.2. منهجه في التفسير

كتاب الأمالي للشريف المرتضى هو مجالس مختلفة أملاها في أزمان متعاقبة، تنقل فيها من موضوع إلى موضوع، ومن غرض إلى غرض؛ اختار بعض آي القرآن مما يغم تأويله على الخاصة بله العامة، ويدور

---

(291) المائدة: 93.

(292) الأنعام: 151.

(293) تاريخ بغداد، 402/11؛ المنتظم، 294/15؛ معجم الأدباء، 1728/4؛ الكامل، 129/9؛ إنباه الرواة، 249/2؛ وفيات الأعيان، 313/3؛ تارخ الإسلام، وفيات 436هـ، 433/29؛ سير أعلام النبلاء، 588/17؛ العبر، 186/3؛ ميزان الاعتدال، 152/5؛ البداية والنهاية، 56/12؛ لسان الميزان، 263/4؛ النجوم، 39/5؛ بغية الوعاة، 162/2؛ الشذرات، 168/5؛ روضات الجنات، 294/4؛ عدنان زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة، ص: 149؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 37/3 – 113؛ معجم المفسرين، 358/1؛ طبقات أعلام الشيعة، النابس في القرن الخامس، ص: 120؛ الأعلام، 278/4؛ هدية العارفين، 688/1؛ معجم المؤلفين، 435/2؛ أصول مذهب الشيعة، 389/1؛ ابن الفوطي الشيباني، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، 1416هـ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط1، 536/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1589؛ http://ar.wikishia.net/view/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%AA%D8%B6%D9%89#.D9.85.D8.A4.D9.84.D9.81.D8.A7.D8.AA.D9.87، 2016/02/10.

(294) الشريف المرتضى، أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، 1954م، 1/7- 14

حولها السؤال ويثار الاستشكال، وعالج تأويلها وتوجيهها على طريقة أصحابه من المعتزلة، أو أصحاب العدل كما كان يسميهم. وحاول جهده أن يوفق بين تأويل الآيات المتشابهة، وما دار على ألسنة العرب من نصوص الشعر واللغة. وفي هذا أبدى تفوقا عجيبا، وأبان عن ذهن وقاد، وذكاء متلهب، وبصر نافذ، وأعانه فيما فسر وأول ووجه وفرة محفوظه من الشعر واللغة ومأثور الكلام، وكان الطابع الذي يغلب عليه عرض الوجوه المختلفة والآراء المحتملة، مجوزا في ذلك إمكان الأخذ بالآراء جميعا. وترجع قيمة ما عرض له الشريف في هذه المجالس من تأويل الآيات إلى إنها تعد صورة لتفسير القرآن الكريم عند علماء المعتزلة؛ مما لم يصل إلينا من كتبهم إلا القليل النادر[295].

وقد عالج المرتضى في مجالسه بعض آيات القرآن الكريم، على طريقة أصحابه من المعتزلة، أو أصحاب العدل كما كان يسميهم، وهو في تلك المعالجة يحاول جهده أن يوفق بين تأويل الآيات المتشابهة، وما دار على ألسنة العرب من نصوص الشعر واللغة، مستعملا لفظ التأويل دون التفسير، ويأتي مجلس بعنوان تأويل آية، وتأويل خبر، ثم عرض لمسائل علم الكلام مما دار حولها الجدل. قال الله تعالى عن يوم القيامة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (103) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ (104) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105)﴾[296]. وقال في موضع آخر: ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ (35) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[297]. وفي موضع آخر: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[298]. فيقول: وظاهر هذه الآيات الاختلاف؛ لأن بعضها ينبئ عن أن النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم، ولا يؤذن لهم فيه، وبعضها ينبئ عن خلافه. وقد قال قوم من المفسرين في تأويل هذه الآيات: إن يوم القيامة يوم طويل ممتد، فقد يجوز أن يمنع النطق في بعضه، ويؤذن لهم في بعض آخر، وهذا الجواب يضعف ... والجواب السديد عن هذا أن يقال: إنما أراد الله تعالى نفي النطق المسموع المقبول الذي ينتفعون به، ويكون لهم في مثله عذر أو محة، ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله، ويجري هذا مجرى قولهم: خرس فلان عن حجته... وعل هذا التأويل قد زال الاختلاف؛ لأن التساؤل والتلاوم لا حجة فيه...[299].

---

295 أمالي المرتضى، المقدمة.

296 هود: 103 - 105.

297 المرسلات: 35 - 36.

298 الصافات: 27، الطور: 25.

(299) أمالي المرتضى، 43/1 – 44.

وقد سعى الشريف بكل جهوده إلى الوصول إلى مبادئه الاعتزالية عن طريق التفسير، وفضل فيه التفاسير الملتوية لبعض الألفاظ على ما يتبادر فيها إرضاء لعقيدته وتمشيا مع مذهبه، وولع بالطريقة اللغوية في تفسيره للآيات القرآنية، وهذا يعد الأصل المهم من قواعد التفسير عند المعتزلة[300].

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان عن أمالي المرتضى: ... وهي مجالس أملاها، تشتمل على فنون من معاني الأدب، تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك... [301]. ويحلل المرتضى الآيات معتمدا على العقل، وهو يتمسك بظواهر القرآن، ويتخذها حججا يدعم بها تأويلاته، على ألا تتعارض مع أسس عقيدته، بل ويجعل العقل شاهدا على بطلان تلك التأويلات مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه، ففي تأويله لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[302]، فيرفض تأويل من قال أن الله تعالى استخرج من ظهر آدم جميع ذريته وهم في خلق الذر، فقررهم وأشهدهم على أنفسهم، مؤكدا أن هذا التأويل يرفضه العقل[303].

يغلب على المرتضى اهتمامه باللغة؛ لاطلاعه الواسع وروايته للشعر وقرضه، وقد أكثر من استشهاده بالشعر، فلا تكاد مجالسه تخلو منه، ففي تأويله قول الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (28) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾[304] فيقول: وكيف يجوز أن يضيف البكاء إليهما، وهو لا يجوز في الحقيقة عليهما؟ فيأولها بأن الله تعالى أراد أهل السماء والأرض، فحذف كما حذف في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[305]، وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[306]، وأراد أهل القرية، وأصحاب الحرب، ويجري ذلك مجرى قولهم: السخاء حاتم، يريدون: السخاء سخاء حاتم، قال الحطيئة:

وشر المنايا ميت وسط أهله كهلك الفتى قد أسلم الحي حاضره

(300) معجم مصنفات القرآن الكريم، 114/3.
(301) وفيات الأعيان، 313/3.
302 الأعراف: 172.
(303)أمالي المرتضى، 1/ 28- 30.
304 الدخان: 28-29.
305 يوسف: 82.
306 محمد: 4.

أراد: شر المنايا ميتة ميت[307].

وهذا غيض من فيض الشعر الذي حوته أمالي الشريف المرتضى. ولم يتوقف اشتهاده على الشعر فقط، بل استشهد بكلام العرب المنثور، ومن ذلك عند تأويله قول الله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[308]، يرى في أحد وجوه تأويل هذه الآية، أن يكون (على) بمعنى (عن)، فيكون المعنى: فخر عنهم السقف من فوقهم، أي خر عن كفرهم وجحودهم بالله تعالى وآياته، كما يقول القائل: اشتكى فلان عن دواء شربه، وعلى دواء شربه، وكما سبق في استشهاده بقولهم: السخاء حاتم، أي السخاء سخاء حاتم [309]. وعرض القراءت ولم يتوقف على العرض فقط، بل اختار منها وقدم، وحكم على كثير منها بالشذوذ عند أهل العربية[310].

2.2.16. أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب الماوردي القاضي البصري الشافعي، توفي 450هـ، له تفسير القرآن الكريم المعروف بالنكت والعيون، وأصل اسمه النكت المصونة[311].

2.2.16.1. مقدمة تفسيره

وضع الماوردي مقدمة لتفسيره "النكت والعيون" جاء فيها: الحمد لله الذي هدانا لدينه القويم ومن علينا بكتابه المبين، وخصه بمعجز دل على تنزيله، ومنع من تبديله، وبين به صدق رسوله، وجعل ما استودعه على نوعين: ظاهرا جليا وغامضا خفيا يشترك الناس في علم جليه ويختص العلماء بتأويل خفيه حتى يعم الإعجاز، ثم يحصل التفاضل والامتياز. ولما كان ظاهر الجلي مفهوما بالتلاوة، وكان الغامض الخفي لا يعلم إلا من وجهين: نقل واجتهاد جعلت كتابي هذا مقصورا على تأويل ما خفي علمه، وتفسير

---

(307)أمالي المرتضى، 49/1 -50.

308 النحل: 26.

(309) السابق، 656/1.

(310) السابق، 182/2 - 183.

(311) تاريخ بغداد، 102/12، الأنساب، 182/5؛ المنتظم، 41/16؛ معجم الأدباء، 1955/5؛ الكامل، 651/9؛ وفيات الأعيان، 282/3؛ تاريخ الإسلام، وفيات 450هـ، 253/30؛ سير أعلام النبلاء، 64/18؛ العبر، 223/3؛ ميزان الاعتدال، 188/5؛ الوافي، 451/21؛ السبكي، طبقات الشافعية، 267/5؛ البداية والنهاية، 85/12؛ لسان الميزان، 300/4؛ النجوم، 64/5؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 71؛ الداودي، طبقات المفسرين، 427/1؛ الشذرات، 218/5 ؛ روضات الجنات، 242/5؛ الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، ص: 143؛ الأعلام، 327/4؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 111/3؛ معجم المؤلفين، 499/2؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1662.

ما غمض تصوره وفهمه، وجعلته جامعا بين أقاويل السلف والخلف، وموضحا عن المؤتلف والمختلف، وذاكرا ما سنح به الخاطر من معنى يحتمل، عبرت عنه بأنه محتمل، ليتميز ما قيل مما قلته ويعلم ما استخرج مما استخرجته. وعدلت عما ظهر معناه من فحواه اكتفاء بفهم قارئه وتصور تاليه، ليكون أقرب مأخذا وأسهل مطلبا.

وذكر ما قدم به قبل البدء في التفسير، فقال: وقدمت لتفسيره فصولا، تكون لعمله أصولا، يستوضح منها ما اشتبه تأويله، وخفي دليله. في أسماء القرآن، ومعنى السورة والآية، وفي إعجاز القرآن الذي عجزت به العرب عن الإتيان بمثله، فقد اختلف العلماء فيه على ثمانية أوجه، وإذا كان القرآن بهذه المنزلة من الإعجاز في نظمه ومعانيه، احتاجت ألفاظه في استخراج معانيها إلى زيادة التأمل لها وفضل الروية فيها، ولا يقتصر فيها على أوائل البديهة، ولا يقنع فيها بمبادئ الفكرة، ليصل بمبالغة الاجتهاد وإمعان النظر إلى جميع ما تضمنته ألفاظه من المعاني واحتملته من التأويل، لأن الكلام الجامع وجوها، قد تظهر تارة، وتغمض أخرى، وإن كان كلام الله منزها من الآفتين: الفكر والروية، ليعمل فيما احتمله ألفاظه من المعاني المختلفة، غير ما سنصفه من الأصل المعتبر في اختلاف التأويل عند احتمال وجوده.

ثم تطرق إلى مسألة مهمة في بيان معاني ألفاظ القرآن، مدى إمكانية الاجتهاد في استخراج معاني هذه الألفاظ، فقال: فإذا صح جواز الاجتهاد في استخراج معاني القرآن من فحوى ألفاظه، وشواهد خطابه، فقد قسم عبد الله بن عباس رضي الله عنه وجوه التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب بكلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل" وهذا صحيح.

- أما الذي تعرفه العرب بكلامها، فهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم.
- وأما الذي لا يعذر أحد بجهالته فهو ما يلزم الكافة في القرآن من الشرائع وجملة دلائل التوحيد.
- وأما الذي يعلمه العلماء، فهو وجوه تأويل المتشابه وفروع الأحكام.
- وأما الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل، فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة

وقدم فصلا للاستعاذة، فقال: ثبت بالكتاب والسنة، أن يستعيذ القارئ لقراءة القرآن، فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وهو نص الكتاب[312].

(312) الماوردي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1/ 21-42.

2.2.16.2. منهجه في التفسير

نقل الماوردي عن كثيرين في تفسيره، إلا أنه نقل عن أبي بكر النقاش قولا عجيبا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾[313]، فقال: ما حاكاه النقاش عن الضحاك أن الله بعث إليهم رسولا من الجن اسمه يوسف. والماوردي حين يورد أقوال النقاش، ينقلها دون أن يعلق عليها أو يبين غرابتها أو خطأها[314].

وتفسير الماوردي "النكت والعيون" يهتم قبل كل شيء بالكلمات والتعابير القرآنية التي تخفى على الناس، أما ما كان منها واضح الدلالة، ظاهر المعنى، فيتركه لفهم القارئ المتفهم للغة الضاد، وأساليب البيان فيها. وهو ريان من تفاسير السابقين، يعرف "المأثور" و"المعقول" ولكنه في تفسيره هذا يجمع آراء أئمة التفسير، ناسبا كل قول إلى صاحبه بدقة ونظام، وفي الوقت ذاته يحاول أن يدلي في كثير من الأحيان، إما بترجيح.. وإما بتوجيه... وإما بتكميل الآراء الأخرى. وإلى جانب هذه الطريقة، لا ينفك "الماوردي" يتكئ على اللغة، ودلالة المفردات، مع تحليل لهذه الدلالة أحيانا تحليلا بديعا يكون حكما فيما جاء به أقوال المفسرين. فقد اهتم بالجانب اللغوي اهتماما كبيرا، والاستشهاد بالشعر وأقوال أئمة اللغة كالزجاج والكسائي والفراء وابن قتيبة وغيرهم، وبيان أصول الكلمات ومعانيها وأضادها واشتقاقها أسباب التسمية، والفروق اللغوية، ووجوه الإعراب. وذكر بعض أمثال العرب وشواهد من منثور كلامهم، ثم تطرق إلى الناحية الإعرابية والنحوية. وبلغ من عنايته بالشعر أن عدد الأبيات الشعرية في النكت والعيون بلغت قرابة ألف بيت من الشعر، وقد نسب معظمها لقائليها[315].

الماوردي إمام كبير من أئمة الشافعية، وقد ترأس مذهب الشافعي في زمانه، حتى نال منصب قاضي القضاة، وله كتاب الحاوي في فقه الشافعي، وقد برز علم الماوردي بالفقه خلال تعرضه لآيات الأحكام في التفسير؛ فهو يتعرض لبيان الحكم في الآيات فقهيا، ويذكر مذاهب الفقهاء فيها، لا سيما مذهب الشافعي؛ فهو مذهب الماوردي، ثم يذكر مذهب أبي حنيفة، ثم مذهب مالك، وأحيانا يذكر مذهب الظاهرية ومذهب الأوزاعي والثوري، ويذكر أيضا المسائل التي فيها إجماع العلماء، ويذكرها بقوله: وأجمع العلماء، أو هو إجماع. ولا يتعرض غالبا لذكر أدلة الأحكام عند حديثه عن اختلاف العلماء، وهو

---

(313) غافر: 34.

(314) بدر محمد الصميط، منهج الماوردي في تفسيره النكت والعيون، رسالة ماجستير، إشراف: د. عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، 1407هـ، جامعة أم القرى، كلية الشريعة ، ص: 75 – 76.

(315) السابق، ص: 274 -289.

مع ذلك لا يتعرض لمذهب أحمد بن حنبل إلا نادرا؛ فهو يعد ابن حنبل محدثا أكثر منه فقيها. وأحيانا ما يتعرض للتعريفات الشرعية؛ فيذكر كثيرا من الأشياء ويعرفها تعريفا شرعيا، كتعريفه للخمر والميتة والربا وغيرها[316].

[316] منهج الماوردي في تفسيره النكت والعيون، ص: 351.

1.5. المفسرون في مصر في القرن الخامس الهجري

2.3.1. أبو القاسم الوزير المغربي، الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن محمد بن يوسف بن بَحر بن بهرام المغربيّ، لم يكن من أرض المغرب، وإن أوحت هذه النسبة بذلك، بل كان مشرقيًّا بعيد الجذور في الانتماء المشرقي، يعود نسبه إلى الملك الفارسي بهرام جور، وإنما نُسب إلى المغرب؛ لأن أحد أجداده كان مسئولا في بغداد عما يعرف بديوان المغرب[317]، توفي 418هـ، له تفسير القرآن "المصابيح في تفسير القرآن"، قال صاحب بغية الطلب: أحسن فيه على اختصاره. وقد حقق تفسير "المصابيح في تفسير القرآن" من أول الفاتحة إلى آخر الإسراء، في رسالة دكتوراه من إعداد عبد الكريم بن صالح الزهراني بإشراف د. عليان بن محمد الحازمي، بكلية اللغة العربية، في جامعة أم القرى، عام 1421هـ – 2000م. وله "أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها"، أعده للنشر حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر 1400هـ- 1980م[318].

2.3.1.1. مقدمة تفسيره

ذكر أبو القاسم الوزير المغربي في مقدمة تفسيره "المصابيح"، قال: "... حق على من علمه الله البيان، واستحفظ صدره القرآن، أن يقسم جزيل الحظ فيه بين قلبه واعيا ولسانه تاليا، وأن يستخدم له أشرف ما أعطيه من آلات الفهم والإفهام، فلا يزال بين استفادة منه وترجمة قويمة عنه؛ ليصل إلى الغرض المقصود، لمن يمثل معانيه... ولم أزل منذ علمني الله كتابه طامحا بفكري إلى معرفة إعجازه باليقين الذي يخص دون التقليد الذي يعم، فكان البحث يهجم بي على بدائع فصاحة تروق أسماع العالمين، وودائع بلاغة تفوت قدر المخلوقين، وتسبح بي خواطر تحصينه عن شك المتأمل وإعنات المتأول أراها مواهب من الله تعالى مبتكرة، وعوائد من لطفه – جلت قدرته – مقبلة، حتى إنني لم أكن أكر فيه كرة إلا استسر فيها

(317) إحسان عباس، الوزير المغربي الحسين بن علي العالم الشاعر الناثر الثائر، دراسة في سيرته وأدبه وما تبقى من آثاره، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1988م ، ط1، ص: 7.

(318) المنتظم، 185/15؛ معجم الأدباء، 1093/3؛ الكامل، 321/9؛ بغية الطلب، 2532/6؛ وفيات الأعيان، 172/2؛ تاريخ الإسلام، وفيات 418هـ، 440/28؛ العبر، 128/3؛ الوافي، 440/12؛ البداية والنهاية، 25/12؛ لسان الميزان، 345/2؛ المقفى الكبير، 536/3؛ النجوم الزاهرة، 418/4؛ الداودي، طبقات المفسرين، 155/1؛ الشذرات، 91/5؛ روضات الجنات، 166/3؛ عباس القمني، الكنى والألقاب، مكتبة الصدر، طهران، 286/3؛ الطهراني، آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، الناس في القرن الخامس، 2009م، ط1، ص: 65؛ معجم المؤلفين، 624/1؛ معجم المفسرين، 156/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 783.

قلبي في كل موقف أجسر عليه عنان الفكرة، متمهلا كمين من الفائدة، لم يكن طلع أولا، فكأنني منه حديقة تتلاحق جناها وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فأحببت نظم ذلك كله وجمع شمله بما أورده العلماء من أمثلة؛ ليكون النفع تاما والقصد عاما، بعون الله تعالى، فاخترت أحسن ما اختلف فيه أهل النقل، وأخلصه على عيار السمع والعقل، فاقتضبته لمعا هادية ونكتا كافية ونزهته عن التطويل الممل والإيجاز المخل، وأخليته من استقصاء العلوم المفردة بذواتها، كالإعراب والأحكام، والقراءات، واشتقاق اللغات، إذ كان قصدنا تفسير اللفظ الغريب ولإيضاح المعنى اللطيف مع ما لا يستغني التأويل عنه من العلوم المذكورة، وأوردناه عشرا عشرا؛ ليسهل وجود المطلوب منه، ... فقد علم الله، جلت قدرته، ما أردت من البيان عما في كتابه من شرف النظم والأسلوب الممتنع عن الخلق، وإني توقيت بجهدي أن أحل حراما أو أحرم حلالا، أوأفضل ناقصا أو أنقص، وأعوذ بالله، فاضلا ... ومن طلب تأويلا يعرفه ففقده في هذا الكتاب فلا يظن بنا إغفالا له، فإما أن يكون قد استوفينا شرحه في موضع آخر رأيناه أليق به، فإن متشابه التلاوة كثير، وإما أن يكون لم نره أهلا لأن نثبته، وكرهنا التطويل بذكر الوجه الذي يطل منه غير مدعين في ذلك كله ولا في شيء منه الإحاطة ولا متبرين من السهو والعجز... واعلم أن تقسيم القرآن على أربعة أقسام: قسم محكم يكاد تأويله يظهر في تلاوته، وقسم بين الواضح والمشكل قد ازدحم العلماء في تفسيره، فاجتنينا أحسن ما ذكروه، وضممنا أطراف ما نشروه، وقسم يظن واضحا في التلاوة وتحته جنى من العلم يشهد بأعلى رتب البلاغة، وقد أوردنا منه أكثر ما يحتمله هذا الكتاب على خفة حجمه. وقسم محتمل الإشكال، مر أكثر العلماء به صفحا، وألموا بتأويله لمحا، فعنده يجب أن تطلب نيابتنا عنك، وتلتقط ثمر ما غرسناه لك إن شاء الله[319].

من المصادر التي انفرد بها الوزير في تفسيره المصابيح، كتب أهل الكتاب، الإنجيل والتوراة، اللذان أوردهما احتجاجا على أهل الكتاب في قضية التوحيد، وأنها موجودة في كتبهم، ومن ذلك قوله في قول الله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾[320]، وقوله عز وجل: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي

(319) عبد الكريم صالح الزهراني، المصابيح في تفسير القرآن، الوزير المغربي، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراة، إشراف د.عليّان الحازمي، 2000م، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ص: 94- 96.

(320) المائدة: 117.

وَرَبَّكُمْ﴾[321]، شاهد بلفظ الإنجيل، فإنه ذكر في الفصل الرابع من إنجيل لوقا: "قال المسيح: مكتوب أن اسجد لله ربك، وإياه وحده فاعبد"، وهذا لفظه، وهو النص على التوحيد بحمد الله تعالى[322].

2.3.1.2. منهجه في التفسير

يعد تشكيل كتاب المصابيح تشكيلا فريدا؛ حيث نلحظ الاستقلالية في تقولاته وروايته والدقة فيها؛ حيث لا تجده محشوا بأقوال العلماء، وإنما هي إضاءات في طريق تأليفه، ويمكن تقسيم هذه النقولات إلى قسمين:

1- الرواية: وهي لا تشكل ظاهرة يمكن الحديث عنها، فهناك روايات متفرقة وقليلة، فله روايات عن أبيه، وشيخه أبي أسامة، وأبي الحسن الحلبي، وبعض الأقوال عن آل البيت. ولقلة الرواية فيه يمكن القول أن كتاب المصابيح لا يعد من كتب التفسير بالمأثور[323].

2- نقولاته من الكتب السابقة، فلم يكن هم الوزير حشد كتابه بأقوال العلماء، بل كانت إشارات في طريق التأليف تدل على سعة معارفه وغزارة مشاربه، استطاع من خلالها أن يكون له استقلالية في رأيه، ما عدا تفسير المبهم وبيان سبب النزول، فهو يعتمد على كتب السيرة والتاريخ اعتمادا كليا، وهذا يرجع إلى أن تفسير المبهم وبيان السبب يعتمد على الرواية والسند، ولا مجال للاجتهاد فيه، بل نص علماء التفسير أن سبب النزول ليس له إلا طريق واحد، فطريقه الرواية إما عن رسول الله ﷺ، أو الصحابة المعاصرين للتنزيل، أو التابعين الآخذين عن الصحابة. وهو عندما يصرح بذكر مصدره أو إسناد قول إلى صاحبه، فإنه يقصد بذلك أحد أمرين:

- إما الخروج من عهدة ذلك القول.

وإما نصرة ذلك القول إذا كان قائله ممن يقتدى به[324].

يقول الوزير المغربي في مقدمة تفسيره: ... اخترت أحسن ما اختلف فيه أهل النقل، وأخلصه على عيار السمع والعقل، فاقتضبته لمعا هادية ونكتا كافية، ونزهته عن التطويل الممل والإيجاز المخل، وأخليته من استقصاء العلوم المفردة بذواتها، كالإعراب والأحكام والقراءات واشتقاق اللغات؛ إذ كان قصدنا تفسير

(321) المائدة: 72 ، و117.

(322) المصابيح في تفسير القرآن، ص: 83.

(323) المصابيح في تفسير القرآن العظيم، ص: 77 – 78.

(324) السابق، ص: 88.

اللفظ الغريب وإيضاح المعنى اللطيف مع ما لا يستغني التأويل عنه من العلوم المذكورة، وأوردناه عشرا عشرا؛ ليسهل وجود المطلوب منه ... وإني توقيت بجهدي أن أحل حراما أو أحرم حلالا أو أفضل ناقصا أو أنقص – وأعوذ بالله – فاضلا، أو أقطع على مراد الله في المتشابه، أو أخرج عن الإجماع في المحكم ... واعلم أن تفسير القرآن على أربعة أقسام: قسم محكم يكاد تأويله يظهر في تلاوته، وقسم بين الواضح والمشكل، قد ازدحم العلماء في تفسيره، فاجتنينا أحسن ما ذكروه، وضممنا أطراف ما نشروه، وقسم يظن واضحا في التلاوة وتحته جنى من العلم يشهد بأعلى رتب البلاغة، وقد أوردنا منه أكثر ما يحتمله هذا الكتاب، على خفة حجمه، وقسم محتمل الإشكال، مر أكثر العلماء به صفحا، وألموا بتأويله لمحا، فعنده يجب أن تطلب نيابتنا عنك وتلتقط ثمر ما غرسناه لك إن شاء الله[325].

هذا الكتاب مع إيجازه دقيق العبارة، محكم الصنعة، حسن في عرضه، وعذب في لفظه، وقد انفرد الوزير المغربي بكثير من الآراء؛ مما يدل على غزارة علمه ودقة تفكيره وتميز أسلوبه، ولديه استطراد في بيان المعاني وتفسير الألفاظ قل أن تجده في معاجم اللغة، وقد نقل عن علماء لم تصل إلينا مؤلفاتهم، واحتوى شواهد كثيرة من القرآن والحديث والشعر وأقوال العرب؛ لأغراض مختلفة، كالمسائل النحوية، أو بيان غريب أو إيضاح تركيب، وفيه شواهد شعرية نادرة لم يسبق إليها، وقد تتبع أقوال العلماء ورجح بعضها أو استحسنه أو حكم عليه بالخطأ[326].

وكان الوزير المغربي قد قسم القرآن أربعة أقسام: قسم محكم يكاد تأويله يظهر في تلاوته، وقسم بين الواضح والمشكل قد ازدحم العلماء في تفسيره، فاجتنينا أحسن ما ذكروه، وضممنا أطراف ما نشروه، وقسم يظن واضحا في التلاوة وتحته جنى من العلم يشهد بأعلى رتب البلاغة، وقد أوردنا منه أكثر ما يحتمله هذا الكتاب على خفة حجمه. وقسم محتمل الإشكال، مر أكثر العلماء به صفحا، وألموا بتأويله لمحا، فعنده يجب أن تطلب نيابتنا عنك، وتلتقط ثمر ما غرسناه لك إن شاء الله. وأبان الوزير دوره في تأليفه للتفسير، حيث جمع أحسن ما قاله العلماء، ويعد تفسير جامع البيان للطبري أول المصادر، أما جامع التأويل لأبي مسلم وتفسير أبي القاسم البلخي وتفسير أبي بكر الجصاص، فإنه لا يعتمد عليها كثيرا، فقد يذكر القول منها ثم يذكر صاحبه براءة منه أو اعتراضا عليه[327].

(325) تفسير المصابيح في تفسير القرآن من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء، ص: 94 – 96.

(326) تفسير المصابيح في تفسير القرآن من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء، المقدمة ب.

([327]) السابق، ص: 94- 96

ولا نجد تفسير المصابيح مكتظا بأقوال العلماء، فالرواية لا تشكل ظاهرة بارزة لديه، فهناك روايات متفرقة قليلة، منها روايات عن أبيه، وشيخه أبي أسامة، وأبي الحسن الحلبي، وبعض الأقوال عن آل البيت، الأمر الذي لا يعد معه كتاب المصابيح من كتب التفسير بالمأثور. وهو مع ذلك يقدم بعض النقول من الكتب السابقة ككتب التاريخ والسيرة؛ لبيان المبهم وأسباب النزول؛ حيث لا مجال للاجتهاد في بيان أسباب النزول إلا عن طريق الرواية[328].

حدد الوزير المغربي هدفه في تفسيره بأمرين، هما: تفسير اللفظ الغريب، وإيضاح المعنى اللطيف؛ لذا جاء التفسير مختصرا وملخصا، فهو لا يأتي بالآية كاملة إنما يجزئ الآية من البداية حسب جملها وكلماتها المتعددة، فيفسر أهم الجمل والكلمات تاركا الواضح منها دون تفسير، بل قد يورد فقط اللفظة التي تحتاج إلى إيضاح وبيان والمراد تفسيرها، ومن ذلك قوله عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [329]، رب تخفف وتثقل، قال أبو كبير:

أزهير إن يشب القذال فإنه رب هيضل لجب لففت بهيضل

فوقف الوزير على اللغة في (رب) تاركا الواضح من الآية. وهو قد يترك الآية والآيتين ولا يفسرها، إما لوضوحها، أو لتقدم تفسيرها، أو يحيل إليها في موضع هي أليق به، وهذا مما صرح به في مقدمته، فقال: ومن طلب تأويلا يعرفه ففقده في هذا الكتاب فلا يظن بنا إغفالا له، فإما أن يكون قد استوفينا شرحه في موضع آخر رأيناه أليق به، فإن متشابه التلاوة كثير، وإما أن يكون لم نره أهلا لأن نثبته، وكرهنا التطويل بذكر الوجه الذي يطل منه. ومن إحالاته الكثيرة: إحالته تفسير قول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [330]، فيقول: وقد فسرنا ذلك في سورة هود[331].

وكان وقوف الوزير أمام اللفظ الغريب دقيقا ومتعدد الطرق في معالجته وتجلية مراده في الآية، مراعيا السياق الذي جاء فيه اللفظ. حتى يربط تفسيره للفظ بقوله هاهنا، أي في هذا السياق دون غيره، ومن ذلك ما أورده عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [332]، والنسيان هاهنا الترك. ومن دقته أيضا إدراكه للبنية ومعرفته بأشكالها، وما تؤديه من معان مختلفة عند تغيرها، سواء بالزيادة

---

328 تفسير المصابيح، ص: 77.

329 الحجر: 2.

330 الأنعام: 103.

331 تفسير المصابيح في تفسير القرآن ، ص: 42.

332 البقرة: 44.

أو النقص أو تغير الحركات، ومن ذلك قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ﴾[333] يقال: فدى، إذا أعطى مالا وأخذ رجلا، وأفدى، إذا أعطى رجلا وأخذ مالا، وفادى، إذا أخذ رجلا وأعطى رجلا[334].

ومن أبرز ما تميز به الوزير المغربي بيانه للصيغ المتعددة للفظة، تلك الصيغ التي لا تخرجها عن معناها، وكذلك يتوسع في شرح المادة المعجمية للفظة ما دامت محتملة في سياق الآية، وكذلك يعتمد كثيرا على بيان أصل المادة اللفظي والمعنوي، وبهذا الأصل يستدل على معناها الدقيق، كما في تفسيره للفظة يطعم في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [335]؛ حيث أورد أن الطعمة والطعم والإطعام بمعنى الرزق، واستشهد ببيتين من الشعر[336].

2.3.2. أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي[337] نسبة إلى حوف مصر من أعمال الشرقية، توفي 430هـ، له "البرهان في تفسير القرآن" ثلاثون مجلدًا، وإعراب القرآن في عشرة مجلدات.

حظِي كتاب "البرهان في علوم القرآن" بدراسة العلماء، والباحثين، فهو موسوعة علمية من موسوعات التفسير التي استنفد صاحبها فيه جهده، واستفرغ وسعه، وأودعه جواهر علمه، فكان حقيقا أن يتبوأ هذه المكانة، وحريا أن تنصرف إليه همم المشتغلين بالقرآن وعلومه. ورغم كل هذه الدراسات التي حققت كتاب البرهان للحوفي، فإنني لم أقف له على مقدمة لتفسيره. وسأذكر – إن شاء الله تعالى– بعض الجهود العلمية التي اهتمت بهذا الكتاب:

أ– البرهان في علوم القرآن للشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي: دراسة وتحقيقا للجزء الثامن من كتاب البرهان من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

---

333 البقرة: 35.

[334] تفسير المصابيح، ص: 44– 46.

335 الأنعام: 14.

(336) تفسير المصابيح، ص: 47؛ وانظر ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ البقرة:219، وقوله تعالى: ﴿محسورا﴾الإسراء:29، وقول الله تعالى: ﴿الذين هادوا﴾ البقرة: 62.

(337) الأنساب، 290/2؛ معجم الأدباء، 1643/4، إنباه الرواة، 219/2؛ وفيات الأعيان، 300/3؛ تاريخ الإسلام، وفيات 430هـ، 193/29؛ سير أعلام النبلاء، 521/17؛ العبر، 172/3؛ البداية والنهاية، 50/12؛ النجوم، 315/3؛ بغية الوعاة، 140/2؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 70؛ الداودي، طبقات المفسرين، 388/1؛ مفتاح السعادة، 107/2؛كشف الظنون، 241/1؛ الشذرات، 152/5؛ الأعلام، 250/4؛ هدية العارفين، 687/1؛ معجم المؤلفين، 387/2؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 141/2؛ معجم المفسرين، 350/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1540.

مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾(338) إلى قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾(339)، رسالة دكتوراه، أزمان إسماعيل أحمد الأندونيسي، إشراف أ. د. صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، 1412هـ-1991م.

ب- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي: ماجستير تحقيق ودراسة. شعبان محمود إبراهيم علام، جامعة الأزهر، اللغة العربية، الزقازيق، تحقيق القسم الثاني من المجلد الأول من النسخة 737 تفسير، من قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾(340) إلى قوله تعالى: ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾(341).

ت- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي المصري: دراسة وتحقيق الجزء الخامس والعشرين من النسخة 59 تفسير من قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ...﴾(342) إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾(343)، دكتوراه، عمر أحمد محمد شحات، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية.

ث- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي المصري: ماجستير محمد أحمد الطهراوي، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 1987م. دراسة وتحقيق الجزء الأول من النسخة 517 تفسير من قوله تعالى: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾(344) إلى قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(345).

ج- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي المصري: منهج الحوفي في التفسير، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراة، محمد محمد عثمان، كلية اللغة العربية، جامعة سوهاج.

---

(338) النساء: 69.

(339) المائدة: 6.

(340) النساء: 24.

(341) النساء: 68.

(342) الحجرات: 12.

(343) المجادلة: 5.

(344) البقرة: 1.

(345) البقرة: 37.

ح- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي: تحقيق ودراسة، القسم الأول من الجزء الأول من النسخة 737 تفسير من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[346] إلى قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾[347]. رسالة ماجستير، إبراهيم السيد إبراهيم بدوي، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، الزقازيق.

خ- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي: دراسة وتحقيقا. ماجستير، حامد عبد السلام الأسنوي. جامعة الأزهر، اللغة العربية، المنصورة، تحقيق القسم الأول من الجزء السادس نسخة 517 تفسير من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[348] إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[349].

د- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي: دراسة وتحقيقا. ماجستير، وجيه عبد العزيز زيادة، جامعة الأزهر، اللغة العربية، دمنهور، تحقيق الجزء التاسع من النسخة 59 تفسير من قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[350]، إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[351].

ذ- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي: دراسة وتحقيقا. ماجستير، إبراهيم محمد عطية حسن جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، المنصورة. تحقيق القسم الثاني والأخير من الجزء السادس نسخة 517 تفسير من قوله تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾[352]، إلى قوله تعالى:

---

(346) آل عمران: 178.

(347) النساء: 23.

(348) الحج: 62.

(349) المؤمنون: 70.

(350) المائدة: 7.

(351) المائدة: 112.

(352) المؤمنون: 71.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[353].

ر- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي: دراسة وتحقيقا. ماجستير، يوسف آدم حسن عثمان، جامعة الأزهر، تحقيق القسم الأول من المجلد الحادي عشر نسخة 517 تفسير و59 تفسير من قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[354] إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[355].

ز- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي: دراسة وتحقيق. ما جستير، أبو المجد فتوح فرج ناجي، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، المنوفية. تحقيق الجزء الرابع نسخة 59 تفسير من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[356]، إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[357].

2.3.2.1. منهجه في التفسير

قسم الحوفي تفسيره تقسيما جيدا في عصر كانت التقسيمات والترتيبات لم تكن قد نضجت بعد، وإنما كانت النهضة قائمة على ترتيب العلوم التي ورثناها عن العلماء الأجلاء؛ لأن العلوم من حيث هي لم تنضج إلا في القرون الأربعة الأولى، وجاء بعد ذلك علماء ليشرحوا ويرتبوا ترتيبا علميا[358].

وهناك خلاف بين العلماء حول مضمونه[359]؛ حيث ذهب الشيخ عبد العظيم الزرقاني (توفي 1367هـ)، إلى أن الحوفي أول من صنف في علوم القرآن كتابا أسماه "البرهان في علوم القرآن"، لا على

---

(353) النور: 53.

(354) الأعراف: 199.

(355) الأنفال: 51.

(356) البقرة: 205.

(357) البقرة: 260؛ إبراهيم عناني عطية، البرهان في علوم القرآن، الحوفي، سورة يوسف، دراسة وتحقيقا، رسالة دكتوراة، إشراف د. سيد أحمد نجم، 2014م، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ص: 7 – 11.

(358) البرهان في علوم القرآن للإمام الحوفي، سورة يوسف، دراسة وتحقيقا، ص: 63.

(359) البرهان في علوم القرآن للإمام الحوفي ، ص: 4.

طريقة ضم النظائر بعضها إلى بعض، وإنما على طريقة النشر والتوزيع؛ تبعا لانتشار الألفاظ المتشاكلة في القرآن وتوزيعها، وقد اطلع عليه في دار الكتب المصرية، ووصف طريقته، ويوجد منه خمسة عشر مجلدا غير مرتبة، ولا متعاقبة[360]. وتبعه في هذا الرأي كلٌّ من الشيخ مناع القطان[361]، والدكتور محمد الصباغ[362]. ونقض قوله الدكتور محمد بن أبي شهبة [363]، والدكتور فهد الرومي [364] والدكتور حسن العتر [365]، بقولهم إنه كتاب تفسير، وليس كتابا في "علوم القرآن" وقد سبقهم إلى هذا القول كل من الزركشي، والسيوطي.

ويبدأ الحوفي بذكر المقطع من الآيات القرآنية التي يريد الحديث عنها، ثم يذكر الإعراب، وشيئا من معاني المفردات، ثم يقول:"وقد تضمنت الآيات..." ويذكر بعض الاستنباطات والفوائد القرآنية، ثم يقول: "القول في القراءة"، ويذكر قراءات- القراء السبعة- مع توجيه القراءة، ثم يقول: "القول في المعنى والتفسير"، ويذكر المعنى العام للآيات، ويورد شيئا من الناسخ والمنسوخ، وأحكام القرآن، ثم يقول: "القول في الوقف والتمام" ويذكر المواضع التي ينبغي الوقوف عندها من المقاطع القرآنية، ضمن أقسام الوقف الاصطلاحية، نحو: الوقف التام، والكافي [366].

وقد كان الحوفي أمينا في نقله، دقيقا فيه، عالما بما ينقل لكنه قلما يصرح بنقله من الكتب التي يعتمد عليها، جريا على المتعارف عليه عند أهل العلم آنذاك، إذ هم على علم بذلك، وفي القليل الذي يصرح الحوفي، رحمه الله، بالمصدر الذي نقل عنه، يكون نقله حرفيا وقلما يتصرف في ذلك، فيقول نقلا عن ابن أبي حاتم والطبري: في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾[367]، وذكر أن سبب حبسه في السجن، كان شكوى امرأة العزيز إلى زوجها، أمره وأمرها، قال السدي: قالت المرأة لزوجها: إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس، يعتذر إليهم، ويخبرهم أني راودته عن نفسه، ولست

(360) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ص: 27-28.

(361) مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ- 2000م، ط3، ص: 13-14.

(362) محمد بن لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، ص: 97.

(363) محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبه السنة، القاهرة، 1423 هـ - 2003 م، ط2، ص: 35-36.

(364) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، 1424هـ - 2003م، ط12، ص: 45.

(365) أبو الفرج ابن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، حققه وأكمل فوائده د.حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، ص: 72-73.

(366) البرهان في علوم القرآن، 13/ 2.

(367) يوسف: 77.

أطيق أن أعتذر بعذري، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر، وإما أن تحبسه كما حبستني، فذلك قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾[368]، وقيل: الحين معني به: سبع سنين: قاله عكرمة" [369].

إن كثيرا من كتاب الحوفي في باب المعنى والتفسير منقول من تفسير الطبري، لا سيما الأقوال المأثورة ومن ذلك كلام الحوفي عند قوله في تفسير الحروف المقطعة في أول سورة البقرة، إذ يقول نقلا عن ابن جرير: اختلف أهل التفسير وأهل اللغة فيها فروي عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس قال: (الم) أنا الله أعلم، ف(الر) أنا الله أرى، و(المص) أنا الله أفصل، وروي عن سعيد بن جبير مثل ذلك وروي عن علي بن أبي طلحة عنه (الم) و (المص) و(كهيعص) وما أشبه ذلك أنه قسم، أقسم الله به، وهو من أسماء الله جل اسمه. ويقول نقلا عن ابن أبي حاتم والطبري: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾[370]، وذكر أن سبب حبسه في السجن، كان شكوى امرأة العزيز إلى زوجها، أمره وأمرها قال السدي: قالت المرأة لزوجها: إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس، يعتذر إليهم، ويخبرهم أني راودته عن نفسه، ولست أطيق أن أعتذر بعذري، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر، وإما أن تحبسه كما حبستني، فذلك قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾[371]، وقيل: الحين معني به: سبع سنين: قاله عكرمة".

ويذهب الحوفي إلى بيان ما في الآيات من أحكام فقهية، فينص على الحكم ويجمع بين أقوال الأئمة ويتخير أجودها. ويقدم الحوفي بين يدي تفسير السورة أمورا تتعلق بها، ثم يرتب تفسيره ترتيبا دقيقا، تبعا لعلوم القرآن، فيبدأ بذكر الآية أو الآيات حسب ترتيب المصحف برواية ورش عن نافع، ثم يبدأ بالتفسير بالقول في الإعراب، وليس المقصود هنا ضبط أواخر الكلم بل يقصد الإعراب بمعناه الواسع بالجمع بين البحث اللغوي والنحوي، من معان واشتقاق وتصريف، ثم ينتقل للقراءات وعلاقتها بالمعنى، ثم ينتقل إلى القول في المعنى والتفسير، فيكشف اللفظة المفردة ودلالتها اللغوية عن طريق النظير والنقيض، ثم يذهب لبيان سبب النزول، والناسخ والمنسوخ، ثم يعرج على القول فيما إذا كانت الآية مجملة ورد تفصيلها في آيات أخرى فيوضح ذلك ويبينه، وإلا ذهب لبيانها بالسنة، وإن وجد شاهدا في الشعر استشهد به.

---

(368) يوسف: 35.

(369) البرهان في علوم القرآن، 61/1 – 63، 201/1.

(370) يوسف: 77.

(371) يوسف: 35.

وبعد الانتهاء من كل ذلك وزيادة، يذكر ما تضمنته الآية بعبارة مجملة تلخص محتوى الآية أو الآيات، ثم ينهي حديثه بالقول في الوقف والتمام[372].

2.3.3. أبو عبد الله القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي الشافعي، توفي 454هـ، وقد وَهِم ابن عساكر فقال: 452هـ.كان كاتبا للوزير علي بن علي الجرجرائي بمصر أيام الفاطميين، وكان مؤرخا ومفسرا من علماء الشافعية، له "تفسير القرآن"، ولا يزال تفسيره مفقودا حتى الآن [373].

(372) البرهان، الحوفي، ص: 63- 64.

(373) مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد القضاعي المصري، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407 – 1986، ط2، مقدمة المحقق؛ الإكمال، 147/7؛ الأنساب، 516/4؛ الكامل 23/10، اللباب 269/2، وفيات الأعيان، 212/4، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، 214/22؛ طبقات الشافعية، الإسنوي، 156/2؛ سير أعلام النبلاء، 92/18؛ العبر، 233/3؛ الوافي، 116/3؛ طبقات الشافعية، السبكي، 150/4؛ طبقات المفسرين، الداودي، 157/2؛ الشذرات، 230/5؛ الأعلام، 146/6؛ هدية العارفين، 71/2؛ معجم المؤلفين، 327/3، معجم مصنفات القرآن الكريم، 204/2؛ الموسوعة الميسرة، ص: 2103.

1.6. المفسرون في اليمن في القرن الخامس الهجري

2.4.1. الحسين بن القاسم بن علي العياني، المهدي لدين الله، توفي 404هـ، كان خامس أئمة الزيدية باليمن، له "تفسير غريب القرآن"، وله مجموعة كتب مخطوطة، موجودة في خزانة الجامع الكبير في صنعاء، منها: "تفسير الغريب من كتاب الله"، وإليه تنسب فرقة الحسينية الزيدية الشيعية(374).

2.4.2. أبو الفتح، ناصر بن الحسين الديلمي الزيدي، توفي 444هـ، كان إماما وحاكما لليمن مدة 15 عاما، له تفسير "البرهان في تفسير القرآن" و"العهد الأكيد في تفسير القرآن المجيد"، و"البرهان في تفسير غريب القرآن"، وقد حُقق تفسير "البرهان في تفسير القرآن" من أول الفاتحة إلى نهاية الكهف، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، عام 1433هـ - 2012م (375).

آخر أئمة الزيدية في اليمن في القرن الخامس، وفي الحدائق الوردية أن تفسيره في أربعة أجزاء، أورد فيها من الغرائب المستحسنة والعلوم العجيبة النفيسة(376). والذي بين أيدينا اليوم من تراثه في التفسير، جزء واحد يقع في ثمان وثلاثين ومائتي ورقة، عرض فيه لجميع سور القرآن الكريم، واقفا عند كل سورة أمام ما يرى أنه بحاجة إلى شرح وتفسير، في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(377)، قال: يريد يد رسول اللهﷺ التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله تعالى فهو على طريق التخييل والتمثيل، أي الحال مثل حال من يبايع ذوي الأيدي فتكون يده فوق يده والمراد بهذا التمثيل التأكيد الذي يستفاد به فضل مبايعة رسول اللهﷺ. وهو بهذا يوافق المعتزلة في أصلهم التوحيد. وقال في قول الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (1)

(374) الأعلام، 252/2؛ هدية العارفين، 307/1؛ معجم المؤلفين، 631/1؛ معجم المفسرين، 158/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 791؛ البعثة المصرية لتصوير المخطوطات العربية في بلاد اليمن، 18، http://www.ye1.org/forum/threads/298624/. http://www.almahatwary.org/p8-1-e.htm، 2016/11/03.

(375) الحاكم ومنهجه في التفسير، ص: 141؛ عبير بنت علي عقلان، اتجاهات التفسير في اليمن من القرن الثالث الهجري حتى القرن العاشر الهجري، دراسة نقدية، رسالة ماجستير، إشراف: د. أمين بن محمد عطية، 2007م، جامعة أم القرى، ص: 67 – 183؛ البرهان في تفسير القرآن لأبي الفتح ناصر الديلمي، دراسة وتحقيق من أول الفاتحة إلى نهاية الكهف، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم جامعة القاهرة 1433هـ - 2012م.

(376) حميد بن أحمد المحلي، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تحقيق: المرتضى المحطوري الحسني، مكتبة مركز بدر، صنعاء، 2002م، ص: 187 – 195.

(377) الفتح: 110.

لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (2) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (3)﴾[378]، يعني: طلب طالب بعذاب واقع، وهذا الطالب كان النضر بن الحارث، وكان صاحب لواء المشركين يوم بدر، سأل ذلك في قوله: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[379]، وإنما طلب تعجيل عذاب الآخرة في دار الدنيا فقُتل يوم بدر أسيرا. ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[380] يعني ذي النعم والفواضل ودرجات الخير. ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[381] أي تصعد الملائكة إلى أمره وإلى مواضعهم ومقاماتهم المرتبة لهم. والروح عني به جبريل عليه السلام، وخصه بالذكر تشريفا. ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يعني يوم القيامة؛ لأن طوله خمسون ألف سنة من سني الدنيا، وهو ضياء يستديم إلى أن يجاب الخلق، فيستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار. وختم هذا التفسير في آخر سورة الناس بقوله: وروينا عن آبائنا عليهم السلام أن سيدنا رسول الله كان يُعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام، فيقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة. ونحن نستعيذ بالله مما عوذ ... وفقنا الله وقارئه لتدبر ما فيه، وتفهم معانيه[382].

(378) المعارج:1-3.

(379) الأنفال: 32.

(380) المعارج: 3.

(381) المعارج: 4.

(382) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، ص141 – 143.

الفصل الثالث

التفسير في المغرب الإسلامي والأندلس في القرن الخامس الهجري

3.1. الحياة السياسية في المغرب والأندلس

سيكون الحديث في هذا المبحث عن حالة منطقة المغرب الإسلامي السياسية، بالإضافة إلى الأندلس والحياة السياسية فيه. هناك تقارب كبير في الصورة العامة للحياة السياسية في المنطقتين منذ الفتح الإسلامي هما، وعلى مر العصور التي حكم المسلمون الأندلس، وسأبدأ بالحياة السياسية في المغرب، ثم الحياة السياسية في الأندلس في القرن الخامس الهجري.

3.1.1. الحياة السياسية في المغرب

لقد أحست الدولة الفاطمية التي كانت تسيطر على بلدان المغرب العربي إلى عام (362هـ-972م) سيطرة سياسية كاملة بشيء من عدم الإطمئنان في تلك الوهاد الوعرة، وتأكد لحكامها أن المغرب العربي لم يتشبع بالأفكار الشيعية، وبأنه لا يصلح . بعد طول كفاح . قاعدة ثابتة لانطلاق الدعوة الشيعية، فقد توسل الفاطميون بكل وسيلة لمصارعة خصومهم من السنة المالكية، ولرفع لواء مذهبهم ... توسلوا بالمناظرة، فقعدوا المجالس، وجلبوا أئمة المالكية بالقيروان، وأخذوا يناقشونهم بالحجة ويصارعونهم بالرأي فما ازدادوا . أي المالكية . إلا تماسكا برأيهم، فلم يجدوا بدا من التنكيل والتعذيب، وأفتى فقهاؤهم: بأن من انتقص واحدا من نسل فاطمة فإنه مباح الدم، فجلسوا إلى المساجد ومعهم الدعاة، وأحضروا الناس بالعنف والشدة ودعوهم إلى التشرق (التشيع)، وكانت الشيعة تُسَمّى بالمغرب المشارقة نسبة إلى أبي عبد الله الشيعي الذي كان من المشرق[383]، فمن أجاب أحسنوا إليه، ومن أبى حبسوه[384].

(383) ابن الأثير، الكامل، 9/ 295.

(384) انظر عن جهود أبي عبد الله وأساليبه وأساليب الشيعة من بعده، البيان المغرب، ابن عذارى، دار صادر، بيروت، 1/166- 220 - 226.

وقد وقف المالكيون في وجه بني عبيد بكل الطرق التي أتيحت لهم، ولم يكن المذهب المالكي بالنسبة إلى أكثريتهم مجرد مذهب من مذاهب فقهية كثيرة، بل كان بالنسبة إليهم حصنا يعتصمون به في مقاومة التشيع[385].

فلقد كان من أبرز أهداف خروج الفاطميين من المنصورية إلى القاهرة البحث عن قاعدة جديدة قوية تستطيع الدعوة الشيعية أن تجد فيها الأمن والاستقرار والانتشار، بعد أن يئس الفاطميون من المغاربة (المعروفين بطبعهم بالعصبية... يتعصبون للشيء فيخلصون ويصلون إلى حد التضحية بأنفسهم في سبيل المبدأ الذي يؤمنون به. ولئن ظل بلكين بن زيري الصنهاجي المستخلف على المغرب من قبل المعز لدين الله الفاطمي وفيًّا لدولة الفاطميين في مصر، فإنه كان مضطرا إلى ذلك بحكم المتاعب الداخلية التي يتعرض لها من القبائل المنافسة لصنهاجة، والتي كانت تطمع في حكم المغرب العربي بعد رحيل الفاطميين عنه، يؤكد ذلك، تلك الحروب التي خاضها بلكين وابنه المنصور من بعده مع زناتة وكتامة وغيرهما من القبائل التي كانت ترى لنفسها حق حكم المغرب. مما سنفصله بعد[386].

وعلى الرغم من أن باديس بن المنصور بلكين 386-406هـ، 996-1016م ترسّم خُطا أسلافه في إعلان ولائه للخليفة الفاطمي، وعمله على نشر المذهب الإسماعيلي، ورفع لوائه ومحاربة أهل السنة وتسخير الجند والشرطة في النيل من فقهاء المالكية... على الرغم من هذا نشب النزاع بينه وبين الحاكم بأمر الله بسبب تدخل هذا الخليفة في طرابلس، ومحاولة انتزاعها من الزيريين. وهكذا ساءت العلاقة بينهما، وكان من أثر سياسة الحاكم بأمر الله أن بدأ أهل السنة في القيروان ينشطون في نشر دعوتهم، وكان من مظاهر ازدياد نفوذ أهل السنة في عهد باديس أن عهد إلى فقيه سني يُدعى أبا الحسن بن علي الرجال، بتربية ولي عهده وتنشئته. وكان أبو الحسن سنيا مالكي المذهب فأخذ يحبب إلى الأمير الصغير عقائد المذهب السني، وكان اختيار هذا الفقيه لتربية ولي العهد فوزا بعيد المدى للمذهب السني في إفريقية، ظهر أثره في مذبحة الشيعة بإفريقية التي وقعت في عهد المعز بن باديس سنة 407 هـ -1016م.

وقد كانت مذبحة الشيعة فاتحة عهد من الصراع البارز عبر فيه المغرب عن مستوى التأثير الشيعي السطحي، بل الكراهية النفسية العميقة، التي يكنها لأساليب ودعاة الدعوة الشيعية، فإن المعز بن باديس. الذي حدثت المذبحة بعد توليه الحكم بعام واحد. كان هو (أول من صرف دعوة العبيديين إلى غيرهم من

---

[385] أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ط1، 1/ 22 - 23، مقدمة دكتور حسين مؤنس.

[386] رياض النفوس، 99/1.

بني العباس، وأزال أسماءهم من السكة في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة[387]. ولا شك في أن انتقال عاصمة الفاطميين من تونس إلى القاهرة فصل عنهم أمراء البربر تدريجيا[388].

3.1.2. الحياة السياسية في الأندلس

كانت الأندلس الإسلامية تتعرض لما هو أشد وأنكى مما تعرضت له الخلافتان العباسية والفاطمية، فإذا كان ثمة صراع مذهبي أو جنسي، أو صراخ على السلطة يسود أرض الخلافتين، فإن أُلُوفًا من كل ذلك كانت تسود الجزيرة الأندلسية، ففي الأندلس اجتمعت قوميات مختلفة متنافرة قبل أن يلتئم شملها أو يهدأ لها صراع، كان هناك العرب قيسيهم وكلبيهم، والصقالبة الذين تختلف مشاربهم باعتبارهم أسرى حرب أو أسرى قرصنة مختلفي الجنسيات، والبربر الذين لا يرضون بغير الأجسام صحائف والرماح أقلاما "يضاف إلى ذلك أن النصارى في إسبانيا وفرنسا كانوا ينظرون إلى المسلمين من عرب وبربر على أنهم أعداء دين، وغزاة فاتحون ودخلاء غاصبون". وكانت الأندلس تحكم بخلفاء أمويين من أعقاب عبد الرحمن الداخل، وقد استمر حكم الأمويين في الأندلس ما استقامت أمورهم، فلما جاء خلفاء ضعيفو النفوس منغمسون في الشهوات فسد أمرهم، وأخذت الدولة الأموية في الضعة[389].

ويعد تولي المؤيد هشاما الثاني الحكم، وهو ابن عشر سنين سنة 366هـ وسيطرة أمه عليه، وتركها أمور الدولة لمحمد بن أبي عامر المنصور.. يعد حكم هذا الخليفة الصغير بداية انحلال البيت الأموي[390]. ولم يمض عقدان من الزمان حتى كان "الحاجب المنصور" ابن أبي عامر قد جعل من نفسه –عبر كفاح شاق وذكي– الخليفة الفعلي ورأس أسرة من الأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي، وقد أحس الخليفة هشام الذي قد شب الطوق، بأنه لا يعدو أن يكون أسيرا في قصره، محجوبا عن الناس، مقصيا عن دفة الحكم[391]. كزميله العباس في بغداد، وكزميله الفاطمي بعد سنوات قلائل في القاهرة، ولئن كان ابن عم هشام الملقب بمحمد المهدي ابن هشام الثاني قد استطاع بمعونة الأمويين أن يصل إلى الحكم في محاولة أخيرة لإعادة خلافة بني أمية المتداعية في 17 جمادى الآخرة سنة 399هـ-1008م، فإن بني أمية في

---

[387] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، 1964م، تحقيق د. أحمد العبادي والأستاذ محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 73/3.

[388] هنري ماسية، الإسلام، ترجمة شعبان، منشورات دار عويدات، بيروت، ص: 82.

[389] أحمد أمين، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 125/3 .

[390] انظر الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، 1966م، الدار المصرية للتأليف والنشر ، ص: 78-79؛ وانظر وليام لانجرو، موسوعة تاريخ العالم، أشرف على الترجمة دكتور محمد مصطفى زيادة، ص: 450.

[391] انظر، بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، (الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها) 165/2.

الأندلس لم يكونوا ليصمدوا في ميدان النضال طويلا، ذلك أمه لم تكن لهم بعد العوامل الأدبية التي جمعت بعض طوائف الشعب تحت لوائهم قوة مادية يعتد بها"[392]، كما أن الظروف التي وقع فيها هذا الانقلاب الحاسم الذي أودي بين عشية وضحاها بسكان دولة من أعظم الدول الإسلامية- الأموية في الأندلس- لم تكن تسمح لأية سلطة نظامية أن تثبت وتستقر، فلم يمض قليل حتى وقعت بين الخليفة المهدي وبين البربر فتنة أودت بحياته، وأعادت الخليفة هشاما المؤيد إلى الخلافة بعد غيبة أربع وثلاثين سنة عنها، وكان ذلك على رأس القرن الرابع الهجري، وفيما بين سنة 400هـ -1009م، وسقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ-1030 م، كانت الفتنة الكبرى التي لعب البربر والعرب فيها دورا خطيرا انتهى بالنتيجة الطبيعية وهي ظهور عصر من أسوأ عصور الأندلس الإسلامية عرف بعصر ملوك الطوائف[393].

ويصف ابن بسام-نقلا عن ابن حيان- الأعوام السبعة 400-407هـ، 1009-1016م التي حكم فيها سليمان بن الحكم الأموي قرطبة بأنها كانت "شدادا نكدات صعابا مشؤومات، كريهات المبدأ والفاتحة، قبيحة المنتهى والخاتمة، لم يعدم سرور، ولا فقد محذور مع تغيير السيرة، وخرق الهيبة، واشتعال الفتنة، واعتلاء المعصية، وطعن الأمن، وحلول المخافة[394] ، كما يصف لنا-نقلا عن ابن حيان كذلك- حكم المستكفى الذي بويع على قرطبة سنة 414 هـ-1023م. بعد قتله لعبد الرحمن المستظهر بمساعدة بعض الأرذال والذي مكث في الحكم سبعة عشر شهرا.. يصف ابن بسام ذلك بقوله: "ولم يكن هذا المستكفى من هذا الأمر في ورد ولا صدر، وإنما أرسله الله تعالى على أهل قرطبة محنة وطنية، إذ كان منذ عرف عقلا عطلا متقطعا إلى البطالة مجبولا على الجهالة، عاطلا عن كل خلة تدل على فضيلة، عضته الفتنة، فأملق حتى استجار طلب الصدقة، رأيته- أي ابن حيان مؤرخ الأندلس- أيام الخسف بأهل بيته في الدولة الحمودية ولم يكن ممن لحقه الاعتقال لتحقير أمره، يقصد أهل الفلاحة أوان ضمهم لغَلَّاتهم يسألهم من زكاتها تمكينا ومخاطبة[395].

هذا ما وصل إليه أمر الخلفاء من بني أمية في الأندلس، وأما بقية عترة الأشراف الأموية "فتقلب بهم الزمان وغير أحوالهم الحدثان، وكان بقرطبة منهم طائفة غامضة الشخوص قد تطبعوا بأخلاق

---

[392] محمد عبد الله عنان، دولة الطوائف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص: 13.

[393] انظر المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،تحقيق د.محمد سعيد العريان، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1963م، ص: 86-88 وما بعدها؛ وانظر محمد عبد الله عنان، الدولة العامرية، مطبعة مصر، 1958م، ط1، ص: 146.

[394] ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، إشراف قسم اللغة العربية بكلية آداب القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1938م، 35/1. وانظر المعجب، ص: 90.

[395] الذخيرة، القسم الأول، 1/ 380 وانظر المعجب، ص: 107.

العوام"[396].. وهكذا انقرض ملك بني مروان بالأندلس على رأس مائتين وثمان وستين سنة وثلاثة وأربعين يوما[397].

وبسقوط الدولة الأموية انحدرت اسبانيا المسلمة في النصف الأول من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي "إلى معترك مروع من التمزق والفوضى واستحالت الأندلس بعد أن كانت كتلة موحدة تمتد من ضفاف دويره شمالا إلى مضيق جبل طارق جنوبا، ومن شاطئ البحر الأبيض من طركونة شرقا حتى شاطئ المحيط الأطلنطي غربا، إلى أشلاء ممزقة ورقاع متناثرة لا تربطها أية رابطة مشتركة[398].

لم يكن ملوك الطوائف الذين تسنموا ذرا الأمر في الأندلس بعد ضياع دولة الخلافة إلا الناقوس اللاي يدق مؤذنا بغياب شمس الإسلام في الأندلس، ومن المعلوم أن فترة الغروب قد امتدت أكثر من ثلاثة قرون، بتأثير المساعدات التي كانت تعبر جبل طارق آنا من المرابطين، وآنا من الموحدين، وآنا من غيرهما، وبفعل التفكك المسيحي الذي كان يشكل الجبهة المقابلة، لكن أيا كان الأمر ومع ما استطاع أن يقدمه عهد الطوائف هذا من معطيات فنية أدبية، فإن حركة التاريخ كانت تسير في خط معاكس لحركة الآداب والفنون، ولم ينجح الترف الفكري الذي أقسم به هذا العهد، في أن يحول دون أن تكون الأندلس إحدى صور الشذوذ عن القاعدة القائلة بثبوت المدينة العربية الدائم حينما حلت أقدام العرب[399].

كانت النزعة القومية هي السائدة في الأندلس على عهد ملوك الطوائف هؤلاء، وبدلا من خليفة يحكم باسم الإسلام كل الأجناس التي تدين بهذا الدين، انقسمت الأندلس وفقا للطوائف الموجودة فيها إلى ثلاثة أقسام: العرب والصقالبة والبربر، وهي ثلاثة أحزاب متنازعة، أما البربر فبزعامة القواد (زاي بن زيري وأولاده) سيطروا على الجهات الجنوبية، وقسموها بينهم، بينما سيطر الصقالبة على شرق الأندلس، أما باقي البلاد فكانت بين أسرات العرب. ويعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس سنة 422هـ-1030م، أول سقوط أبدي لخلافة إسلامية، ويعتبر هذا التاريخ السابق هو التاريخ الحقيقي لبداية رحلة ضياع دولة الإسلام في الأندلس[400].

---

[396] الذخيرة، القسم الأول، 2/ 119.

[397] انظر ابن الآبار، الحلة السيراء، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1963م، ط1، 8/2.

[398] الدولة العامرية، ص: 128، انظر دولة الطوائف، ص: 11.

[399] فيليب حتى، العرب تاريخ موجز، ص: 210.

[400] انظر بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية وانحلالها، ص: 68.

ولقد بلغ عدد دول الطوائف بعد سقوط الخلافة الأموية أكثر من عشرين دولة متعاصرة، موزعة بين البربر والعرب والصقالبة "نشأ بينها من المفاسد ما أعوز دفعه، وتعدد وتره وشفعه، واستحم ضرره حتى لم يمكن دفعه، وبدلا من أن تتحد قواهم في مواجهة عدو صليبي مشترك، تشتتوا وتقاتلوا حتى ضعفت قواهم، فلم يستطيعوا أن يصمدوا أمام هجمات النصارى الذين استطاعوا أن يهزموهم حتى اضطروهم إلى دفع الجزية، كذلك كانت حروبهم الداخلية هذه سببا في أن يستنجد بعض هؤلاء الملوك بقوات من النصارى، ليستعينوا بهم على منافسيهم من الملوك المسلمين، مما أتاح الفرصة للنصارى أن يثبتوا أقدامهم، وأن يكونوا بمثابة خنجر تطعن به ظهر الدولة الإسلامية في القلب[401]، وهذه الاستعانة بالأعداء تمثل إحدى عوامل الهدم الكبرى للقوة الإسلامية في إسبانيا[402].

[401] انظر مجاهد العامري، ص: 39.

[402] إبراهيم على طرخان، المسلمون في أوربا في العصور الوسطى، نشر مؤسسة سجل العرب، سلسلة الألف كتاب، 1966م، ص: 244.

1.7. المفسرون في المغرب والأندلس في القرن الخامس الهجري

ستأتي تراجم المفسرين في المغرب والأندلس معا؛ لِمَا فيما بينهما من تواصل وترابط على مر عصور الدولة الإسلامية في هاتين المنطقتين؛ حيث تُعد المغرب هي المدخل الجنوبي للأندلس لكل القادمين من الشرق الإسلامي، وكذلك لكل الخارجين من الأندلس في رحلتهم للحج أو طلب العلم أو التجارة إلى المشرق.

3.2.1. أبو العباس، أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي الباغايي، توفي 401هـ. من فقهاء المالكية، كان محدثا ومفسرا ومقرئا، وكان بحرا من بحور العلوم، ولا نظير له في حفظ القرآن، قراءاته وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه، وله كتاب حسن في أحكام القرآن[403].

3.2.2. أبو المطرف، عبد الرحمن القنازعي بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري المالكي، وعُرف بالقنازعي، نسبة إلى عمل القنازع أي القلانس، توفي 413هـ، له "مختصر تفسير القرآن" لابن سلام، وهو مفقود، وأشار إليه ابن بشكوال في الصلة، والزركلي في الأعلام، وكحالة في معجم المؤلفين. وجمع في "تفسير الموطأ"، أي شرح كتاب الموطأ، كتابا حسنا مفيدا ضمنه ما نقله يحي بن يحي في موطئه ويحي بن بكير أيضا في موطئه، وقد حققه د. عامر حسن صبري، وطبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية 1429هـ – 2008م[404].

---

(403) اليحصبي، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1981م، 680/4؛ أبو القاسم ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، 1374هـ/1955م، ط2، 87/1؛ شهاب الدين الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995، ط2، 325/1؛ ابن فرحون برهان الدين اليعمري، الديباج المذهب، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1426هـ، 174/1؛ الداودي، طبقات المفسرين، 53/1؛ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، 36/3؛ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 70/1؛ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص: 361؛ معجم المفسرين، 49/1؛ محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، دار ابن الجوزي، السعودية، 1426هـ، ط1، ص: 165.

(404) أبو عبد الله محمد الحميدي الميورقي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، 1966م، 278/1؛ ترتيب المدارك، 290/7، وفيه عبد الرحمن بن هارون؛ الصلة، 309/1؛ بغية الملتمس، 482/2؛ المغرب، 166/1؛ تاريخ الإسلام، وفيات 413هـ، 322/28؛ سير أعلام النبلاء، 342/17؛ غاية النهاية،380/1؛ الداودي، طبقات المفسرين، 293/1؛ الشذرات، 70/5؛ شجرة النور، ص: 111، وفيه: عبد الرحمن بن هارون؛ الأعلام، 337/3؛ معجم المؤلفين، 123/2؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 109/3؛ معجم المفسرين، 278/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1205.

3.2.3. أبو القاسم، إسماعيل بن علي بن أحمد البستي الزيدي، توفي 420هـ. مفسر ومتكلم وفقيه، له "تفسير القرآن" لكنه مفقود حتى الآن[405].

3.2.4. أبو عثمان، سعيد بن محمد بن شعيب بن أحمد بن نصر الله الأنصاري، توفي في حدود 420هـ. من أهل جزيرة قَبْتُور بالأندلس، كان شيخا صالحا من أئمة أهل القرآن، عالما بمعاني القرآن وقراءاته[406].

3.2.5. ابن الشقاق، عبد الله بن سعيد بن عبد الله الأموي القرطبي، توفي 426هـ. كان أحد علماء الأندلسيين من النحارير المبرزين في الفقه والحفظ بالفتوى والشروط والفرائض، وكان إماما في القراءات والتفسير[407].

3.2.6. أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى بن محمد بن قزلمان المعافري الطلمنكي[408]، توفي 429هـ. عالم أهل قرطبة، كان رأسا في علم القرآن، حروفه وإعرابه وناسخه ومنسوخه وأحكامه ومعانيه، ومن مصنفاته "تفسير القرآن"، وهو تفسير مخطوط في نحو مائة جزء، في الفاتيكان، بورجياني، 262/1 – 263، [163/8]، المجلد الخامس، الورقة 133، القرن الثامن الهجري، بروك (م) 729/1[409].

3.2.7. المفسر النحوي المقرئ: أبو العباس أحمد بن محمد المهدوي توفي 431هـ:

---

(405) معجم المؤلفين، 370/1؛ معجم المفسرين، 91/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 506.

(406) الصلة، 212/1؛ معجم البلدان، 4/ 27 – 304؛ الداودي، طبقات المفسرين، 189/1؛ معجم المفسرين، 209/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 960.

(407) ترتيب المدارك، 729/4؛ الصلة، 258/1؛ تاريخ الإسلام، وفيات 426هـ، 367/29؛ العبر، 159/3؛ الديباج المذهب، 437/1؛ غاية النهاية، 420/1؛ الداودي، طبقات المفسرين، 235/1؛ الشذرات، 125/5؛ شجرة النور، ص: 113؛ معجم المفسرين، 309/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1356.

(408) جذوة المقتبس، 181/1؛ ترتيب المدارك، 749/4؛ الصلة، 48/1؛ معجم البلدان، 39/4؛ أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض،دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ط2، ص: 316؛ تاريخ الإسلام، وفيات 429هـ، 252/29؛ تذكرة الحفاظ، ص: 1098؛ سير أعلام النبلاء، 567/17؛ العبر، 168/3؛ الوافي، 32/8؛ الديباج، 178/1؛ غاية النهاية، 120/1؛ المقفى الكبير، 599/1؛ النجوم، 28/5؛ طبقات الحفاظ، ص: 423؛ الداودي، طبقات المفسرين، 79/1؛ شذرات الذهب، 147/5؛ شجرة النور، ص: 113؛ الأعلام، 212/1؛ معجم المؤلفين، 279/1؛ معجم أعلام الجزائر، ص: 36، معجم المفسرين، 62/1؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 203/2؛ الموسوعة الميسرة، ص: 309.

(409) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، الجزء الأول، علوم القرآن مخطوطات التفسير وعلومه، 1989م، مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ص: 93.

أبو العباس أحمد بن محمد المهدوي، وأبو حفص أحمد بن محمد الأندلسي: ذكرتهما معا لما في ترجمتيهما من التداخل في الاسم ونسبة الكتاب، وسيظهر ذلك فيما يلي:

2-أ- أبو العباس، أحمد بن محمد المهدوي، وجاء في معجم الأدباء: أبو العباس المقرئ، أحمد بن محمد بن عمار بن مهدي بن إبراهيم المهدوي. وفي معجم المفسرين: أبو العباس المهدوي، أحمد بن عمار بن أبي العباس، توفي 431هـ. ولقد تُرجم له في إنباه الرواة، وطبقات الجزري، والوافي، وبغية الوعاة، باسم: أحمد بن عمار، وذلك اعتمادا على ما ذكره ابن بشكوال في الصلة، وقد جمع ياقوت بينهما. قال السيوطي في البغية: المهدي، أصله من المهدية من بلاد القيروان[410]، توفي 440هـ، وقيل: قبلها. له كتاب "التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"؛ فسّر النظم الكريم بما جاء في أصح الأقوال المتضمنة للآثار الشريفة. ثم أعرب بعد ذلك ما يلزم إعرابه، وذكر أوجه القراءات، وما يجب لكلٍّ وجهٍ من أوجهها في الإعراب، و"التحصيل" وهو كالمختصر من الأول[411].

وذكر في معجم مصنفات القرآن الكريم باسم أبي العباس، أحمد بن عمار المهدوي المتوفي بعد 430هـ، وله تفسير القرآن، ومنه مخطوط نسخة محفوظة بالمكتبة الظاهرية تحت رقم 504، ونسخة ميكروفيلمية مصورة عن النسخة السابقة بمركز البحث العلميّ وإحياء التراث بمكة رقمها 150، تفسير وعلوم القرآن، وهو مؤلَّف من 215 ورقة، 19 سطرا [412].

2- ب - أبو حفص الكاتب، أحمَد بن محمد بن أحمد بن بُرد الأندلسيّ، توفي 440هـ، الملقب بابن برد الأصغر[413]، له تفسير يسمى "التحصيل في تفسير القرآن"، وآخر يسمى "التفصيل في التفسير".

جاء في كشف الظنون نسبة كتابي التحصيل والتفصيل لأحمد بن عمار المهدوي[414]. وظهرت عدة رسائل علمية حديثة لتحقيق "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل" لأبي العباس أحمد

(410) معجم الأدباء، الحاشية، ص: 508؛ بغية الوعاة، 351/1.

(411) جذوة المقتبس، ص: 114؛ الصلة، 88/1؛ بغية الملتمس، 206/1؛ معجم الأدباء، 508/2؛ إنباه الرواة، 91/1؛ تاريخ الإسلام، 499/29؛ معرفة القراء، 399/1؛ الوافي، 257/7؛ البلغة، ص: 61؛ غاية النهاية، 92/1؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 19؛ الداودي، طبقات المفسرين، 56/1؛ مفتاح السعادة، 84/2؛ معجم المؤلفين، 214/1؛ معجم المفسرين، 52/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 311.

(412) معجم مصنفات القرآن، 203/2.

(413) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في أنباء أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981م، ط1، 486/1.

بن عمار المهدوي توفي 440هـ، ودراسته، بكلية الدعوة جامعة أم القرى، جاء في الرسالة التي تناولت تحقيق من أول سُورة الأحزاب إلى نهاية سُورة الزمر: وأما عن صحة نسبة هذا الكتاب للمهدوي، فيدل عليها أمور منها:

أ- نسخ المخطوطة التي اعتمدها الباحث جاء في صفحة عنوانها اسم الكتاب التحصيل ومعه اسم المهدوي.

ب- في كتب التراجم التي ترجمت للمهدوي ذكروا أن كتاب التحصيل من مؤلفاته، ومنهم القفطي، وياقوت الحموي، والزركلي، وغيرهم.

ت- أنّ مِن المفسرين مَن نقل عن المهدوي في كتبهم ناسبين النقل للمهدوي مع وجوده في كتاب التحصيل، ومن أشهرهم ابن عطية والقرطبي[415].

ورغم هذا فهذه الرسالة لم تذكر أن السيوطي والداودي في طبقاتهما لم ينسبا هذا الكتاب للمهدوي، بل إن السيوطي هو أول من نسب الكتابين "التحصيل والتفصيل" لابن برد، وتبعه الداودي ثم الأدنه وي، إلا أن الحميدي في جذوة المقتبس لم ينسب هذين الكتابين لأي من أحمد المهدوي أو أحمد بن محمد بن برد، حتى جاء الزركلي في الأعلام ونسبهما للمهدوي دون ابن برد، وكذلك فعل عمر كحالة في معجم المؤلفين. واكتفى صاحب معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، بذكر الخلاف الوارد في نسبة الكتابين دون تحديد نسبتهما لأحدهما دون الآخر[416].

وعلى هذا يكون هناك تداخل بين الترجمتين في مسائل، هي: تحقيق الاسم، وتاريخ الوفاة، ونسبة كتابي التحصيل والتفصيل. ويبقى التساؤل هل هما لشخص واحد اختلف فيه، أم هما شخصان مختلفان؟ وإن كنت أميل إلى كون الترجمتين لشخصين مختلفين، نسب أحدهما إلى المهدية في القيروان، والآخر إلى

(414) جذوة المقتبس، 183/1؛ بغية الملتمس، 207/1؛ معجم الأدباء، 509/1؛ الوافي، 350/7؛ طبقات المفسرين، السيوطي، 21؛ الداودي، طبقات المفسرين، 68/1؛ كشف الظنون، 72/5؛ معجم المؤلفين، 241/1؛ معجم المفسرين، 63/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 312.

(415) فيصلية المعتاش، التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفي 440هـ، من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة الزمر دراسة وتحقيقا، رسالة ماجستير، إشراف د أمين محمد عطية باشا، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 2013م، ص: 39.

(416) معجم المفسرين، 52/1-63.

الأندلس. ولم يأت في جذوة المقتبس أن لأحمد بن محمد بن أحمد بن برد تفسيرا، رغم معاصرة صاحب جذوة المقتبس المتوفي 488هـ له، فمن أين أتى السيوطي والداودي بذلك؟

3.2.7.1. مقدمة تفسيره

لم أقف على مقدمة لتفسير أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي؛ حيث جاءت الدراسات التي حققته إحداهما لسورتي الأنفال والتوبة، والأخرى من أول سورة الأحزاب إلى نهاية سورة الزمر. ولم تتعرض أي منهما للمقدمة.

3.2.7.2. منهجه في التفسير

يُعد تفسير "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل" للمهدوي، من كتب التفسير التي جمعت بين التفسير بالماثور والتفسير بالرأي المحمود. وقد استخدم تفسير القرآن بالقرآن: ففي تفسيره آية من سورة سبأ بآية من الزمر وأخرى من يونس، في تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾[417]، قيل: هو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾[418]، وقيل: هو قوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[419]. والأمثلة على ذلك كثيرة[420]. كذلك فسر المهدوي القرآن بالسنة لكنه لا يذكر الأحاديث بسندها ولا ينسبها إلى مصادرها، وأحيانا يرفعها للنبي ﷺ دون ذكر الصحابي، كما في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾[421]، قال: رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: إذا قضي الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضوعا لله عز وجل، فتسمع كالسلسلة على الصفوان، فيقولون: ماذا قال ربكم؟ فيقال: قال الحق. وتارة يذكر مضمون الحديث دون نصه، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾[422]، فذهب عطاء بن أبي رباح إلى أن ذلك حكم باق، وأنه إذا ضرب بمائة قضيب ونحوه ضربة واحدة بر، وروي نحوه عن الشافعي، وروي نحوه عن النبي ﷺ في المقعد الذي حملت منه الوليدة، وأمر أن

---

(417) سبأ: 1.

(418) الزمر: 74.

(419) يونس: 10.

(420) انظر التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، أبو العباس المهدوي، ص: 166، سورة سبأ: 37، ص: 290 ، سورة الصافات: 19.

(421) سبأ: 23.

(422) ص: 44.

يضرب بعثكل (عنقود) فيه مائة شمراخ ضربة واحدة. وتخطى المهدوي التفسير بالقرآن والسنة إلى التفسير بأقوال الصحابة والتابعين، ومثال ذلك تقديمه قول ابن عباس في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[423]، قال ابن عباس: هم الذين علموا أن الله على كل شيء قدير، ومن علم ذلك علم يقين خاف العرض عليه والوقوف بين يديه، ورجا ثوابه وخاف عقابه. وقوله في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾[424]، أي: دائم عن مجاهد وقتادة، أبو صالح والسدي: موجع.

واهتم المهدوي بإيراد أسباب نزول الآيات، واعتمد عليها في بيان معاني الآيات، واستنباط أحكامها، وإيضاح قراءاتها، ورفع ما قد يقع فيها من إشكالات، وكان له منهج خاص في ذلك؛ حيث يكثر من إيراد أسباب النزول دون تحري الصحة، وقد يوردها دون ترجيح بينها، إلا أنه يورد بعضها بصيغة التمريض (قِيل – رُوي)، وبعضها بصيغة (قال – روى)، فيجعل منها ما هو سبب في النزول، ومنها محتملا، والأمثلة كثيرة في تفسيره، ومن ذلك: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (51) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾[425]، روي أنها نزلت في شريكين جمعا مالا ثم اقتسماه، فتصدق أحدهما بنصيبه، ثم جاء يستقرض الآخر، فأنكر عليه ما صنع. روي معناه عن عطاء الخراساني[426].

وقد نال الناسخ والمنسوخ عناية من المهدوي؛ فهو يذكر ما في السورة من نسخ عند بداية الحديث، لكنه لا يتوسع في ذلك. ومن ذلك قوله في بداية سورة ص: القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[427]، الأحكام والنسخ: قوله عز وجل: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾[428]، منسوخ بالأمر بالجهاد، وقوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾[429] منسوخ على قول من قال أنه قطع سوقها وأعناقها، ولا نسخ فيه على قول ابن عباس: أنه طفق يمسح أعناقها وعراقيبها حبا لها[430].

---

(423) فاطر: 28.

(424) الصافات:9.

(425) الصافات: 51- 52.

(426) وينظر التحصيل، ص: 275، تفسير الآية 78 من سورة يس، ص: 390 – 395 – 402، تفسير الآيات 17 و36 و53 من سورة الزمر، ص: 95 – 121 – 129 – 132 – 135، تفسير الآيات 12 و35 و53 و56 و59 من سورة الأحزاب.

(427) ص: 44.

(428) ص:17.

(429) ص: 33.

(430) وينظر قوله في سورة الأحزاب من الآية 35 إلى آخر السورة .

حوى تفسير المهدوي كثيرا من الأمثلة الدالة على تضلعه اللغوي، واعتماده اللغة مصدرا مهما من مصادره في التفسير، ومن ذلك: في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[431]، قال: الجدد: جمع جدة، وهي الطرائق المختلفة الألوان، ولو كان جمع جديد لكاد جددا قاله الأخفش. قال أبو عبيد: الغرابيب: الشديد السواد. وفي الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: ومن الجبال سود غرابيب، والعرب تقول للشديد السواد: أسود غربيب.

ولم يتوقف المهدوي عند اللغة بل اعتنى بإبراز القواعد النحوية، والمدارس المختلفة فيها، وقد أفرد بابا ثابتا في تفسيره تطرق فيه لأبرز وجوه الإعراب في الآيات منفصلا عن التفسير، ويربط الإعراب بالقراءات؛ حيث يأتي جانب كبير منه في توجيه وتعليل ما اختلف القراء فيه، مع استشهاده بالشعر، وعنايته بالجوانب البلاغية، وهو في ذلك لا يتوقف إلا أمام المسائل الخفية، فلا يتناول القرآن كلمة كلمة كما في كتب إعراب القرآن. ومن ذلك: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[432]، قيل: إن في الكلام تقديما وتأخيرا، والتقدير ولقد أوحي إليك لئن أشركت ليحبطن عملك وأوحي إلى الذين من قبلك كذلك[433].

3.2.8. أبو الحسن، علي بن سليمان بن محمد الحاسب الزهراوي، توفي 431هـ. كان عالما بالهندسة والحساب والطب، وكان إمام جامع غرناطة، وكان عالما بالتفسير والفرائض، وله كتاب كبير في تفسير القرآن في عدة أسفار[434]، وهو تفسير مفقود حتى الآن. وقد حكاه عنه محمد أبو عبد الله بن الحسن بن قعنب الأسدي الغرناطي، ورواه عنه علي أبو الحسن بن أحمد بن خلف، ابن الباذش الغرناطي (توفي 528هـ)، وهو واحد من مصادر ابن عطية الأندلسي (توفي 542هـ).

---

(431) فاطر: 27.

(432) الزمر: 65.

(433) وينظر تفسيره الآيتين: 47 و96 من سورة الصافات، والآية: 5 من سورة يس، والآيتين: 33 و60 من سورة الأحزاب، والآيات: 14 و24 و46 من سورة سبأ، والآية: 43 من سورة فاطر.

(434) ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912م، ص: 72؛ الصلة، 392/2؛ بغية الملتمس، 551/2؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، ص: 484؛ أبو عبد الله محمد المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس وآخرون،دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، ط1، 184/3؛ الديباج المذهب، 117/2؛ الداودي، طبقات المفسرين، 409/1؛ هدية العارفين، 686/1؛ معجم المؤلفين، 447/2؛ معجم المفسرين، 362/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1604.

وقد نقل عنه كل من أخذ عن تفسير ابن عطية، فلا تجده يكاد يظهر في مصدر آخر غير تفسير ابن عطية. ونقل ابن عطية عن الزهراوي أكثر من مائة مرة، يصدرها بقوله: قال الزهراوي، أو حكى الزهراوي، أو ذكر الزهراوي، أو في كتاب الزهراوي، أو أسند الزهراوي، أو حكى نحوه الزهراوي، أو أنشد الزهراوي، إلى غَير ذَلك من العبارات[435].

وذكره القرطبي، ونقل عنه كثيرًا[436].

وذكره أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط[437].

وذكره أبو العباس السّمين الحلبي (توفي 756هـ)، في تفسيره الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، في مواطن عديدة[438].

وذكره صاحب اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص الدمشقي سراج الدين عمر الحنبلي (توفي 775هـ)، في تسعة مواضع، هي المواضع التي ذكره فيها السمين الحلبي، وعلق عليه التعليقات نفسها.

وذكره ابن عرفة، توفي 803هـ، في تفسيره تفسير ابن عرفة.

---

(435) انظر ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ط1، 121/1–123، 155/1، 157/1، 170/1، 269/2، 278/2، 281/2، 282/2، 297/2، 299/2، 322/2، 324/2، 340/2، 350/2، 391/2، 404/2، 406/2-407، 412/2، 446/2، 452/2، 469/2، 470/2، 489/2، 494/2، 516/2، 517/2، 522/2، 525/2، 526/2، 542/2، 551/2، 25/3، 80/3، 143/3، 167/3، 170/3، 197/3، 202/3، 221/3، 238/3، 265/3، 281/3، 290/3، 355/3، 370/3، 373/3، 375/3، 408/3، 439/3، 490/3، 497/3، 509/3، 510/3، 15/4، 124/4، 160/4، 164/4، 181/4، 191/4، 193/4، 195/4-196، 215/4، 223/4، 225/4، 241/4، 244/4، 291/4-292، 312/4، 315/4، 397/4، 451/4، 454/4، 466/4، 467/4، 489/4، 539/4، 125/5، 147/5، 150/5، 151/5، 153/5، 155/5، 158/5، 163/5، 173/5، 178/5، 192/5، 198/5، 204/5، 208/5، 210/5، 223/5، 226/5، 233/5، 284/5، 292/5، 294/5-295، 322/5، 360/5، 378/5، 477/5.

(436) انظر تفسير القرطبي، 88/1، 290/1، 8/2، 75/7، 212/7، 213/7، 41/10، 67/12، 172/12، 178/12، 252/12، 294/12، 314/12، 61/13، 85/13، 85/13.

(437) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، 238/1، 356/1، 446/1، 396/4 – 397، 426/4، 477/4 – 478، 528/4، 534/4، 584/4، 33/5، 205/5، 340/5، 148/6، 151/6، 191/6، 201/6، 267/6، 326/6، 472/6، 497/6، 122/7، 141/7، 259/7، 514/7، 12/8، 71/8، 135/8، 130/9، 520/9، 536/9، 550/9، 575/9، 26/10، 260/10.

(438) أبو العباس السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، 266/1، 469/4، 541، 650، 654، 295/5، 323/6، 597/7، 434/10.

وذكره أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي (توفي 875هـ)، في تفسيره الجواه الحسان في تفسير القرآن، في سبعة مواضع. منها (105/3) والمواضع الأخرى من المذكورة عند السمين الحلبي.

وذكره أبو السعود العمادي (توفي 982هـ) مرة واحدة في تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المشهور بتفسير أبي السعود.

وذكره الشوكاني (توفي 1250هـ)، مرة واحدة في تفسيره فتح القدير.

وذكره أبو الطيب القنوجي محمد صديق خان (توفي 1307هـ)، في تفسيره فتح البيان في مقاصد القرآن.

وذكره محمد الطاهر بن عاشور (توفي 1393هـ)، في تفسيره التحرير والتنوير.

وذكره وهبه الزحيلي في تفسيره التفسير الوسيط.

وذكره محمد الأمين في تفسيره حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن.

ويظهر مما نقله أصحاب التفاسير عن الزهراوي، أن تفسيره يحوي، كغيره من كتب التفسير:

أ- رَفْعَه لبعض الآثار التي وردت عن النبي ﷺ في التفسير وفي غيره، ومن ذلك: ذكر الزهراوي: أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: "أفضل الصدقة بالماء"[439].

ب- آثارًا عن الصحابة والتابعين في التفسير، ومن ذلك: أسند الزهراوي عن الحسن بن أبي الحسن، أنه قال: من دعاه خصمه إلى حكم من حكام المسلمين فلم يُجب فهو ظالم[440].

ت- إعرابَ القرآن، ومثال ذلك: قال الزهراوي: موضع ما من قولهم ﴿مَا عَلَّمْتَنَا﴾ نصب بـ﴿عَلَّمْتَنَا﴾، وخبر التبرئة في لنا، ويحتمل أن يكون موضع ما رفعًا على أنه بدلٌ من خبر التبرئة؛ كما تقول لا إله إلا الله، أي: لا إله في الوجود إلا الله، و﴿أَنْتَ﴾ في موضع نصب؛ تأكيد للضمير في ﴿إِنَّكَ﴾، أو في موضع رفع على الابتداء. و﴿الْعَلِيم﴾ خبره، والجملة خبر إنّ، أو فاصلةٌ لا موضع لها من الإعراب. و﴿الْعَلِيم﴾ معناه: العالم، ويزيد عليه معنى من المبالغة والتكثير من المعلومات في حق الله عزّ وجلّ. و﴿الْحَكِيم﴾ معناه الحاكم، وبينهما مزيّة المبالغة، وقيل: معناه المحكم، كما قال عمرو بن معد يكرب: [الوافر]

أمن ريحانة الدّاعي السّميع

أي المسمع، ويجيء الحكيم كذلك من صفات الفعل[441].

---

(439) المحرر الوجيز، 406/2-407.

(440) السابق، 191/4.

ث- عربية القرآن من بيان مفردات وتصريف ألفاظ. إذ يقول: والعرب تقول: ...، وفي لغة ...، ومن ذلك: حكى الزهراوي: أن حمير تقول للأعمى: ضعيف[442].

ج- ذكر القراءات القرآنية وتوجيهها، ومن ذلك: قرأ جمهور القراء والناس: ﴿والوَتْر﴾[443] بفتح الواو، وهي في لغة قريش وأهل الحجاز، وقرأ الكسائي وحمزة والحسن بخلاف، وابن وثاب وأبو رجاء وطلحة وقتادة والأعمش: ﴿والوِتْر﴾ بكسر الواو، وهي في لغة بكر بن وائل وتميم، وذكر الزهراوي أنّ الأغرَّ رواها عن ابن عباس، وهما في الفرد لغتان، وأما الدخل فهو وِتر بالكسر لا غير، وذكر الزهراوي أنّ الأصمعي حكى فيه اللغتين: الفتح والكسر[444].

ح- أسباب النزول، ومن نزل فيهم الخطاب، ومن ذلك: ذكر المهدوي والزهراوي أنّ الآية نزلت في النضر بن الحارث؛ لأنه عارض القرآن بقوله: والزارعات زرعا والخابزات خبزا، إلى غير ذلك من السخافات[445].

خ- التعرض للمسائل الفقهية، ونقله عن مالك، ومن ذلك: حكى الزهراوي عن مالك بن أنس، قال: تؤكل الذبيحة التي تُركت التّسميةُ عليها عمدًا أو نسيانًا[446].

د- تأويل بعض المعاني على مذهب المعتزلة، ومن ذلك: حكى الزهراوي أن جعل هنا بمعنى وصف وهي نزعة اعتزالية[447].

ولا شك أن تفسيرا كتفسير الزّهراوي، نُقِل عنه منذ وقت مبكر ولا يزال النقل عنه إلى عصرنا الحاضر، لجدير بالدراسة واستخراج ما أورده وما انفرد به.

3.2.9. أبو أيوب، سليمان بن إبراهيم بن حمزة البلوي، توفي 435هـ.من أهل مالقة بالأندلس، كان مجودا للقرآن عالما بكثير من معانيه، متصرفا في فنون العربية، وكان من فقهاء المالكية، محدثا عالما بعلوم القرآن[448].

---

(441) السابق، 121/1-122.
(442) السابق، 202/3.
(443) الفجر: 2.
(444) السابق، 477/5.
(445) السابق، 322/2.
(446) السابق، 340/2.
(447) البحر المحيط، 33/5.

3.2.10. أبو محمد، مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، توفي 437هـ، له "مشكل إعراب القرآن"، وتفسير القرآن المسمى "الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه"، في سبعين جزءًا، وقد طُبع حديثا في ثلاثة عشر مجلدًا. ويُعد تفسير الهداية من أجل الكتب وأهمها في علم التفسير لقيمته العلميةوخاصة عند الأندلسيين، فقد عدّه ابن حزم، من أجلّ ما صنف، وعدّه القاضي عياض مِن أشرف تصانيفه، وكذلك رآه ياقوت الحموي والدباغ، مِن أشهر تآليفه، وهو عند ابن خلكان من التّصانيف النّافعة. ولمكي كتاب "العمدة في غريب القرآن"، وقد حققه يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عام 1401هـ -1981م، مؤسسة الرسالة.وألّف أيضا "تفسير المشكل من غريب القرآن"، وحققه محي الدين رمضان، دار الفرقان. وقد قدّم أحمد حسن فرحات دراسة عن مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن، عام 1404هـ-1983م [449].

3.2.10.1. مقدمة تفسيره

ذكر مكي بن أبي طالب في مقدمة تفسيره "الهداية إلى بلوغ النهاية" طريقته في جمع مادة تفسيره، عمله فيه، فقال: هذا كتاب جمعته فيما وصل إلي من علوم كتاب الله جل ذكره، واجتهدت في تلخيصه وبيانه واختياره، واختصاره، وتقصيت ذكر ما وصل إلي من مشهور تأويل الصحابة والتابعين، ومن بعدهم في التفسير دون الشاذ على حسب مقدرتي، وما تذكرته في وقت تأليفي له. وذكرت المأثور من ذلك عن النبي ﷺ، ما وجدت إليه سبيلا من روايتي أو ما صح عندي من رواية غيري، وأضربت عن الأسانيد ليخف حفظه على من أراده. وذكر مكي العلوم التي حواها تفسيره، فقال: جمعت فيه علوما كثيرة، وفوائد عظيمة؛ من تفسير مأثور أو معنى مفسر، أو حكم مبين، أو ناسخ، أو منسوخ، أو شرح مشكل، أو بيان غريب، أو إظهار معنى خفي، مع غير ذلك من فنون علوم كتاب الله جل ذكره؛ من قراءة غريبة، أوإعراب

(448) الصلة، 196/1؛ الداودي، طبقات المفسرين، 203/1؛ معجم المفسرين، 214/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 986.

(449) جذوة المقتبس، 561/2؛ ترتيب المدارك، 737/4؛ أبو البركات الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، 1985م، ط3، ص: 254؛ الصلة، 597/2؛ بغية الملتمس، 627/2؛ معجم الأدباء 168/19؛ إنباه الرواة، 313/3؛ وفيات الأعيان، 274/5؛ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995م، 181/5؛ إشارة التعيين، 345؛ تاريخ الإسلام، وفيات 437هـ، 452/29؛ سير أعلام النبلاء، 591/17؛ العبر، 187/3، معرفة القراء، 394/1؛ مرآة الجنان، 45/3؛ الديباج المذهب، 342/2؛ غاية النهاية، 309/2؛ النجوم، 41/5؛ بغية الوعاة، 298/2؛ الداودي، طبقات المفسرين، 331/2؛ مفتاح السعادة، 84/2؛كشف الظنون، 33/1، و1470/2؛ الشذرات، 175/5؛ إيضاح المكنون، 85/1، و554/2؛ هدية العارفين، 470/2؛ معجم المؤلفين، 907/3؛ الأعلام، 286/7؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 150/3-153؛ الموسوعة الميسرة، ص: 2679.

غامض، أو اشتقاق مشكل، أو تصريف خفي، أو تعليل نادر، أو تصرف فعل مسموع مع ما يتعلق بذلك من أنواع علوم يكثر تعدادها ويطول ذكرها. وأشار مكي إلى اسم كتابه، فقال: جعلته: هداية إلى بلوغ النهاية في كشف علم ما بلغ إلي من علم كتاب الله تعالى ذكره مما وقفت على فهمه ووصل إلي علمه من ألفاظ العلماء، ومذاكرات الفقهاء ومجالس القراء، ورواية الثقات من أهل النقل والروايات، ومباحثات أهل النظر والدراية (450).

وأشار إلى تقديمه للمسائل النحوية، وتعرضه لها في تفسيره، فقال: قدمت في أوله نبذا من علل النحو وغامضا من الإعراب، ثم خففت ذكر ذلك فيما بعد لئلا يطول الكتاب، ولأنني قد أفردت كتابا مختصرا في شرح مشكل الإعراب خاصة، ولأن غرضي في هذا الكتاب إنما هو تفسير التلاوة، وبيان القصص والأخبار، وكشف مشكل المعاني، وذكر الاختلاف في ذلك، وتبيين الناسخ والمنسوخ، وشرح وذكر الأسباب التي نزلت فيها الآي، إن وجدت إلى ذكر ذلك سبيلا من روايتي، أو ما صح عندي من رواية غيري. وترجمت عن معنى ما أشكل لفظه من أقاويل المتقدمين بلفظي؛ ليقرب ذلك إلى فهم دارسيه، وربما ذكرت ألفاظهم بعينها ما لم يشكل. وسميت هذا الكتاب: "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه". أعني بقولي: بلوغ النهاية: أي إلى ما وصل إلي من ذلك؛ لأن علم كتاب الله لا يقدر أحد أن يبلغ إلى نهايته؛ إذ فوق كل ذي علم عليم (451).

وقد ذكر مكي في مقدمة كتابه الهداية مصادره التي اعتمد عليها، حيث يقول: "هذا كتاب جمعت فيه ما وصل إلي من علوم كتاب الله جل ذكره، واجتهدت في تلخيصه وبيانه واختياره واختصاره، وتقصيت ذكر ما وصل إلي من مشهور تأويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير دون الشاذ على حسب مقدرتي وما تذكرته في وقت تأليفي له. وذكرت المأثور من ذلك عن النبي ﷺ ما وجدت إليه سبيلا من روايتي أو ما صح عندي من رواية غيري، وأضربت عن الأسانيد ليخف حفظه على من أراده ... وقال: جمعت أكثر هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأدفوي رحمه الله وهو الكتاب المسمى بكتاب الاستغناء المشتمل على نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرآن. واقتضيت في هذا الكتاب نوادره وغرائبه ومكنون علومه مع ما أضفت إلى ذلك من الكتاب الجامع في تفسير القرآن، تأليف أبي جعفر الطبري وما تخيرته من كتب أبي جعفر النحاس، وكتاب أبي إسحاق الزجاج، وتفسير ابن عباس، وابن سلام. ومن كتاب

(450) انظر مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، مجموعة رسائل علمية، إشراف د. الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، 2008م، 72/1.

(451) انظر السابق، 73/1.

الفراء، ومن غير ذلك من الكتب في علوم القرآن والتفسير والمعاني والغرائب والمشكل. انتخبته من نحو ألف جزء أو أكثر، مؤلفة من علوم القرآن مشهورة مروية. [452].

وفي ضوء هذا النص يمكن تقسيم مصادره التي اعتمد عليها في تفسيره صنفين:

المصادر الأصلية الخاصة: وهي من كتب التفسير بالمأثور وأهمها الاستغناء للأدفوي، جامع البيان للطبري، وابن عباس، ولا يكاد تفسير آية يخلو من قول ابن عباس، كأن تفسير ابن عباس مجتمع بين يديه [453].

المصادر الثانوية العامة: وهي كتب التفسير العامة التي رجع إليها في تفسيره، وقد صرح في مقدمته بالكتب التي اعتمد عليها، فقال:"جمعت أكثر هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأدفوي رحمه الله، وهو الكتاب المسمى بكتاب الاستغناء المشتمل على نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرآن. اقتضيت في هذا الكتاب نوادره وغرائبه ومكنون علومه ... ومن غير ذلك من الكتب في علوم القرآن والتفسير والمعاني والغرائب والمشكل. انتخبته من نحو ألف جزء أو أكثر مؤلفة من علوم القرآن مشهورة مروية"[454].

وختم مقدمته، مبينا سبب إخراجه لمؤَلَّفه، فقال: أسأل الله ذا الفضل والمن ألا يحرمنا أجره، وأن يبارك لنا في ذكره، وأن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه لا إله إلا هو. فما أخرجت هذا الكتاب وبذلته للناس بعد أن كنت عملته في صدر العمر وجمام الفهم لنفسي خاصة ولمذاكرتي مفردا، إلا طمعا أن يترحم علينا، مع طول الزمان مترحم، أو يستغفر لنا من أجله مستغفر، أو يذكرنا بالخير عليه ذاكر، مع ما نرجو من ثواب الله، عليه في انتفاع دارسيه واكتفائهم به عن سائر كتب المفسرين، وأهل المعاني، وسائر أكثر علوم كتاب الله تعالى[455].

3.2.10.2. منهجه في التفسير

تظهر شخصية مكي في تفسيره في طريقته في عرض مادة التفسير، بتقسيمه السورة إلى مقاطع ثم إلى آيات ثم الجزء من الآية، ثم بيانه المعنى العام معتمدا على القرآن نفسه، ثم المأثور من السنة وأقوال

---

(452) الهداية إلى بلوغ النهاية، ص: 1-27.

(453)السابق، ص: 28.

(454) السابق، ص: 30، ص: 74 – 75.

(455) انظر الهداية إلى بلوغ النهاية ، 74/1 – 75.

الصحابة والتابعين، ثم ترجيحه لبعضها دون تمحيص أو نقد وهذا عند نقله عن الأدفوي أو الطبري، لكنه يعتمد أقوال جمهور المفسرين بالتعليق عليه، وهو كذلك لا يحرص على نسبة جميع الآراء إلى أصحابها في التفسير أو المسائل النحوية واللغوية والقراءات، لكنه يوجه آراء النحويين ويرجح بينهم مع ذكر الأدلة النحوية. ويعتمد أحيانا على التدليل بالنظر والقياس[456]. وهذا التصنيف لمادة التفسير وترتيبها وحسن اختيار النقول وتقديم بعضها على بعض والتدليل على رأي وإهمال غيره إن كان من فئة ضالة مخالفة، مما يبرز شخصية المؤلف. وكذلك حين ينقل عن الطبري فهو لا يتوقف على ما ينقله فقط بل يزيد من الأمثلة اللغوية من مصادر عصره عند سيبويه والمبرد والزجاج[457]، ويهمل بعض الأمثلة والأدلة اللغوية التي ذكرها الطبري، وبعض القراءات التي اختارها الطبري، وأيد ووجه كلام الطبري، وتفرد عن الطبري بتفريعات فقهية مما ورد في أحكام القصاص والزكاة[458].

اعتنى مكي كثيرا باللغة والاشتقاق والبلاغة والنحو وأثره في المعنى والأحكام خاصة، فهو يقسم الآيات إلى مجموعات، فيذكر أول آية في المجموعة وآخر جملة من الآية الأخيرة فيها، فلا يذكر النص القرآني كاملا، ويبدأ ببيان المعنى الإجمالي للآية المفسرة، وهو ما يسميه تفسير التلاوة. ثم يبدأ ببيان المفردات وأصولها اللغوية واشتقاقاتها، وما يتعلق بها من تحليل التراكيب وبيان القراءات واللغات والتصاريف. ومن ذلك شرحه لكلمة (الضلالة) في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾[459] قال: أصل (الضلالة) الحيرة، ويسمى الهالك التالف: ضالا، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾[460] أي: إذا هلكنا وتلفنا. ثم يستدل على تفسيره بآيات أخرى من القرآن على طريقته المعتادة في تفسيره القرآن بالقرآن... فكأن هؤلاء لما أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى كانوا بمنزلة من لم يربح في تجارته، وأضاف الربح إلى التجارة لأن المعنى مفهوم وهو من اتساع العرب ومجازه. وهو كثير في القرآن أي: في كتاب الله؛ إذ هو من كلام العرب، والقرآن نزل بكلامهم فلا ينكر أن يأتي القرآن بما هو في كلام العرب معروف مشهور إلا من عدم حسه وفارق فطنته، ومثله قولهم: نهارك صائم وليلك قائم، ومنه قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[461]، وهو كثير في الكلام والقرآن[462].

---

456 السابق، تفسير الآية: 107 من سورة المائدة.

457 السابق، تفسير الآية: 55 من سورة المائدة.

458 السابق، تفسير الآية: 47 من سورة المائدة، وتفسير الآية: 142 من سورة الأنعام.

459 البقرة: 16.

460 السجدة: 10.

461 سبأ: 33.

وينقل مكي –أحيانا – اختلاف العلماء في شرح بعض الكلمات ويرجع الكلمة إلى أصلها، ويعللها ويبين اختلاف المعنى في نفس الكلمة بناء على اختلاف حركات بعض الحروف، ومثال ذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[463]، قال: أي: فداء. وعن ابن عباس: (عدل: بدل). وعن النبي ﷺ: (العدل: الفدية). وقولهم: (لا يقبل منه، صرف ولا عدل). وقيل: العدل: الفدية، والصرف: الحيلة. قاله ابن السكيت. وقال المازني: (العدل: الفريضة، والصرف: النافلة). وقيل للفدية: عدل؛ لأنها مثل الشيء، وأصل (عدل الشيء) مثله. والعدل – بكسر العين – ما حمل على الظهر. يقال: (عندي غلام عدل غلامك، وشاة عدل شاتك)، بكسر العين، إذا كان أحدهما يعدل الآخر. وكذلك يفعل في كل شيء يماثل الشيء من جنسه فإن أردت أن عندك قيمته من غير جنسه فتحت العين فقلت: (عندي عدل غلامك وعدل شاتك). أي قيمتها بفتح العين. وروي في (العدل) الذي بمعنى الفدية كسر العين لغة[464].

3.2.11. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد المالكي، يقال له: ابن الصيرفي، وعُرف بالداني لأنه سكن دانية، توفي 444هـ. وكان إماما في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه، وكان عارفا بالحديث أسماء رجاله، ومن مصنفاته "التيسير في علم القرآن الكريم"[465]، وهو مخطوط ومنه نسخة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم 385، رواق الأتراك، مؤلف من 105 ورقات، و15 سطرا، ومنه نسخة ميكروفيلمية مصورة عن النسخة السابقة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكة رقمها 182، تفسير وعلوم القرآن. كان من الأئمة في علم القرآن وروايته، وتفسيره ومعانيه، وطرقه وإعرابه. وألّف كتاب "السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها"، وحققه رضاء الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة، 1416هـ-1995م.

(462) الهداية إلى بلوغ النهاية، 168/1. وانظر مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن، ص: 281 – 311.

463 البقرة: 48.

(464) الهداية إلى بلوغ النهاية، 257/1 – 258.

(465) جذوة المقتبس، 483/2؛ الصلة، 385/2؛ بغية الملتمس، 538/2، معجم الأدباء، 1603/4، إنباه الرواة، 341/2؛ تاريخ الإسلام، وفيات 444هـ، 310/36؛ تذكرة الحفاظ، 1120/3؛ سير أعلام النبلاء، 77/18؛ العبر، 207/3؛ معرفة القراء، 406/1؛ الديباج المذهب، 84/2؛ غاية النهاية، 503/1؛ النجوم، 54/5؛ الداودي، طبقات المفسرين، 379/1؛ مفتاح السعادة، 47/2؛ نفح الطيب، 350/2؛ كشف الظنون، 135/1؛ الشذرات، 195/5؛ روضات الجنات، 181/5؛ شجرة النور، ص: 115؛ الأعلام، 206/4؛ هدية العارفين، 653/1؛ معجم المؤلفين، 360/2؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 15/3؛ معجم المفسرين، 342/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1512.

3.2.12. أبو محمد المالكي، القاسم بن الفتح بن محمد بن يوسف الأندلسي الفرجي،العلامة ذو الفنون، عرف بابن الريولي، من أهالي مدينة الفرج، توفي 451هـ. كان عالما بالحديث، عارفا باختلاف الأئمة، عالما بالتفسير والقراءات، ولم يكن يرى التقليد، من مصنفاته "الاستيعاب" وهو كتاب في الحديث، لكنه لم يتمه[466].

3.2.13. أبو الطّاهر، إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري السرقسطي الصقلي الأندلسي، توفي 455هـ. كان إماما في علوم الآداب متقنا لفن القراءات، له كتاب مُختصر لكتاب "البرهان في تفسير القرآن" لأبي الحسن الحوفي (توفي 430هـ). يُسمى "إعراب القرآن"، وهو مؤلَّف كبير في تسعة مجلدات كبار[467]، وهو مخطوط في مكتبة الدولة في برلين 296/1 [745.We.1284]، المجلد الرابع، 184و، 800هـ تقريبا، بروك 523/1، مكتبة بلدية الإسكندرية، الشندي، التفسير، 4 [3475ج]، 1258هـ، والمكتبة الوطنية بتونس 196/5 [4978]، المجلد الأول 166و، بروك (م) 729/1، والمكتبة الوطنية بتونس 196/5 [4979]، المجلد الثاني 206و، بروك (م) 729/1[468].

3.2.14. أبو جعفر، أحمد بن مغيث بن أحمد بن مغيث الصدفي الطليطلي، توفي 459هـ. هو من كبار علماء طليطلة، وكان عالما بالحديث وعلله وبالفرائض واللغة والإعراب وله يد طولى في التفسير وعقد الشروط، ومن مصنفاته "المقنع في عقد الشروط"[469].

3.2.15. أبو مروان، عبيد الله، بن محمد بن مالك القرطبي المالكي، ويقال: عبد الله بن محمد بن مالك، توفي 460هـ. من فقهاء المالكية، كان حافظًا للمسائل والحديث ومعاني القرآن وتفاسيره، عالِمًا بالاختلافات بين فقهاء الأمصار، متواضعًا كثيرَ الورعِ مجاهدًا. وكان ماهرا ومؤلفا في التفسير[470].

---

(466) الصلة، 446/2؛ جذوة المقتبس، 619/2؛ بغية الملتمس، 693/2؛ سير أعلام النبلاء، 115/18؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 76؛ الداودي، طبقات المفسرين، 42/2؛ معجم المؤلفين، 646/2؛ معجم المفسرين، 433/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1845.

(467) الصلة، 105/1، وفيه وفاته عام 453هـ؛ معجم الأدباء، 662/2؛ وفيات الأعيان، 233/1؛ الوافي، 116/9؛ غاية النهاية، 164/1؛ المقفى الكبير، 96/2؛ بغية الوعاة، 448/1؛ روضات الجنات، 55/2؛ الأعلام، 313/1؛ معرفة القراء، 423/1، وفيه ... ثم المصري؛ معجم المؤلفين، 363/1؛ معجم المفسرين، 89/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 495.

(468) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، 100/1.

(469) الصلة، 63/1؛ جمال الدين القفطي، إنباه الرواة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1982م، ط1، 170/1؛ تاريخ الإسلام، وفيات 459هـ، 466/30؛ الديباج المذهب، 182/1؛ طبقات المفسرين، السيوطي، ص: 23؛ الداودي، طبقات المفسرين، 94/1؛ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 1809/2؛ محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علّق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م، 175/1؛ هدية العارفين، 78/1؛ معجم المؤلفين، 311/1؛ معجم المفسرين، 81/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 430.

3.2.16. ابن عمر الحافظ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، توفي 463هـ. من فقهاء المالكية، وشيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها في وقته له، "البيان في تأويلات القرآن"، وهو مفقود حتى الآن[471].

3.2.17. أبو جعفر ابن اللورانكي، أحمد بن سعيد بن غالب الأموي، من أهل طليطلة، توفي 469هـ. كان من أهل الأدب والفرائض واللغة، عالما بالفتيا، ومشاوَرًا في الأحكام، ومشاركا في شرح الحديث والتفسير[472].

3.2.18. القاضي أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي المالكي، توفي 474هـ. كان من كبار فقهاء المالكية، حافظا للحديث مفسرا متكلما أصوليا، له تفسير القرآن، لكنه لم يُكمله. وهو من تلاميذ مكي بن أبي طالب حموش (توفي 437هـ)[473].

3.2.19. أبو عمر، أحمد بن يوسف بن أصبغ بن خضر الطليطلي الأنصاري المالكي، توفي 479هـ. من فقهاء المالكية، وقاضي طليطلة، كان ماهرًا في الحديث والتفسير والفرائض[474].

3.2.20. أبو الحسن المجاشعي، علي بن فضال بن علي بن غالب بن جابر بن عبد الرحمن المجاشعي القيرواني، المشهور بالفرزدقي نسبة إلى الفرزدق الشاعر العربي المعروف؛ لأن ابن فضال كان من ذريته، توفي 479هـ. كان مؤرخا عالما بالنحو والتفسير، وصاحب المصنفات في العربية والتفسير، ألّف في عشرين مجلدا التفسير الكبير "البرهان العميدي"، وألّف "النكت في القرآن" مطبوع، و"شرْح بسْم الله

(470) الصلة، 292/1؛ تاريخ الإسلام، وفيات 460هـ، 487/30؛ الديباج المذهب، 439/1، وهو فيه عبد الله بن مالك؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 64؛ الداودي، طبقات المفسرين، 378/1؛ معجم المفسرين، 341/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1499.

(471) كشف الظنون 263/1؛ معجم مصنفات القرآن، 148/2؛ معجم المفسرين، 746/2.

(472) ترتيب المدارك، 146/8؛ الصلة، 67/1؛ الداودي، طبقات المفسرين، 44/1؛ معجم المفسرين، 39/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 204.

(473) الإكمال، 468/1؛ الأنساب، 15/2؛ الصلة،197/1؛ بغية الملتمس، 303/1؛ معجم الأدباء، 1387/3؛ اللباب، 82/1؛ وفيات الأعيان، 408/2؛ مختصر تاريخ دمشق، 115/10؛ تاريخ الإسلام، وفيات 474هـ، 118/32؛ سير أعلام النبلاء، 535/18؛ العبر، 280/3؛ الوافي بالوفيات، 372/15؛ ابن شاكر الكتبي صلاح الدين محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م، 64/2؛ البداية والنهاية، 130/12؛ الديباج المذهب، 377/1؛ النجوم الزاهرة، 114/5؛ الداودي، طبقات المفسرين، 208/1؛ الشذرات، 315/5؛ شجرة النور، ص: 120؛ معجم المؤلفين، 788/1؛ معجم المفسرين، 215/1؛ موقف ابن تيمية من الأشاعرة، 238/1؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 239/2؛ الموسوعة الميسرة، ص: 994.

(474) الصلة، ص: 71؛ السيوطي، طبقات المفسرين، 34/1؛ الداودي، طبقات المفسرين، 99/1؛ الأدنه وي، طبقات المفسرين، 147/1؛ معجم المفسرين، 83/1.

الرّحمن الرّحيم" في مجلدٍ كبيرٍ، وله أيضا شرح عيون الإعراب، وقد حققه حنا جميل حداد، مكتبة المنار، الزرقاء، عام 1406هـ، وقيل أنه صنف كتابا في التفسير اسمه "الإكسير في علم التفسير" وهو تفسير مفقود حتى الآن[475].

3.2.20.1. مقدمة تفسيره

وضع أبو الحسن علي بن فضال مقدمةً طويلة لتفسيره "النكت في القرآن" جاء فيها: "... وإني لما رأيت عنايته – يقصد هنا الشيخ الأجل السيد قوام الملك أبا علي الحسن بن عبد الملك – بالقرآن ومعانيه، ورغبته في دقائق إعرابه ومبانيه، أحببت أن أخدم حضرته بكتاب يجمع فنونه، ويحتوي عيونه، وأستوعب جميع معانيه، وما يحتاجه إليه الناظر فيه؛ من نحو علم تلاوته، ومبادئه، ومقاطعه، ووقوفه، ومداته، وهمزاته، وتشديداته، وحروف المد، واللين، وعلم أجزائه، ووجوه قراءته، ومعرفة المتلو من القراءات والشاذ، وما يجوز منها في الصلاة، وما لا يجوز، وعلم حروفه، وكلماته، وعدد آياته، والاختلاف فيه، وعلم تفسيره، وتأويله، ومعانيه، وجهاته، وإعرابه، ولغاته، وغوامضه، ومشكلاته، ونظائره، ومتشابهاته، وإشاراته، وعلم مكيه، ومدنيه، وجحفيه، وطائفيه، وحدييبه، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وعلم جمعه، وتفريقه، وبيانه، وتأليفه، وعلم نزوله، وشؤونه، وأقاصيصه، وفنونه، وأسماء من نزل فيه، والأسباب التي من أجلها نزل، وما نزل من القرآن ليلا، وما نزل نهارا، وما نزل مجملا، وما نزل مفصلا، وما نزل مجتمعا، وما نزل منفردا، وعلم خاصه، وعامه، ومطلقه، ومقيده، وحظره، وإباحته، خاص أريد به عام، وعام يدخله الخصوص، وخاص يدخله العموم، وعلم مقدمه، ومؤخره، وقلبه، وإبداله، وحذفه، وإضماره، واختصاره، وحقيقته، ومجازه، وعلم ناسخه ومنسوخه، وأمره، ونهيه، ووعده، ووعظه، ووعيده، وزجره، وأمثاله، وعلم أحكامه، وحدوده، وفرائضه، وواجباته، وحلاله، وحرامه، وفضائله، وجائزه، ومتعذره، وعلم طوله، ومئيه، ومثانيه، ومفصله، وما أوتي رسول الله ﷺ من القرآن بدل التوراة، وما أنزل بدل الإنجيل، وما أوتي بدل الزبور، وما خص به، وفرق ما بين التأويل والتفسير، ومعاني القرآن، والفرقان،

(475) المنتظم، 263/16؛ معجم الأدباء، 1836/4؛ الكامل، 159/10؛ إنباه الرواة، 299/2؛ إشارة التعيين، ص: 224؛ تاريخ الإسلام، وفيات 479هـ، 270/32؛ سير أعلام النبلاء، 528/18؛ العبر، 295/3؛ الوافي، 381/21؛ البداية والنهاية، 141/12؛ البلغة، ص: 155؛ لسان الميزان، 288/4؛ النجوم الزاهرة، 124/5؛ بغية الوعاة، 183/2؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 70؛ الداودي، طبقات المفسرين، 425/1؛ الشذرات، 345/5؛ روضات الجنات، 246/5؛ الأعلام، 319/4؛ هدية العارفين، 693/1؛ معجم المؤلفين، 485/2؛ معجم المفسرين، 373/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1640.

والكتاب، والإمام، والمثاني، و السورة ، والآية، وعلم ظاهره وباطنه، ومطلعه ومقطعه، والمفروضات الظاهرات، والمفروضات الباطنات، والمنهيات الظاهرات، والمنهيات الباطنات، وأسراره، ورموزه، وعلم إعجازه ونظمه، وهو على عشرة أوجه: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتضمين، والتصريف، والمبالغة، وحسن البيان، وعلم جواباته، وما المفصول منها، وما الموصول، وما المضمر، وما المظهر، وما سئل عنه فأجيب، وما سئل عنه فلم يجب، وما نزل من غير سؤال، وسؤال المؤمنين، وسؤال الكافرين، وترك الجواب، إلى غير ذلك مما يكثر تعداده، ويصعب إيراده"... ورأيت أني متى فعلت ذلك انتهت بي مدد الحياة قبل انتهائه، وانحذفت أسنان البقاء قبل فنائه، فرأيت أن أختصر ولا أكثر، وأقتصر ولا أقصر، وأعتمد على مد معجز في كتاب موجز، مما تتذاكر فيه العلماء، وتستدعيه منهم الأكابر والرؤساء ... وقصدت في هذا الكتاب إلى أشد ما في القرآن إشكالا في معنى وإعراب، وربما ذكرت المعنى وحده، وربما ذكرت الإعراب وحده، وربما ذكرتهما جميعا، وربما شرحت الكلمة الواحدة من جميع الآية، على قدر ما أرى الموضع محتملا. وجميع أغراض القرآن ثلاثة: التوحيد والأخبار والديانات ... وقد اختلف العلماء في المدني والمكي اختلافا كثيرا، فاقتصرنا على ما رواه أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني [476].

3.2.20.2. منهجه في التفسير

يعد كتاب "النكت في القرآن" لابن فضال المجاشعي من الكتب القيمة في معاني القرآن وإعرابه، وقد سلك مسلكَ المفسرين، ونهج طريقهم؛ فرتب الحديث عن سور القرآن وآياته وفق ترتيب المصحف. وتعود أهمية هذا الكتاب إلى أنه جمع مسائل مشكلة في إعراب القرآن ومعانيه من السور جميعها، وعرضها عرضا جديدا على طريقة السؤال والإجابة عنه، وأنه جمع في كل مسألة تناولها كثيرا من القراءات وأوجه الإعراب وأقوال النحويين، وينسب – في غالب الأحيان – كل قول إلى صاحبه، مع المناقشة للوجوه والآراء مخطئا تارة، ومصوبا أخرى، ومختارا أو مكتفيا بالعرض ثالثة، وكثيرا ما يبدي رأيه في أحد الأوجه، وينفذ إلى آراء جديدة.

(476) انظر علي بن فضال المجاشعي، النكت في القرآن، تحقيق إبراهيم الحاج علي، مكتبة الرشد، http://waqfeya.com/book.php?bid=2751، 2016/11/01

وبدأ المؤلف بتوثيق نزول السور، والآيات الفارقة لسورتها في النزول، وفيمن نزلت، ثم شرع في ذكر ما يشكل من سورة الفاتحة، وتلاها ما في سورة البقرة، وهكذا حتى نهاية سورة الناس، جامعا في كشف المشكل وإيضاح الغامض بين الرواية والدراية. وقد اعتمد أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي على الكتاب والسنة والمأثور من أقوال الصحابة والتابعين، مع عنايته بالقراءات واللغة والنحو والصرف، حسب ما يقتضيه المقام، وهو وإن أكثر من إيضاح المشكل بالمأثور، إلا أنه يغلب عليه الاعتماد على الرأي والدراية. ولا غرابة في ذلك؛ إذ إن كثيرا من المسائل آنذاك لم يرد فيها أثر عن رسول الله أو الصحابة والتابعين؛ لقلة الخوض في هذه المسائل آنذاك؛ نتيجة صدق إيمانهم وسلامة عقيدتهم، إلى جانب قرب عهدهم بمنبع الوحي، وعلمهم التام بالعربية وأسرارها، ولا ريب أن تلك المسائل المشكلة كانت في تزايد طردي مع الزمن، ولما كان كثير منها يعود إلى نواح لغوية ونحوية كان لزاما على المؤلف أن يسهب فيها، وأن تبرز في مؤلفه مستعينا إلى جانبها بالشعر الفصيح[477].

ويكثر المجاشعي من إيراد أقوال المفسرين واللغويين والنحاة؛ لذا يعد تفسيره موسوعة جامعة لمختلف آراء العلماء في هذا الفن، وهو يهتم كثيرا بنقل النصوص، وله طرق مختلفة في التعامل مع النصوص التي ينقلها، فأحيانا كثيرة ينقل النصوص عينها، وأحيانا أخرى ينقلها في المعنى، وكثيرا ما يذكر النص ولا ينسبه إلى صاحبه مكتفيا بقوله: وقيل: ...، أو قال بعضهم: ...، أو يذكر عدة آراء في اللغة أو المعنى دون نسبة الآراء لأصحابها، كأن يقول: وفي هذا ثلاثة أوجه: ...

اعتنى ابن فضال المجاشعي في كتابه النكت في القرآن، كثيرا بمعاني الألفاظ وتصريفها، وهو يستشهد بأقوال أئمة اللغة لتجليتها وبيانها. ومن ذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[478]، الأنهار: جمع نهر، كجمل وأجمال، ويجوز أن يكون جمع نهر كفرد وأفراد، والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الأرض، وأصله الاتساع، ومنه النهار؛ لاتساع الضياء، وأنهرت الدم إذا وسعت مجراه...[479]، ويستشهد على ذلك بالشعر، ويطرح أسئلة ويجيب عليها، وهذا دأبه في الكتاب.

---

(477) النكت في القرآن الكريم، ص: 65

478 الرعد: 35.

(479) النكت في القرآن، ص: 222 – 223، 370، 18، 205، 198، 88.

ومما اهتم به المجاشعي حروف المعاني؛ فذكر معانيها واستعمالاتها وأقوال العلماء فيها، ومن ذلك توجيه لمعنى لولا في قول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾[480]، قال: ويسأل عن (فلولا)، وفيها جوابان: أحدهما أنها بمعنى (هلا) يكون تحضيضا ... والجواب الثاني أن (لولا) بمعنى (ما) للنفي ...[481]، ويستشهد لما يقول بالشعر وأقوال علماء اللغة، ويوضح تقدير المعنى على كل وجه.

ومن أبرز ما جاء في نكت المجاشعي، عنايته بلغات الألفاظ ونسبتها إلى القبائل التي تنطق بها، ومن أمثلة ذلك، في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[482]، قال: للعرب في يستحي لغتان: منهم من يقول: يستحي بياء واحدة، وبذلك قرأ ابن كثير في رواية شبل، ومنهم من يقول: يستحيي بياءين، وبه قرأ الباقون، فوجه هذه القراءة أنه الأصل، ووجه القراءة الأخرى أنه حذف استثقالا لاجتماع الياءين، كما قالوا: لم أك، ولم أدر وما أشبه ذلك... ويثبت المجاشعي اختياره القراءة بالياءين ويعلل لذلك الاختيار، ومن تعليله ذكره أن القراءة بالياءين لغة الحجاز والأخرى لغة بني تميم[483].

وعمل المجاشعي كثيرا على استقصاء جميع الأوجه الإعرابية للمسائل التي يتناولها، والوقوف على أقوال العلماء وآرائهم، وعزو هذه الاراء إلى أصحابها، والإدلاء برأيه ما أمكنه ذلك[484]، ولم يكتف بالنحو وتوجيهه فقط بل كانت له وقفات بلاغية ماتعة قصد بها إلى معرفة سر التعبير القرآني[485].

ووقف المجاشعي أمام مسألة ما وقع في القرآن بغير لغة العرب أي المعرب، ورد شبه القول بوجود ألفاظ أعجمية في القرآن، ومن ذلك عند تناوله لفظة (إبليس) في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[486].

---

480 يونس: 98.

(481) انظر النكت في القرآن، 186.

482 البقرة: 26.

(483) انظر النكت في القرآن، ص: 24-25.

(484) انظر النكت في القرآن، ص: 109-110.

(485) انظر السابق، ص: 191.

(486) انظر السابق، ص: 47-48؛ الكهف: 50.

3.2.21. أبو مروان، عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج، توفي 489هـ. إمام الأندلس في وقته، كان واسع المعرفة حامل الرواية، بحرا في العلم، عالما بالتفسير ومعاني القرآن ومعاني الحديث[487].

3.2.22. أبو داود الأندلسي، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، توفي 496، وقيل 490هـ. كان ديّنا فاضلا ثقة فيما رواه، وكان شيخ القراء وإمام الإقراء في وقته، وعالما بالتفسير له تواليف كثيرة، منها "البيان في علوم القرآن" في 300 جزء، و"التبيين لهجاء التنزيل" مطبوع في ست مجلدات، وجاء في الصلة أن له تواليف كثيرة في معاني القرآن[488].

(487) ترتيب المدارك، 140/8؛ الصلة، 346/1؛ أبو جعفر الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م، 380/1؛ إنباه الرواة، 207/2؛ علي بن موسى المغربي، المغرب في حلي المغرب، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1955م، ط3، 115/1؛ تاريخ الإسلام، وفيات 489هـ، 305/33؛ سير أعلام النبلاء، 133/19؛ العبر، 360/2؛ الوافي بالوفيات، 111/19؛ الديباج المذهب، 17/2؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، 1964م، 110/2؛ الشذرات، 392/5؛ شجرة النور، 181/1؛ الأعلام، 159/4؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1434.

(488) الصلة، 200/1؛ بغية الملتمس،303/1؛ تاريخ الإسلام، وفيات 496هـ، 118/32؛ سير أعلام النبلاء، 168/19؛ العبر، 372/2؛ معرفة القراء، 251/1؛ الوافي بالوفيات، 266/15؛ غاية النهاية، 316/1؛ طبقات المفسرين، الداودي، 213/1؛ الشذرات، 412/5؛ الأعلام، 137/3؛ معجم المؤلفين، 798/1؛ معجم مصنفات القرآن الكريم، 2 /147؛ معجم المفسرين، 217/1؛ الموسوعة الميسرة، ص: 1015.

الفصل الرابع

نقد التفسير في القرن الخامس الهجري

سأتحدث في هذا الفصل عمّا أُخذ على التفسير في القرن الخامس الهجري، ولعل أهم هذه المآخذ هي عدم ذكر المقدمات للتفاسير، وحذف الإسناد، ونقل الإسرائيليات؛ لذا سوف أقف على هذه المآخذ الثلاث في المبحث الأول من هذا الفصل. ثم سيكون المبحث الثاني عن الوجه المشرق للتفسير في القرن الخامس؛ حيث سأبيّن شيئا من تأثير التفسير في القرن الخامس الهجري على القرون التالية له، خلال نقل اللاحقين عن هؤلاء المفسرين الذين كانوا يعيشون في القرن الخامس الهجري.

4.1. المآخذ على التفسير في القرن الخامس الهجري

التفاسير هي مؤلفات واجتهادات بشرية، ويعتريها ما يعتري أي عمل بشري من النقص والتفريط في جانب أو الإفراط في آخر، وسوف أقف هنا أمام بعض ما أخذ على التفسير في القرن الخامس عموما بشيء من الاختصار؛ لورود ذلك مفصلا من قبل في إطار عرض مناهجهم، إلا أنني سأطرح بتوسع يسير أحد أهم المآخذ وهو نقل الإسرائيليات، وسأختم الحديث في المبحث التالي بتقديم بعض آثار مفسري القرن الخامس فيمن جاء بعدهم.

4.1.1. عدم ذكر مقدمة للتفسير

رغم أن هذا ليس هو الشائع بين مفسري القرن الخامس الهجري فإنه – كما مر – ثابت في عدد لا بأس به من تفاسير هذا العصر، ولعل ذلك راجع إلى أنه ربما وضع المفسر مقدمة إلا أنه مع فقدان أصل الكتاب فقدت معه المقدمة، وحين جمع التفسير من أمهات الكتب لم يصل الجامع إلى مقدمة للمؤلف. أو أن المؤلف نفسه لم يضع مقدمة لكتابه في الأصل، الأمر الذي يصعب معه في الحالتين التعرف على منهج المفسر وطريقته في عرض الموضوعات المتعلقة بالتفسير وعلومه.

4.1.2. حذف الأسانيد

لحذف الأسانيد وعدم الاهتمام بإيرادها أثر في النقل؛ حيث ظهر التدليس في النقل، كذلك بدا واضحا النقل عمن ليسوا ثقة، رغم أن الغرض من حذف الأسانيد كما قال المفسرون هو التخفيف والتيسير إلا أنه أدى إلى خلط الأخبار فورد فيها الضعيف والموضوع والباطل، وقد مر الحديث عن ذلك في ذكر مقدمات التفاسير ومصادرهم وطرقهم في النقل عنها، وكذلك عند تناول طرق المفسرين في عرض

موضوعات تفاسيرهم. ومن نتائج حذف الإسناد أيضا إبهام المروي عنه؛ حيث يأتي بصيغ تعهد بالقارئ إلى الغموض والإيهام؛ للتمريض الواضح في تقديم الرواية، وسأكتفي هنا بهذا المثال: غالبا لا يصرح الخطيب الإسكافي بمن يأخذ عنه أو يذكر رأيه؛ فيقول: قال بعض أهل النظر(489). ويقول: وأكثر أهل التفسير(490). دون توضيح لأسماء محددة.

وأوضح مثال على أثر حذف الإسناد في التفسير، كثرة الروايات الإسرائيلية، وامتلاء تفاسير هذا العصر بها، حيث لا يخلو تفسير منها من القصص الإسرائيلية، وسوف يتناول الجزء التالي من هذا المبحث مسألة نقل الإسرائيليات بشيء من التفصيل.

4.1.3. نقل الإسرائيليات

لا شك أن من أخطر القضايا المتعلقة بالتفسير، هي قضية الإسرائيليات في كتب التفسير، والإسرائيليات جمع إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر يهودي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق عليهما الصلاة والسلام، وتطلق الإسرائيليات أيضا على ما هو أوسع وأشمل من القصص، فيطلق على كل ما تطرق إلى التفسير أو الحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل توسع بعضهم فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من يهود وغيرهم(491).

ولا يكاد يسلم كتاب من كتب التفسير عند المتقدمين أو المتأخرين على اختلاف مناهجهم وتعدد ثقافاتهم وتنوع مشاربهم من إيراد الإسرائيليات، التي لا تقبل عقلا ولا تصح نقلا، ولقد كانت الإسرائيليات من أخطر ما تسرب إلى التفسير ودس فيه؛ إذ أنها تفسد على المسلمين عقيدتهم، وتصرفهم عن الغرض الذي من أجله نزل القرآن الكريم، لكن ليس كل ما جاء منها مردود، بل منها ما يجب التصديق به، قال ابن تيمية رحمه الله: هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد، فإنها على ثلاثة أقسام: أحدها:ما علمنا صحته مما بين أيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح، والثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه، والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم – يعني قوله ﷺ: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. وغالب ذلك مما

(489) انظر درة التنزيل وغرة التأويل، 100/1، 101، 155، 158، 177، 367، 375، 462، 1169، 1225، 1285.
(490) السابق، 439/1.
(491) محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، 1408هـ، ط4، ص: 11.

لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني؛ لهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيرا، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك.

ولقد امتلأت بعض كتب التفسير بمثل هذه الخرافات والأساطير التي يمس بعضها عصمة الأنبياء –عليهم السلام– ولها آثار سيئة على الإسلام والمسلمين، وجاءت إلى الإسلام عن طريق مسلمي أهل الكتاب بعد أن أسلموا وكان مصدرها وأساسها اليهود ولكن الله ﷻ قيض لهذا الدين علماء تصدوا لمثل هذه الأباطيل، وبينوا زيفها وبطلانها، وحذروا الناس من تصديقها أو الركون إليها. ورغم ذلك امتلأت كتب التراث بها وخاصة كتب التفاسير على مر العصور، ولم يكن مفسرو القرن الخامس بدعا بين المفسرين في إيرادهم الإسرائيليات، فهي كانت موجودة قبلهم وبقيت بعدهم. ومن الأمثلة على نقل مفسري القرن الخامس للإسرائيليات:

4.1.3.1. إسرائيليات الثعلبي

وقد أكثر الثعلبي في كتابه من الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة والموضوعة، وقد تقدم أنه ذكر الحديث الموضوع في فضائل السور، وهذا مما أخذ عليه، قال ابن الجوزي عن تفسير "الكشف والبيان": "ليس فيه ما يعاب به، إلا ما ضمنه من الأحاديث الواهية التي هي في الضعف متناهية، خصوصا أوائل السور".

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: لقد أجمع أهل العلم بالحديث أنه روى طائفة من الأحاديث الموضوعة، كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة، وأمثال ذلك، ولهذا يقال: "هو كحاطب ليل". ويقول أيضا "والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع". ويقول في موضع آخر: الثعلبي والواحدي وأمثالهما، هؤلاء من عادتهم يروون ما رواه غيرهم، وكثير من ذلك لا يعرفون هل هو صحيح أم ضعيف؟ ويروون من الأحاديث الإسرائيليات ما يعلم غيرهم أنه باطل في نفس الأمر، لأن وظيفتهم النقل لما نقل، أو حكاية أقوال الناس، وإن كان كثير من هذا وهذا باطلا، وربما تكلموا على صحة بعض المنقولات وضعفها، ولكن لا يطردون هذا ولا يلتزمون[492].

(492) منهاج السنة النبوية، ص: 12؛ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه، دار العاصمة، ص: 617- 620.

بينما نجد أن الواحدي لقلة الرواية في تفسيره هذا نسبة إلى تفسير شيخه قد تجاوز كثيرا من المرويات السقيمة والإسرائيليات، ولم يعرج عليها، وإن كان لم يسلم منها، ومما يحمد له أنه لم يذكر حديث فضائل السور الموضوع في البسيط، لكنه ذكره في الوسيط.

ومن الأمثلة على ذلك من تفسسير الكشف والبيان للثعلبي، القصة الطويلة التي أوردها عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (16)﴾[493]، وقد أتى فيها بعجائب الأمور[494].

4.1.3.2. إسرائيليات المهدوي

يكثر المهدوي من ذكر الإسرائيليات في تفسيره التحصيل، دون إسناد لها، ودون أن يهتم بتفنيدها أو نقدها، ومن ذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾[495] أي علوا سوره، وذكر المفسرون أن الخصم هاهنا ملكان، وكان سبب ذلك فيما ذكره المفسرون أن داود أعجب بعبادته ... ثم ذكر قصة من الإسرائيليات عن داود عليه السلام، دون أن يردها أو يفندها[496].

4.1.3.3. إسرائيليات ابن مردويه:

أورد ابن مردويه بعض الروايات الإسرائيلية، كروايته في البسملة أن عيسى بن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه، فقال المعلم: اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: باسم الله، قال له عيسى: وما باسم الله؟ قال المعلم: ما أدري. قال عيسى: الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مملكته، والله إله الآلهة، والرحمن رحمان

493 الكهف: 9-16.

(494) الكشف والبيان، 6/145- 159.

495 ص:21.

(496) التحصيل لفوائد التفصيل، دراسة وتحقيق من أول سورة سورة الأحزاب إلى آخر الزمر، ص: 350 – 351، ص: 375.

الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة[497]. وروايته عن المسوخ الثلاثة عشر، حيث أورد رواية طويلة عنها[498].

4.1.3.4. إسرائيليات أبي الفتح سليم الرازي

يعد أبو الفتح سليم الرازي من المقلين في نقل الإسرائيليات، وهو يذكرها أحيانا ولا ينقدها، ومثال ذلك: ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[499]، قال: عن ابن عباس: كانت ثلاث طبقات: طبقة للناس وطبقة للطير وطبقة للدواب والوحش، وعن الحسن: كان طولها ألف ذراع وعرضها ستمائة ذراع، وعن قتادة: كان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا، وبابها في عرضها[500].

4.1.3.5. إسرائيليات عبد القاهر الجرجاني

تعرض الجرجاني في درج الدرر لذكر الإسرائيليات دون أن يتعقب شيئا منها بالتصحيح أو التضعيف أو التنبيه على ما فيها. ومن ذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[501] ذكر قصة الراهب بطولها دون النظر في صحتها[502].

4.1.3.6. إسرائيليات السمعاني

الإمام السمعاني مع جلال قدره وطول باعه في شتى العلوم الإسلامية لم يستطع أن يصون تفسيره من ذكر الإسرائيليات، فقد اشتمل على روايات سخيفه وبخاصة في قصة داود وسليمان عليهما السلام، وما هذه الروايات إلا اتهامات وافتراءات اختلقها اليهود ونسبوها إلى هذين النبيين الكريمين، وقد روى الإمام السمعاني مثل هذا في تفسيره ولم يعلق عليه بكلمة واحدة، أو يتعقبها.

---

(497) مرويات ابن مردويه، ص:67.

(498) السابق، ص: 109-110.

499 هود:40.

(500) ضياء القلوب، من أول براءة إلى نهاية هود، ص: 345-346

501 الحشر:16.

(502) أمل مبروك مبارك الصاعدي، درج الدرر في تفسير الآي والسور لعبد القاهر الجرجاني، دراسة وتحقيق من أول سورة الدخان إلى آخر سورة الناس، بحث ماجستير، إشراف د.محمد ولد سيدي ولد حبيب، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، 1432هـ، ص: 43.

فمثلا يقول عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[503]: "إن داود عليه الصلاة والسلام كان قد خصص أياما لعبادة الله سبحانه، وأياما للقضاء، وأياما للجلوس مع الناس وأياما لأزواجه، وفي يوم من الأيام كان يتلو التوراة والزبور، فإذا هو بطائر عليه اللآلي، فطمع داود في تلك اللآلي والألماس وأراد أن يمسكه فطار الطائر، وطارده داود عليه السلام فرأى فجأة أمامه امرأة حسناء كانت تغتسل وهي عارية، فوقع حبها في قلبه، وسأل عنها، ثم أرسل زوجها إلى الجهاد ودبر خفيا أن يقدم الرجل في الجيش كيما يقتل، فقتل، وبعد ذلك تزوج داود عليه السلام بها. ثم ذكر الإمام السمعاني أن داود عليه السلام ندم على ذنوبه وخر ساجدا باقيا في سجدته أربعين يوما لم يرفع رأسه حتى نبت العشب حوله! وظل باكيا لم ينقطع عنه الدموع حتى عند مأكله وملبسه ومنامه. ومع ذلك إذا قام يوم القيامة تكون ذنوبه منحوتة على كفيه"[504].

فهل يمكن لأي عاقل أن يصدق أن نبيا مثل داود عليه السلام صاحب الجاه والملك والمال والثروة يطمع في مال طائر حقير لا يساوي شيئا مما آتاه الله تعالى؟! وكيف أن نبيا أكرمه الله بالنبوة يصاب بمرض العشق بامرأة ثم يدبر مؤامرة لقتل زوجها فهل يرضى العقل بهذه الأخبار؟ ! لا ريب أن هذه الأخبار تقدح في عصمة الأنبياء، ومما يجب أن تتنزه عنه عقيد المسلم.

ويذكر السمعاني بصدد سليمان عليه السلام جميع الأكاذيب التي اختلقها اليهود، وذكر بصدد ابتلاء سليمان عليه السلام أن زوجة من أزواجه كانت تعبد صنما نحتته الجنة بأمر سليمان! ثم علق السمعاني على هذا الخبر بأن هذا هو المشهور[505].

ومن الإسرائيليات الغريبة المستنكرة ما ذكره في وصف الدابة التي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[506] فيروي عن علي رضي الله عنه قوله: ليس بدابة لها ذنب ولكن لها لحية، كأنه يشير إلى رجل وليست بدابة. ويقول: والأكثرون على أنها دابة وهي تخرج في آخر الزمان، ويذكر قول ابن الزبير: هي دابة رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير، وأذنها إذن فيل، وقرنها قرن أيل، وعنقها النعامة، وصدرها صدر أسد، وجلدها جلد نمر، وخاصرتها خاصرة هر وقوائمها

(503) سورة ص: 23.
(504) تفسير السمعاني، 3/164-165.
(505) السابق، 3/167.
506 النمل:82.

قوائم بعير، بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا...القصة[507]. وكان حريا به عند رواية مثل هذه الخرافات والأساطير أن ينبه على زيفها وبطلانها ولا سيما أنه كان إماما في الحديث.

4.1.3.7. إسرائيليات ابن فورك

لم يَسلم تفسير ابن فورك من إيراد الإسرائيليات، وهو في ذلك يوردها دون إسناد، فيعلقها عن قائلها، أو دون عزو إلى قائلها، ويصدرها بصيغة (قيل)، وغالب ما يورده مما يستأنس بذكره في النص، كتحديد مدة بقاء سليمان عليه السلام بعد موته متكئا على عصاه، أو عدة من نجا مع نوح عليه السلام من الطوفان. إلا أنه حين يأتي بهذه الروايات يقدمها مختصرة دون تطويل، لكن مما يؤخذ عليه أنه يأتي في ضمنها روايات تنال من مقام الأنبياء وعصمتهم، ومن ذلك ما أورده في قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [508].

4.1.3.8. إسرائيليات الحاكم الجشمي

لم يخل تفسير الحاكم من بعض التفاصيل المتصلة بالقصص القرآنية المتعلقة ببني إسرائيل، دون أن يعلق عليها أو يلتفت إليها بكلمة رفض، ومن ذلك في نهاية تفسيره للآيات المتعلقة بذبح بني إسرائيل للبقرة الآيات (67-71) من سورة البقرة، يقول: ويقال: بكم اشتريت البقرة؟ قلنا بملء جلدها ذهبا. وقيل: بوزنها عشر مرات، عن السدي. وقيل كانت البقرة لشاب من بني إسرائيل بار بأبويه. وأكمل حديثه في هذه القصة بالحديث عن الجزء الذي أمروا بضرب الميت به من هذه البقرة. وهناك تفاصيل أخرى قدمها عند تفسيره قصة سليمان والهدهد وبلقيس، مفصلا لكيفية حمل الهدهد الخطاب وكيف ألقاه إليها ومتى. وماهية الهدية التي أرسلتها بلقيس لنبي الله سليمان.

إلا أنه مع إيراده لهذه القصص والروايات والتفاصيل، أوضح أنه لا يكترث بها ولا بآراء أهل الكتاب؛ فيقول عند تفسيره الآيات (100 - 112) من سورة الصافات، عند ذكره لمسألة الذبيح، قال: فإن أجمع أهل الكتابين أنه إسحاق، وحكوا ذلك عن التوراة. قلنا: ليس إجماعهم حجة، ونقلهم غير مقبول[509].

---

(507) تفسير السمعاني، 183/2

(508) سورة ص: 21؛ تفسير ابن فورك، تحقيق من الأحزاب إلى غافر، ص: 241-243.

(509) الحاكم ومنهجه في التفسير، ص: 393 – 397.

4.2. أثر مفسري القرن الخامس الهجري فيمن تبعهم من المفسرين

الإنتاج العلمي في أي فن من الفنون ليس عملية بدعية، بل هو خط متصل من الأفكار التي يأخذ الحالي عن الماضي ما وصل إليه، ويصبغه بصبغة الحاضر؛ ليسلمه إلى التالي، وهكذا تستمر عملية التعلم والتعليم. ويأتي التأليف في التفسير متسقا مع هذه الرؤية؛ فيأخذ المفسر في عصر ما عمن سبقه، فيكون السابق مصدرا له، ويأتي اللاحق فيأخذ عنه ويتأثر به، فيكون هو مصدرا لمن بعده.

ذكرت في التراجم السابقة في البحث بعضًا من آثار مؤلفي القرن الخامس الهجري في التفاسير التالية لهم، حينما أشرت إلى الكتب التي امتلأت بمرويات لمفسرين عاشوا في القرن الخامس الهجري، وقد جاء هذا المبحث ليقدم نماذج من تأثير مفسري القرن الخامس الهجري فيمن تبعهم من المفسرين، ولا أدعي أنني سأجمع هنا كل التأثير لكل مفسري القرن، لكنني سأضع بين أيديكم نتفا من ذلك التأثير، وأشير إلى مصادر ذلك ومظانه التي تسنى لي الوقوف عليها.

4.2.1. أثر الواحدي

لا يكاد يخلو كتاب من كتب التفاسير التي ألفت بعد الواحدي من أثره، ويظهر ذلك في تفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير مفاتيح الغيب للرازي، وتفسير القرطبي، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، وتفسير الفتوحات الإلهية بتوشيح تفسير الجلالين لسليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل، وتفسير روح المعاني للألوسي، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وغيرها كثير[510]. ومن أمثلة ذلك:

١- في تفسير الرازي: ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾[511]، قال الرازي: قال الواحدي في البسيط: يقال: كبر يكبر كبرا في السن، وكبر الأمر والشيء إذا عظم يكبر كبرا وكبارة، وغيره كثير.

٢- في البحر المحيط لأبي حيان: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[512]، قال أبو حيان: قال الواحدي في البسيط: الباء في قوله ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ من صلة الإحسان، وقدمت عليه كما تقول: بزيد فامرر.

٣- في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾[513]، قال السمين الحلبي: قال الواحدي: وأكثر أهل اللغة على أن التأذن بمعنى الإيذان وهو الإعلام.

---

(510) عمر إبراهيم رضوان، الواحدي ومنهجه في تفسيره البسيط، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، ماليزيا، 2011م، ص: 45.

(511) يونس: 71.

(512) البقرة: 83.

٤- في غرائب التفسير للكرماني: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾[514]، قال الكرماني: قال الواحدي: حاجزا بينهم وبين المؤمنين والكافرين.

٥- في غرائب القرآن للنيسابوري: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[515]، قال النيسابوري: ولو كانت الزوجية باقية لوجب ذلك للزوجية لا للرضاع، ذكره السدي، وقال الواحدي في البسيط: الأولى أن يحمل على المزوجات في حال بقاء النكاح؛ لأن المطلقة لا تستحق النفقة، وإنما تستحق الأجرة، ثم إن النفقة والكسوة تجبان في مقابلة التمكين، فإذا اشتغلت بالإرضاع والحضانة لم تتفرغ لخدمة الزوج.

٦- في تفسير الخازن: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[516]، قال الواحدي في البسيط: وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظما، وتفسيرا وقد تخبط فيها الكبار من العلماء.

٧- في تفسير روح المعاني للألوسي: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[517]، قال الألوسي: وقد اختلفوا في المعنى المراد بالآية اختلافا كثيرا، حتى قال الواحدي في البسيط: من أصعب ما في القرآن نظما وتفسيرا، وبين ذلك بناء على أن الكفر وصف لكل من الفريقين.

ولا تزال كتب التفاسير على مر العصور تزخر بأقوال الواحدي التي طرحها في مؤلفاته.

4.2.2. أثر الخطيب الإسكافي

يعد "درة التنزيل وغرة التأويل" للخطيب الإسكافي أنموذجا فريدا لما جاء بعده، فلقد استفاد منه العلماء الذين داروا في فلك موضوعه. وقد صرح الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي بأهمية درة التنزيل، فقال:... بقي هنا نكتة، وهو أنه جمع اللهو واللعب في آيات، فتارة قدم اللعب كما في هذا الموضع: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾[518]، وتارة قدم اللهو كما في موضع: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾[519]، فهل لهذا التفنن نكتة خاصة أم لا؟ فأبدى بعضهم

513 الأعراف: 167.

514 الكهف: 52.

515 البقرة: 233.

516 البينة: 1.

517 البينة: 1.

518 الأنعام: 70.

519 العنكبوت: 64.

لذلك نكتة وزعم أنها من نتائج أفكاره، وليس كما قال؛ فإنها مذكورة في درة التنزيل، وهو أبو عذرته في هذا الفن. ثم يقول في آخر الصفحة: وإن أردت التفصيل فطالع درة التنزيل[520].

وقد ظهر أثر كتاب درة التنزيل في الكتب المؤلفة بعده واضحا في صور، منها:

– التأثر باقتفاء أثره في التأليف في هذا الفن، ومتابعة خطاه، والسير على طريقته التي ابتكرها، مع إضافة ما يفتح الله به على اللاحق، وللسابق فضل العلم والسبق، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

– التأثر المصرح به وغير المصرح به، أي: نقل الرأي منسوبا إلى الخطيب، كما نقل الكرماني عنه في كتابه البرهان مصرحا في مواضع عديدة، ونقل كذلك عنه دون تصريح في مواضع أخرى[521].

والأمثلة على ذلك التأثر كثيرة، ومن ذلك عندما تناول الخطيب في "درة التنزيل" قول الله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[522]، وما جاء به الكرماني في "البرهان"، وكلام ابن جماعة في "كشف المعاني"، وكلام زكريا الأنصاري في "فتح الرحمن" [523].

4.2.3. أثر مكي بن أبي طالب

تأثر عدد من المفسرين المتأخرين بمكي بن أبي طالب، وانتفعوا بتفسيره "الهداية" وأخذوا عنه، يظهر ذلك عند ابن عطيه في منهجه في الجمع بين الماثور والرأي، وذكر القراءات وتوجيهها وعرض الأحكام الفقهية. ويورد ابن عطية كلام مكي في "الهداية" وينسبه إليه دون تعليق غالبا، ومن ذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[524]، قال: وحكى مكي أن النبي قال: جاءني جبريل فقال: اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية من البقرة[525]. وأحيانا ينقل ويعلق بل ويناقش وينكر، ومن ذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[526]، قال:

---

(520) شهاب الدين الحنفي، حاشية الشهاب على البيضاوي، دار صادر، بيروت، 48/4.

(521) انظر تفسير الآية: 102 من سورة الأنعام، والآية: 62 من سورة غافر، عند الخطيب الإسكافي في درة التنزيل، وعند الكرماني في البرهان.

(522) الأعراف:5.

(523) درة التنزيل وغرة التأويل، ص: 172.

(524) البقرة: 280.

(525) المحرر الوجيز، 378/1.

(526) البقرة: 130.

حكى مكي أن التقدير إلا من سفه قوله نفسه على أن نفسه تأكيد حذف المؤكد وأقيم التوكيد مقامه قياسا على النعت والمنعوت. ثم قال: وهذا قول متحامل[527].

والقرطبي ممن تأثر بمكي، وهو في إفادته من تفسير الهداية يشير إلى ذلك أحيانا ولا يفعل أحيانا أخرى، ومن ذلك قوله في (لا) من قول الله تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾[528]، قال: تأكيد دخلت لئلا يتوهم أن الضالين معطوف على الذين، حكاه مكي والماوردي[529].

4.2.4. أثر الديلمي الزيدي

تأثر تفسير "البيان في التفسير" لعطية النجراني بمفسري القرن الخامس؛ قال عنه يحي بن الحسين:"كتاب جليل جمع فيه من علوم التفسير والموافقة لقواعد الزيدية في العدل والتوحيد، وأكثر ما ينقل من تفسير الإمام الديلمي وتفسير الحاكم الجشمي"[530]. ويُعد تفسير "المصابيح الساطعة الأنوار" – جمع الشرفي – موسوعة مصغرة للتفسير الزيدي؛ حيث قام جامعه عبدالله بن أحمد بن إبراهيم الشرفي (توفي 1062هـ) بجمع ما تيسر له الحصول عليه من تفاسير أئمة الزيدية للقرآن الكريم فحصل له تفاسير ستة من أئمتهم وهم: زيد بن علي (توفي 122هـ)، القاسم بن إبراهيم (توفي 246هـ)، ومحمد بن القاسم (توفي 284هـ)، ويحي بن الحسين (توفي 298هـ)، وأبوالفتح الديلمي (توفي 450هـ)، والحسين بن القاسم العياني (توفي 404هـ)، وأسماه "المصابيح الساطعة الأنوار"، ورُوي أيضًا الصادعة الأنوار، ثم جاء بعد الشرفي محققا هذا الكتاب، وهما: محمد بن القاسم الهاشمي وعبدالسلام وجيه، وأضافا عليه في الحاشية تفاسير بعض الزيدية وهي: تفسير غريب القرآن لزيد بن علي، وتفسير الحاكم الجشمي، وحاشية العلوي على الكشاف، و تفسير غريب القرآن للقاسم العياني[531].

4.2.5. أثر القاضي عبد الجبار المعتزلي

ذكر الدكتور خضر محمد نبها في مقدمة تحقيقه لتفسير القاضي عبد الجبار: "تأثر القاضي عبد الجبار بالتفاسير السابقة عليه، ونقل عنها، ومن الطبيعي أن يؤثر على المتأخرين، بيد أن معاصره المفسر

---

(527) المحرر الوجيز، 212/1.

(528) الفاتحة:7.

(529) تفسير القرطبي، 151/1.

(530) اتجاهات التفسير في اليمن من القرن الثالث الهجري إلى القرن العاشر الهجري، ص: 142.

(531) عبدالله بن أحمد الشرفي، المصابيح الساطعة الأنوار تفسير أئمة أهل البيت عليهم السلام، تحقيق: محمد قاسم الهاشمي وعبدالسلام وجيه، إشراف صلاح الهاشمي، مكتبة التراث الإسلامي، اليمن، صعدة، 1420هـ، ط1..

الإمامي الأكبر المشهور بالشيخ الطوسي (توفي 460هـ)، يظهر أنه لم يستهوه تفسير القاضي، أو لم يعجب به؛ لأنه لم يتعرض إليه أبدا في تفسيره "التبيان"، لا نقلا ولا نقدا، والطوسي ممن أكثر النقل عن قدامى مفسري المعتزلة، كالجبائي (توفي 303هـ)، وأبي القاسم البلخي (توفي 319هـ)، وأبي مسلم الأصفهاني (توفي 322هـ)، وأبي الحسن الرماني (توفي 384هـ)، الذي أعجب الطوسي به وصرح بذلك[532]. وهذه مفارقة عجيبة، ولا أعلم المانع، أو السبب الذي جعل الطوسي يمتنع من الاستفادة والنقل من تفسير القاضي، إلا إذا كان غير معجب به أصلا، أو أن المعاصرة مانعة من النقل لقرب عهد الناس بالكتاب، أو لسبب آخر، وهو مناهضة ومزاحمة القاضي لأستاذ الطوسي، عنيت به الشريف المرتضى الذي كان بينه وبين القاضي مناظرات وردود.

وقد برز تأثير القاضي عبد الجبار على المفسرين المتأخرين، على رأسهم أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (توفي 548هـ)، وهو من كبار مفسري الشيعة الإمامية في القرن السادس الهجري، صاحب تفسير مجمع البيان لعلوم القرآن. حيث نقل الطبرسي عن تفسير القاضي عبد الجبار ما يزيد على 40 مرة[533]. وقد صرح الطبرسي بالنقل عن تفسير القاضي، فقال: ذكر هذين الوجهين القاضي عبد الجبار في تفسيره[534]، و هذا ما ذكره القاضي في تفسيره[535].

فقد نقل الطبرسي عن القاضي عبد الجبار مباشرة، وأبان رأي القاضي مع آراء المفسرين الآخرين، فيما للقاضي فيه رأي خاص، بالإضافة إلى ذلك كان الطبرسي يعرض نقودات القاضي على المفسرين السابقين، كنقده على الأصم المعتزلي[536]، أوتعليقاته على كلام ابن عباس[537]. حتى إن الطبرسي غالبا ما يعرض آراء القاضي دون أن يعلق عليها، وكذلك كان أحيانا يعرض رأي القاضي فقط في نظم بعض الآيات دون أن ينقل عن أحد سواه[538]، وأحيانا كان يفضل رأي القاضي على غيره كأبي مسلم الأصفهاني، ويعبر عن التفضيل بقوله: وهذا أولى[539]، أي ما ذكره القاضي. بل يزيد الطبرسي في نقله عن القاضي بموافقته رأي القاضي فيما ذهب إليه ويبرر هذا المذهب، فيقول: وهذا الوجه اختاره

(532) تفسير القاضي عبد الجبار، ص: 39.
(533) السابق، ص: 41 - 43
(534) تفسير الطبرسي، 476/6
(535) السابق، 859/10
(536) السابق، 41/3
(537) السابق، 461/5
(538) السابق، 130/3، 75/7
(539) السابق، 471/1

القاضي؛ لأن ما بعده يليق به[540]. ويربط أحيانا بين القاضي وغيره كقوله بعد أن ذكر رأيا للقاضي: وهو قريب مما روي عن الإمام جعفر الصادق[541]. وكإشارته إلى أن الشريف الرضي ذهب إلى رأي القاضي في المسألة[542].

واستعان الرازي كثيرا بتفسير القاضي عبد الجبار، ونادرا ما تمر سورة ولا يورد فيها الرازي رأيا أو تفسيرا أو تأويلا للقاضي في إحدى آياتها؛ لذلك زادت نقولات الرازي عن القاضي ما يقارب 370 مرة، ولذا يعد الرازي جامعا لمعظم تأويلات وآراء القاضي في تفسيره. وقد صرح الرازي بنقله عن القاضي أكثر من 15 مرة بقوله: قال القاضي عبد الجبار، أو هذا لفظ القاضي في تفسيره، أو رواه القاضي في تفسيره ... ولم يكن الرازي موافقا للقاضي في كل ما ينقله عنه بل وافقه حينا وخالفه أحيانا. والملفت للنظر أن الرازي عندما يريد أن يذكر آراء المعتزلة في مسألة ما، نجده يختصرها بذكر كلام القاضي[543]. ورغم هذه الموافقة التي أبداها الرازي للقاضي في بعض نقوله عنه، إلا أنه نقد آراء القاضي في ثلثي منقولاته ما يقارب 210 من أصل 370. ورغم أنه وصف كلام القاضي في بعض نقولاته بـ: وهذا تأويل في غاية الحسن[544]. وأخرى: وقد نظم القاضي هذا الكلام على أحسن الوجوه[545]، إلا أنه في نقده لبعض ما رآه القاضي يصف كلامه بـ: الركاكة في النظم[546]، وأخرى: في غاية الضعف[547]. بل ويرد الرازي ودافع عمن وجه القاضي إليهم نقدا، ويرفض هذه النقودات[548]. حتى أن الرازي لم يرد بنفسه فقط على القاضي، بل استعان بنقودات الآخرين على تأويلات القاضي، كاعتراضات الزمخشري صاحب الكشاف[549]. وذهب الرازي مذهبا آخر في نقولاته عن القاضي، فلم يقبل ولم يرفض أو ينقد فيما يقارب145 مرة من نقولاته[550].

---

(540) تفسير الطبرسي، 735/4

(541) السابق، 306/5

(542) السابق، 306/5

(543) فخر الدين الرازي، تفسير مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ط3، 26 /113، 3 /187- 192، 59/17- 60.

(544) السابق، 21/18.

(545) السابق، 17 /111.

(546) السابق، 239/29.

(547) السابق، 106/13– 107 – 120، 62/18

(548) السابق، 144/5، 197/22

(549) السابق، 171/31، 89/23

(550) تفسير القاضي عبد الجبار، ص: 51- 63.

4.2.6. أثر ابن مردويه

يعد تفسير ابن مردويه من المصادر الأصلية المسندة في التفسير بالمأثور ؛ ذلك لكثرة النقول عنه، واعتماد كثير من الحفاظ والأجلاء عليه، كابن كثير (توفي 774هـ)، والزيلعي (توفي 762هـ)، وابن حجر العسقلاني (توفي 852هـ)، والسيوطي (توفي 911هـ)، وغيرهم. فقد أفاد الحافظ الزيلعي منه في تخريجه لأحاديث الكشاف للزمخشري في مواضع، وابن كثير في تفسيره، بل اعتمد عليه اعتمادا كبيرا، وأفاد منه في كتابه البداية والنهاية، ويعد السيوطي من أوسع من أفاد من ابن مردويه في كتبه، لا سيما في "الدر المنثور"، و"الإتقان" و"اللآلئ المصنوعة" وغيرها. وقد سعى عدد من الأئمة للحصول على إجازة رواية تفسير ابن مردويه، كالحافظ الضياء المقدسي، وابن حجر العسقلاني وغيرهما من الذين ورد ذكرهم في إجازة الحافظ ابن حجر؛ حيث ذكر الحافظ ابن حجر ذلك في كتابه القيم "المعجم المفهرس"، وكذلك في كتابه "تغليق التعليق"، قال ابن حجر: التفسير المسند لأبي بكر موسى بن مردويه الأصفهاني: ...[551] .

4.2.7. أثر الحاكم الجشمي

وقد كان للحاكم الجشمي أثر فيمن جاء بعده، خاصة الزمخشري وتفسيره "الكشاف"؛ حيث تتلمذ الزمخشري على يدي الحاكم[552]، ومن أمثلة ذلك، عند تعرض الحاكم لتفسير قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15)﴾[553]. ولم يتوقف أثر الحاكم الجشمي على الزمخشري فقط، بل تعدى تأثيره إلى كثير من المؤلفين، خاصة في اليمن؛ حيث عكف كثير من العلماء على إقراء تفسير "التهذيب" وروايته واختصاره وكتابة الحواشي عليه، كالقاضي شمس الدين جعفر بن عبد السلام توفي 573هـ[554].

---

(551) مرويات ابن مردويه، من أول الفاتحة إلى آخر المائدة، ص: 60-64؛ المعجم المفهرس ل87-88.

(552) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، ص: 80، 459 - 461.

(553) السابق، ص: 302-303؛ أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ط3، 4/608-609؛ سورة الليل: 14-15.

(554) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، ص: 482- 489.

الخاتمة

يغلب على تفاسير القرن الخامس الهجري التفسير الجامع بين المأثور والرأي والاجتهاد المحمود، إلا ما جاء من نقد واضح لحقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلمي الصوفي — كما ورد من قبل – ومن ردود الغزالي على ابن سينا، إلى درجة تكفيره إياه، والغريب في شخصية ابن سينا أنه رغم تعدد الاتهامات الموجهة إليه، فإن كل اتهام يلقى في سيرته سندا ودليلا.

تنوعت طرق التعرض لتفسير القرآن من حيث إتمام التفسير أو التعرض لآيات أو سور دون غيرها. إلا أن الغالب هو تفسير القرآن كاملا، إلا أن هناك من تعرض لآيات دون غيرها، وكان ذلك غالبا راجعا إلى هدف المؤلف من تعرضه للقرآن كالخطيب الذي ذهب إلى جمع المتشابهات اللفظية أو طريقة تعرضه له كالمرتضى الذي جاء تعرضه للقرآن في مجالس علمية لم تقتصر على القرآن والتفسير فقط بل تعدت ذلك إلى مسائل أخرى، وابن سينا الذي انتقى من القرآن بعض الآيات ليوضح معها فلسفته، ولعله لم يقصد إتمام التفسير كاملا، ومما يؤسف له ضياع كثير من مؤلفات هذا العصر ولم نسمع إلا عن نذر يسير من مؤلفات أمثال ابن مردويه وابن فورك والقاضي عبد الجبار.

ظهر من المفسرين من ألف أكثر من تفسير، ومثال ذلك: الواحدي، وعبد الرحمن السلمي، والقشيري، والحاكم الجشمي، والقاضي عبد الجبار. ومن ألف في التفسير وغيره من علوم القرآن، كالواحدي ومكي بن أبي طالب وغيرهما.

يمكن الآن القول بأن هذا القرن هو واسطة العقد في رحلة التفسير بين ما سبقه وما لحقه؛ حيث وصل فيه العلم إلى درجة عالية من التأصيل والتقعيد والتفريع والتنوع الثقافي، مما جعل اللاحقين ينهلون من معينه، ويشربون منه، ويسيرون على خطى علمائه، مع زيادة في التفريع مرة، ودقة في توثيق الرواية والنقل أخرى.

النتائج التي خرج بها البحث

1- يبدو لدى كثير من الفسرين أنهم يأتون بقول القائل إما لفظا وإما معنى، وليس لهم في ذلك غالبا منهج محدد، اللهم إلا أن يكون مبنيا على مدى استحضار المفسر للقول وقائله، فإن كان مستحضرا للقول بلفظه عن قائله قدم صاحبه وأعقبه بمقوله، وإن كان لا يستحضر القول بلفظه ذكره بمعناه وأعقبه

بذكر صاحب القول، وأحيانا يأتي به بلفظ قيل. أو يأتي المفسر بالأقوال متتابعة ويقدمها بقوله فيه أقوال. وخير مثال على ذلك ابن فورك.

2- بدت ظاهرة إيراد التفسير على طريقة السؤال والجواب التعليمية، كما في كتاب (النكت في القرآن) لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي القيرواني (توفي 479هـ)، وتفسير القرآن لابن فورك (توفي 406هـ).

3- تحتوي تفاسير هذا العصر على علوم متنوعة، تبحث جوانب متعددة من القرآن؛ ففيها النحو والإعراب والقراءات والناسخ والمنسوخ والأحكام الفقهية والمكي والمدني وعدد الآيات، مما جعلها مرجعا كبيرا لهذه العلوم جميعها.

4- اتخذ أغلب مفسري هذا العصر طريقة في تفاسيرهم؛ حيث قسموا السورة إلى مقاطع ثم شرحوها على النحو التالي: الأحكام والنسخ والتفسير والقراءات والإعراب وبعضهم يذكر في ختام السورة المكي والمدني وعدد الآيات.

5- النقل عن كثير من العلماء على اختلاف تخصصاتهم، كالزجاج وسيبويه والأخفش والكسائي والفراء وأبي عبيدة في اللغة، أبي علي الفارسي وابن خالويه وابن جني والمبرد والخليل في القراءات، والطبري في التفسير. والنقل عن كثير من العلماء الذين لم تصل إلينا مؤلفاتهم.

6- وجود التفاسير الصغيرة التي قد لا تتجاوز المجلد الواحد، والمتوسطة الطول التي تصل إلى خمسة مجلدات أو ثمانية، والطويلة التي قد تتجاوز عشرين مجلدا.

7- أغلب المفسرين في ذلك العصر كانوا يحذفون الأسانيد إلا أن بعضهم كابن مردويه جاء تفسيره مرويا بالإسناد المتصل إلى النبي ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم، وحافظ على سياق الأسانيد كلها.

8- ظهر مؤلفون في التفسير يختصرون تفاسير سابقة؛ كما فعل عبد الرحمن بن مروان القنازعي واختصر تفسير ابن سلام.

9- ظهور بعض المؤلفات الموسومة بالتفسير رغم أنها تتناول موضوعات أخرى لا علاقة لها بتفسير القرآن؛ كالكتاب المسمى "تفسير موطأ مالك" لعبد الرحمن القنازعي، و"تفسير الخطبة الشقشقية" للشريف المرتضى، و"تفسير قصيدة السيد الحميري المعروفة بالقصيدة المذهبة" للشريف المرتضى.

10- ما زالت كتب التراجم والطبقات تعج بالخلط وعدم ضبط الأسماء والمؤلفات، فضلا عن تواريخ الميلاد أو الوفاة.

التوصيات:

1- مواصلة العمل على جمع وتحقيق ودراسة مناهج المفسرين في العصور المختلفة.

2- استخراج العلوم المتعلقة بالقرآن التي حوتها المؤلفات في التفسير في العصور المختلفة في دراسات منفصلة وبيان مستوياتها. وضبط عقائد المؤلفين عبر دراسة مؤلفاتهم.

3- استخراج ما تكتظ به المكتبات من مخطوطات لا تحصى، ودراستها دراسة متخصصة.

4- مراجعة كتب التراجم وتدقيقها، وضبط ما جاء بها من سقطات.

5- استخراج ما نقل عن المفسرين الذي فقدت مؤلفاتهم، من الكتب التي جاءت بعدهم ونقلت عنهم.

6- دراسة التفاسير التي ألفت بغير العربية في العصور المختلفة دراسة مفصلة.

7- جمع شتات الرسائل والدراسات التي حققت أجزاء من التفاسير في دول العالم وجامعاتها، وضم الأجزاء إلى بعضها وإخراج المؤلف كاملا ليظهر بدقة أكثر مناهج المفسرين في تفاسيرهم كاملة، وتكون مراجعا يسهل الوقوف عليها ودراستها دراسة مفصلة.

8- أناشد الجامعات والمعاهد الدراسية كي يتيسر للباحثين الاستفادة من الدراسات والرسائل العلميةأن توفرها بين يدي الباحثين، ولا تجعلها حبيسة أرفف المكاتب الأكاديمية فقط، مما يصعب على الباحثين الوصول إليها والاستفادة منها.

المراجع

الكتب

1. إبراهيم على طرخان، المسلمون في أوربا في العصور الوسطى، نشر مؤسسة سجل العرب، سلسلة الألف كتاب، 1966م.
2. ابن الآبار، الحلة السيراء، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1963م، ط1.
3. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. غاية النهاية في طبقات القراء، عني بطبعه أول مرة ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.
4. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1986م.
5. _____، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط2، 1991م.
6. _____، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995م.
7. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط2، 1971م.
8. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الإربلي. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م.
9. ابن رجب البغدادي الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي. ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2005م.
10. ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الفيلسوف الرئيس. رسائل ابن سينا، مطبعة هندية، مصر، 1908م.
11. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي. جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، 1994م.
12. ابن عذارى، البيان المغرب، دار صادر، بيروت.

13. ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404هـ.
14. _____، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو الغمري، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995م.
15. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.
16. ابن فرحون، برهان الدين اليعمري إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب. تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1426هـ.
17. ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي. طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ.
18. ابن قطلوبغا السودوني، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي. تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان، دار القلم، دمشق، ط1، 1992م.
19. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 1419هـ.
20. _____، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، 1988م.
21. ابن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
22. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 1984م.
23. ابن نقطة الحنبلي البغدادي، أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع. التقييد لمعرفة رواة السند والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط1، 1988م.
24. أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ط1.

25. أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985م.
26. أبو الحسن ابن بسام، علي بن بسام الشنتريني. الذخيرة في أنباء أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط1، 1981م.
27. أبو الحسن الباخرزي، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب. دمية القصر وعصرة أهل العصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1414هـ.
28. أبو الحسن المغربي، علي بن موسى بن سعيد الأندلسي، المغرب في حلي المغرب، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1955م.
29. أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمر، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.
30. _____، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت.
31. أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد. طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
32. أبو الطيب القِنَّوجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز والآخر والآول، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، 2007م.
33. أبو العباس الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد. عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م.
34. أبو العباس، ابن أبي أصيبعة، أحمد موفق الدين بن القاسم الخزرجي. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت.
35. أبو الفرج ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، حققه وأكمل فوائده د.حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1987م.
36. _____، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.
37. أبو الفلاح ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1986م.

38. أبو القاسم ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط2، 1374هـ/1955م.
39. أبو القاسم السهمي، حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني. تاريخ جرجان، عالم الكتب، بيروت، ط4، 1987م.
40. أبو المحاسن ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
41. أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي التميمي. تفسير القرآن، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م.
42. أبو جعفر الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.
43. أبو جعفر الطوسي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
44. أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
45. أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة. حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، ط1، 1394هـ/1974م.
46. أبو سعد السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي. الأنساب، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني، مجلس داشرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1962م.
47. _____، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1417هـ/1996م.
48. أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، ط4، 1408هـ.
49. _____، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبه السنة، القاهرة، ط2، 1423هـ/2003م.
50. أبو عبد الرحمن السلمي، محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري الصوفي. حقائق التفسير، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

51. أبو عبد الله الإدريسي، محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الكتاني. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط6، 2000م.

52. أبو عبد الله المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس،ط1، 2012م.

53. أبو محمد اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.

54. أبو محمد محي الدين الحنفي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانة، كراتشي.

55. أبو محمد، مكي بن أبي طالب حَمّوش القيسي القيرواني. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مجموعة رسائل علمية، إشراف د. الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، 2008م.

56. أبو منصور البغدادي، عبد القاهر بن طاهر. أصول الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1401هـ/1981م.

57. أحمد أمين، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط2.

58. أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة، مطبعة السنة المحمدية، عابدين، 1964م

59. الأدنه وي، أحمد بن محمد الأدنه وي. طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، 1997م.

60. إسحاق، علي شواخ. معجم مصنفات القرآن الكريم، دار الرفاعي، الرياض، ط1، 1984م.

61. الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي، طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، 2002م، ط1.

62. البابانى البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1945م.

63. _____، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إسطنبول، وأعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، 1951م.

64. بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها.
65. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ.
66. تقي الدين المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1996م.
67. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2002م.
68. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. درج الدرر في تفسير الآي والسور، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ/2009م.
69. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.
70. حسن، حسن إبراهيم. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط14، 1996م.
71. حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب.
72. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م.
73. _____، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
74. الخالدي، صلاح عبد الفتاح. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم، ط3، 2008م.
75. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي. تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، 1417هـ.
76. الداودي، محمد بن علي بن أحمد. شمس الدين الداودي المالكي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م.

77. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ/1993م.
78. _____، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
79. _____، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1963م.
80. _____، العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
81. _____، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، 1985م.
82. _____، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، 1997م.
83. الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي. التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، 200م.
84. رضوان، عمر إبراهيم. الواحدي ومنهجه في تفسيره البسيط، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، ماليزيا، 2011م.
85. الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى. تفسير الجامع لعلم القرآن، دراسة وتحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009م.
86. الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. دراسات في علوم القرآن الكريم، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط12، 1424هـ/2003م.
87. زرزور، عدنان محمد. الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة، 1968م.
88. الزرقاني، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، 1995م.
89. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، 1957م.
90. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
91. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د.محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر، ط2، 1413هـ.
92. سركيس، يوسف بن إليان بن موسى سركيس. معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، 1928م.

93. سفر نامة، ترجمة الدكتور يحي الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1
94. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
95. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. طبقات المفسرين العشرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1369هـ.
96. _____، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، 1964م.
97. _____، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت.
98. الشرفي، عبدالله بن أحمد. المصابيح الساطعة الأنوار تفسير أئمة أهل البيت عليهم السلام، تحقيق: محمد قاسم الهاشمي وعبدالسلام وجيه، إشراف صلاح الهاشمي، مكتبة التراث الإسلامي، اليمن، صعدة، ط1، 1420هـ.
99. الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد. غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، 1954م.
100. شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ/1964م.
101. شهاب الدين الحنفي، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي. حاشية الشهاب على البيضاوي، دار صادر، بيروت.
102. الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي. طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1970م.
103. الصباغ، محمد بن لطفي. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1990م.
104. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.
105. الصلابي، علي محمد محمد. دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة إقرأ للنشر، القاهرة، ط1، 2006م.
106. صلاح الدين ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن. فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م.

107. طاش كوبرلي زاده، أحمد بن مصطفى. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
108. طرهوني، محمد بن رزق. التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1426هـ.
109. الطهراني، آغا بزرك. طبقات أعلام الشيعة، الناس في القرن الخامس، ط1، 2009م.
110. عاصي، حسن. التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1983م.
111. عباس، إحسان. الوزير المغربي الحسين بن علي العالم الشاعر الناثر الثائر، دراسة في سيرته وأدبه وما تبقى من آثاره، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1988م.
112. عبد الرحمن، أحمد قاسم. القاضي عبد الجبار ومذهبه الاعتزالي في تفسيره المسمى بالكبير أو المحيط، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، المجلد الثالث، العدد12. 2011م.
113. عتيق السوريابي (السور آبادي)، أبو بكر عتيق بن محمد السوريابي الهروي. تفسير السوريابي، ط فرهنك نشر نو، طهران، 1381هـ.
114. العراقي، أبو إسحاق تقي الدين إبراهيم بن محمد الصريفيني. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة، 1414هـ.
115. فريد بك المحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا). تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1401هـ/1981م.
116. الفريوائي، عبد الرحمن بن عبد الجبار. شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه، دار العاصمة.
117. الفيروزآبادي، مجد الدين. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر، 2000م.
118. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي. محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
119. القاضي ابن صاعد الأندلسي. طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912م.
120. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن. لطائف الإشارات تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3.
121. القطان، مناع بن خليل. مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ/2000م.

122. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. إنباه الرواة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1982م.
123. القمي، عباس. الكنى والألقاب. مكتبة الصدر، طهران.
124. كمال الدين ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
125. لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، 1964م، تحقيق د. احمد العبادي والأستاذ محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدر البيضاء
126. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
127. المجاشعي، أبو الحسن علي بن فضال. النكت في القرآن، تحقيق إبراهيم الحاج علي، مكتبة الرشد.
128. المحلي، حميد بن أحمد. الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تحقيق: المرتضى المحطوري الحسني، مكتبة مركز بدر، صنعاء، 2002م.
129. محمد عبد الله عنان، دولة الطوائف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
130. _____، الدولة العامرية، مطبعة مصر، 1958م، ط1.
131. المحمود، عبد الرحمن بن صالح. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1995م.
132. مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علّق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م.
133. المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،تحقيق د.محمد سعيد العريان، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1963م
134. المقدسي، مجير الدين بن محمد العليمي الحنبلي. فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية، ط1، 1430هـ - 2009م.
135. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي العبيدي، 1418هـ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المشهورة بخطط المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
136. المقري التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997م.

137. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي الأثري. المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1411هـ.
138. المهدي، جودة محمد محمد. الواحدي ومنهجه في التفسير، مصر، وزارة الأوقاف، مجلة الحكمة، العدد السابع.
139. الميورقي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، 278/1، 1966م.
140. نبها، خضر محمد. موسوعة تفاسير المعتزلة، المجلد السادس، تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي، المسمى التفسير الكبير أو المحيط، ويليه فرائد القرآن وأدلته، دار الكتب العلمية، ط1، 2009م.
141. نظام الدين القمي، الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري. غرائب القرآن ورغائب الفرقان تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ.
142. النعيمي، عبد القادر الدمشقي. الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م.
143. النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف. تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
144. نويهض، عادل. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1409هـ/1988م.
145. _____، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.
146. هنري ماسية، الإسلام، ترجمة شعبان، منشورات دار عويدات، بيروت.
147. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، 1415هـ.
148. _____، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1430هـ.
149. _____، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م.
150. وليام لانجرو، موسوعة تاريخ العالم، أشرف على الترجمة دكتور محمد مصطفى زيادة.
151. اليحصبي، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1981م.

152. اليماني، عبد الباقي عبد المجيد. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق: عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1986م.

المجلات والموسوعات

153. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، الجزء الأول، علوم القرآن مخطوطات التفسير وعلومه، ، مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، 1989م.

154. مجلة جامعة الملك سعود، م14، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (2)، 1422هـ/2002م.

155. مجمع اللغة العربية في خمسين عاما 1934م–1984م، الطبعة الأولى، 1404هـ/1984م.

156. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائقهم، سلسلة إصدارات الحكمة 15، مجلة الحكمة، بريطانيا، 2003م.

الرسائل العلمية

157. آيدين، محمد مصطفى. درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها، 1422هـ/2001م.

158. بندقوش، علال عبد القادر. تفسير القرآن العظيم للإمام ابن فورك، من أول سورة المؤمنين إلى سورة الأحزاب، دراسة وتحقيق، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، إشراف د غالب بن محمد الحامضي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1430هـ/2009م.

159. التويجري، هند بنت إبراهيم. ضياء القلوب لأبي الفتح سليم الرازي، دراسة وتحقيق من أول سورة براءة إلى نهاية سورة هود، رسالة ماجستير، 2003م.

160. جبريل، شريف بن علي بن محمد. مرويات ابن مردويه في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة، رسالة لنيل الماجستير، إشراف د.حكمت بشير ياسين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، 1993م.

161. الزهراني، عبد الكريم صالح. المصابيح في تفسير القرآن، الوزير المغربي، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراة، إشراف د.عليّان الحازمي، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 2000م.

162. الصاعدي، أمل مبروك مبارك. درج الدرر في تفسير الآي والسور لعبد القاهر الجرجاني، دراسة وتحقيق من أول سورة الدخان إلى آخر سورة الناس، بحث ماجستير، إشراف د.محمد ولد سيدي ولد حبيب، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، 1432هـ.

163. الصميط، بدر محمد. منهج الماوردي في تفسيره النكت والعيون، رسالة ماجستير، إشراف: د. عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، 1407هـ.

164. صوفي، عبد القادر عطا. الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1416هـ.

165. عطية، إبراهيم عناني. البرهان في علوم القرآن، الحوفي، سورة يوسف، دراسة وتحقيقا، رسالة دكتوراة، إشراف د. سيد أحمد نجم، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2014م.

166. عقلان، عبير بنت علي. اتجاهات التفسير في اليمن من القرن الثالث الهجري حتى القرن العاشر الهجري، دراسة نقدية، رسالة ماجستير، إشراف: د. أمين بن محمد عطية، جامعة أم القرى، 2007م.

167. القفاري، ناصر بن عبد الله. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1414هـ.

168. المعتاش، فيصلية. التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفي 440هـ، من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة الزمر دراسة وتحقيقا، رسالة ماجستير، إشراف د أمين محمد عطية باشا، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 2013م.

169. وزين، فضل الهادي. التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها، رسالة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية أصول الدين ، قسم القرآن وعلومه، 1416هـ.

الشبكة الدولية

170. http://ar.wikishia.net/view/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%AA%D8%B6%D9%89#.D9.85.D8.A4.D9.84.D9.81.D8.A7.D8.AA.D9.87. 2016/02/10.

171. http://ecat.kfnl.gov.sa:88/ipac20/ipac.jsp?session=E477C19924112.351776&menu=search2&aspect=advanced&npp=10&ipp=20&profile=akfnl&ri=1&source=172.16.17.75%40%21

kfnl1256&index=.TW&term=%D8%B6%D9%8A%D8%A7%D8%A1+%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D9%88%D8%A8%A8&x=10&y=13&aspect=advanced، 2016/10/31.

172. http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=4786، دراسة في منهجية تفسير السوريناي وعقيدة الكرامية، د. فضل الهادي وزين، 2016/11/03.

173. http://vb.tafsir.net/tafsir47821/#.V-5ezIiLTIU، عبد الرحمن الشهري، 16/10/1437- 21/07/2016.

174. http://vb.tafsir.net/tafsir47821/#.WCXAa9KLTIU، 2016/11/11.

175. http://waqfeya.com/book.php?bid=2751، 2016/11/01.

176. http://www.nooonbooks.com/advancedsearch/result/?x=0&y=0&q=%D8%B6%D9%8A%D8%A7%D8%A1+%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D9%88%D8%A8، 2016/10/31.

177. http://www.quran-.com/display/Disptitle.aspx?UID=23790&CID=148،
2016/11/03. قاعدة بيانات أوعية المعلومات القرآنية، إعداد مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.

178. http://www.ye1.org/forum/threads/298624/.

http://www.almahatwary.org/p8-1-e.htm، 2016/11/03. البعثة المصرية لتصوير المخطوطات العربية في بلاد اليمن.

ÖZGEÇMİŞ

Kişisel Bilgiler

Adı soyadı : ADEL ELDESOKY ABDELHANNAN SHATLH

Doğum Yeri ve Tarihi : Mısır – Gharbiye - 08 /09 /1981.

Eğitim Durumu

Lisans Öğrenimi : kahira üniversitesi.

Yüksek Lisans Öğrenimi : Gümüşhane üniversitesi.

Bildiği Yabanci Diller : Arapça - İngilizce

Bilimsel Faaliyetler : II. Uluslararası İstanbul Sempozyumu Yabancı Dil Olarak Arapçanın. Türkiye'de Hazırlık Programlarında Arapça ğretimi – Mevcut Durum ve Geliştirme Yöntemleri.

İş Deneyimi

Stajlar :

Projeler :

Çalıştığı Kurumlar : Fejr Enstitüsü – Alazhar üniversitesi – Gümüşhane üniversitesi

İletişim

Telefon : 05340742142

e-posta Adresi : adelarabic@gmail.com

Tarih : 26 /12 /2016.